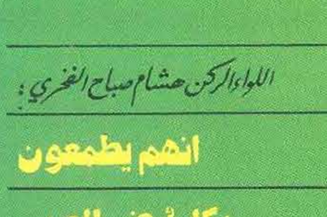






اللواء الركن هشام صباح الفخري:

انهم يطمعون

بكل أرض العرب

ماذا يدور في عقل القذافي؟

N° 46- Lundi 26 Mars 1984 AT-TALIA AL-ARABIA العدد ٤٦ • السنة الاولى • الاثنين • ٢٦ آذار ١٩٨٤


أسلحة حديثة
مؤتمر لوزان
السلام
كاريكاتير
بهجوري



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

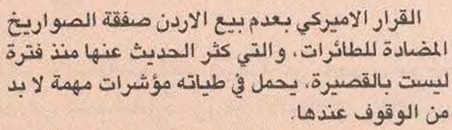
العدد ٤٦ ● السنة الاولى ● الاثنين ٢٦ آذار ١٩٨٤ N° 46 — Lundi 26 Mars 1984

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine: France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363



من اسرة التحرير

القرار الاميركي بعدم بيع الاردن صفقة الصواريخ المضادة للطائرات، والتي كثر الحديث عنها منذ فترة ليست بالقصيرة، يحمل في طياته مؤشرات مهمة لا بد من الوقوف عندها.

اول هذه المؤشرات، ان هذا القرار جاء مترافقا مع اتضاح المؤامرة التي يتعرض لها لبنان ككيان موحد، اثر الصفقة التي تم ابرامها في العلن بين حافظ اسد وامين الجميّل، وفي الخفاء بين هذين وكل من اميركا والكيان الصهيوني. ودلالة هذا المؤشر، هو ان اميركا استغنت عن الدور الاردني، واعتمدت الدور السوري نهائيا كبّوابة لمشاريعها التسووية في المنطقة.

وثاني هذه المؤشرات، ان هذا القرار يأتي مترافقا مع الحملة الاعلامية التي اخذت الادارة الاميركية مباشرة في توجيهها ضد العراق، بسبب الادعاءات الايرانية الكاذبة حول استخدام العراق لاسلحة كيمياوية في المعارك الاخيرة. ودلالة هذا المؤشر ان اميركا تريد افهام الاردن، واية دولة اخرى بضرورة عدم تأييد العراق في الحرب التي يخوضها منذ ما يقارب الاربع سنوات دفاعا عن حريته ووحدته وسلامة ابنائه.

وثالث هذه المؤشرات، ان هذا القرار جاء مترافقا مع الحملة الدعائية التي تقوم بها الاوساط الاميركية، تمهيدا لنقل السفارة الاميركية الى القدس. ودلالة هذا المؤشر ان الموقف الاميركي متطابق مع الموقف الصهيوني فيما يتعلق بالارض العربية المحتلة. فعندما بدا ان هناك اتفاقا ما قد يتم بين الحكومة الاردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية، يمكّن الاولى من المطالبة باستعادة الاجزاء التي احتلت من الاردن عام ١٩٦٧، اي الضفة الغربية، بموجب القرارات الدولية. سارعت اميركا باثارة موضوع نقل السفارة، وتنكّرت لاقدم اصدقائها من الحكام العرب.

هذه المؤشرات كلها تضع الاردن، وتضع العرب، وبخاصة اصدقاء اميركا منهم، امام السؤال الكبير: هل يمكن ان تقبل اميركا صداقة احد من العرب ما زال الكيان الصهيوني موجودا؟؟

ومهما كانت اجابة هؤلاء عن السؤال، فاننا نعتقد ان الجواب الصحيح هو: لا.. حتى ولو تصهين!!.□



١٤





٣٠





١٦

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.ف/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F U.K 50 P.U.S.A 1 $ Pakitan 15 R AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr/ Germany 3M/ Italy 1500 L Cyprus 400 M. Brazil 70c Espan 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D Belgiun 50 Fb/ Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI.

ماذا يريد القذافي؟

نتمنّى لو أن أحداً من المشايعين للقذافي - إيماناً بفكره ومواقفه إن وجدوا، أو ايماناً بأمواله وهم ليسوا قلّة - دلّنا على حقيقة ما يريده العقيد، وعلى حقيقة الدور الذي يقوم به ولحساب مَنْ. حتى لا يُصنّف هؤلاء - تاريخيا - على أنهم شركاء له في الجرائم التي يرتكبها ضد شعبه وأمته، وضد الانسانية. ومناسبة هذا التمني، هي السابقة الخطيرة والمستهجنة في تاريخ العلاقات العربية، والشاذّة دولياً، التي أضافها مؤخراً إلى سجّل سابقاته الخيانية والإجرامية، حين أرسل طائرة قصفت مدينة «أم درمان» السودانية فقتلت عدداً من الأبرياء، وجرحت آخرين دون سبب أو ذنب جَنَوْه.

فما الذي أراده القذافي بذلك، وما هي أسباب هذه الغارة على مبنى الإذاعة السودانية، وفي هذا الوقت بالذات؟ هل هي محاولة لقلب نظام الحكم في السودان، ولصالح أية جهة؟ أم انها تقع في إطار المحاولات الاجرامية التي تنفّذ في لبنان، وتُمارس ضد العراق، وتثار في هذا الجزء او ذاك من الوطن العربي، والتي للقذافي دور بارز فيها، بغية تقسيمه الى دويلات طائفية وعرقية، خدمة للمخطط الصهيوني المعروف؟ وهل كانت موجهة ضد نظام نميري، الذي خرق القذّافي كل القوانين والأعراف الدولية من أجل حمايته، عندما أجبر طائرة الخطوط الجوية البريطانية التي كانت تمر في سماء ليبيا وعلى متنها اثنان من قادة ثورة تموز ١٩٧١ في السودان هما فاروق عثمان حمدالله وأبو بكر سوار الذهب وقام بتسليمهم لنميري الذي أعدمهم. أم أنها موجهة ضد مصر ودورها العربي الذي بدأ يتبلور في الاتجاه الصحيح والسليم؟ وأخيراً، هل تمت هذه الغارة بمبادرة من القذافي، أم بايحاء من أميركا التي وجدت فيها فرصة لتكثيف وجودها العسكري في هذا الجزء من الوطن العربي، وأفريقيا. فسارعت بارسال طائرات الانذار المبكّر إلى المنطقة، ليس لحماية الأجواء المصرية والسودانية من طائرات القذافي، كما ادّعت، بل لأغراض أخرى تقع في صلب إستراتيجيتها العربية والأفريقية؟

الاجابة عن هذه الأسئلة لم تعد صعبة على أحد، رغم نفي القذّافي لمسؤوليته عن هذه الغارة، ورغم الادعاءات والاكاذيب التي يُغلّف بها تصرّفاته التخريبية وأعماله الاجرامية، ورغم الألقاب «الثورية» و «القومية» التي يطلقها على نفسه، ويرددها المشايعون له لقاء أجور مُجْزية. فسجّل القذافي أصبح مكشوفاً، وهو سِجِلّ حافل بالتصرفات التخريبية، وبالمواقف الخيانية، وبالمزايدات الضارة. ولعَلّ أخطر ما في هذا السجّل، مواقف القذافي من الحركات الانفصالية في الوطن العربي، التي لم يُسلّط عليها الضوء الكافي حتى الآن، رغم خطورتها ووضوحها، والتي يمارسها متستراً بالشعارات الوحدوية، وبالمهرجانات الترفيهية التي يقيمها في مختلف العواصم، بأموال الشعب الليبي المغلوب على أمره، للمنتفعين والمشايعين من أدعياء القومية والتقدمية، باسم «الشعب العربي».

وإذا كان موقف القذّافي المشبوه من الحركات الانفصالية في جنوب السودان، وتأييده لها، هو ما يدعونا إلى هذه الوقفة أمام تصرفاته، ويدفعنا الى كشفها والتصدي لها، فإن ذلك لا يعني أنّ هذا هو الموقف الوحيد له في هذا المضمار، ولا أنّه موقف جديد. ولا يعني ذلك، أيضاً، أننا ندافع عن نظام نميري، أو نبرّؤه من المسؤولية عمّا يجري في جنوب السودان، وعمّا يعاني منه القطر السوداني بعامّة من فساد، وتخبّط، وضعف، وقمع، ومشكلات اقتصادية مستفحلة.

إن ما يجري في السودان خطير، ويهم الامة العربية كلها. وما يعاني منه جنوب السودان، يعانيه السودان بأكمله. ومسؤولية تصحيح ما يجري في هذا القطر العربي تقع، في الدرجة الأساس، على ابنائه أنفسهم، وليس على هذا النظام العربي أو ذاك. وما يحتاجه السودانيون لتصحيح الاوضاع في قطرهم ليس غارة على «أم درمان» تقتل أبناءهم، ولا تشجيعاً للحركات الانفصالية التي تهدّد وحدة ترابهم، وإنما الذي يحتاجونه هو التأييد والمساعدة، البريئة من الأهداف المشبوهة، التي تمكّنهم من القيام بمسؤوليتهم في تصحيح

الأوضاع في بلدهم. ويظل على رأس هذه المسؤولية الحفاظ على وحدة ترابهم الوطني.

فأين ما يقوم به القذافي من كل ذلك؟ لقد جعل من نفسه بديلاً لشعب السودان، ليس على طريق ما يريده هذا الشعب، بل ضد كل ما يطمح اليه. لقد أجهض القذافي ثورة السودانيين ضد نظام نميري بعد أن كادت تنجح لولا مؤامرته ضد اثنين من ابرز رموزها. وأقام وحدة، لم تَرَ النور - شأن كل المشاريع الوحدوية التي أقامها - مع هذا النظام. ثم به يرفع لواء إسقاط نميري دون أن يقيم لدور الجماهير السودانية وقواها الطليعية أي حساب. ويتعاون من أجل ذلك مع الحركات الانفصالية في جنوب السودان، وأعداء وحدة هذا القطر. فلحساب من يفعل ذلك؟ وأية فائدة يجنيها القذافي إذا انفصل جنوب السودان، سوى رضى أسياده الذين يحلمون بتجزئة الوطن العربي، وتفتيته الى دويلات عرقية وطائفية، يضيع معها حلم الوحدة العربية، الذي شوّهه القذافي، او يُغَيّب الى أمد بعيد، وتتم لهم السيطرة المطلقة على الأمة العربية؟!

هل نتجنّي على القذافي بذلك؟ وهل هي المرة الاولى التي يدعم فيها حركات انفصالية في الوطن العربي؟ ألم يَقُمْ بممارسات من هذا النوع ضد العراق، فيتبنى الحركات الكردية الانفصالية، بل يطالب علناً بانفصال شمال العراق؟ أو ما زال يفعل ذلك مع «شريكه الوحدوي» حافظ أسد، إضافة الى دعمهما وتشجيعهما للنظام الايراني الذي لا يُخْفي أطماعه في العراق، وأهدافه في احتلال الوطن العربي والهيمنة عليه؟ ألم يسعَ، بالمشاركة مع حافظ أسد أيضاً، الى شق وحدة منظمة التحرير الفلسطينية؟ ألم يُسْهم في إيصال لبنان إلى ما وصل إليه؟ سواء باطروحاته المشبوهة ضد مسيحيي لبنان، أو بمشاركته الفعّالة في تشجيع الاطراف المتحاربة ودفعها للايغال في المواقف الطائفية التي اوصلت لبنان الى أبواب التقسيم. ألم يكن له، ومازال، دور تخريبي في المغرب العربي، سواء في تشاد أو في قضية الصحراء، أو في توتير العلاقات بين اقطار المغرب العربي كلها؟ فهل هذا تجنٍّ أم أنه أبسط ما يقال عن هذا الرجل الذي عرف من جاء به الى السلطة ومازال يحميه، أيّ مصيبة زرع في جسم الامة العربية!

إن ما قام به القذافي ضد السودان أمر خطير، يجب الوقوف عنده، وربطه بما يجري في الوطن العربي من مشرقه حتى مغربه. وكذلك بما يجري في القارة الافريقية من أحداث تمهد لبسط الهيمنة الاميركية عليها، بالكامل. بدءاً من انغولا وانتهاء باثيوبيا. فليس من قبيل الصدفة أن تاتي هذه الغارة، التي بدا منذ اللحظة الاولى أن أميركا كانت تنتظرها حتى تجعل منها قضية أساسية، مترافقة مع اشتداد المؤامرة ضد العراق سواء بتكثيف الهجومات الايرانية المدعومة ليبيا، وسوريا، وصهيونيا عليه، او باتّضاح الموقف الاميركي المنحاز ضده، من خلال الحملات المغرضة والتصريحات الملفقة المفتعلة حول الادعاءات الكاذبة المتعلقة بالاسلحة الكيماوية. ان إثارة هذه القضية في هذا الوقت بالذات، يقصد منها، من جُمْلَة ما يُقْصَد، تحويل الانظار عما يجري على الجبهة العراقية الايرانية، بعد ان استطاع العراق بافشاله للهجمات الايرانية والحاقه أقسى الهزائم بها، ان يلفت نظر العالم وانتباه اجهزة الاعلام في كل مكان اليه. ومن جهة اخرى، يقصد بها اشغال مصر بالاستعداد لمواجهة اعتداءات موهومة ضد السودان، وعلى جبهتها الغربية، للحيلولة دون تقديم اية معونة قد يحتاجها العراق في حالة تعرّضه للهجوم الايراني الكبير! الذي ما زالت اميركا تبشر به، وما زال عملاؤها في المنطقة يراهنون عليه. سيما بعد اعلان مصر انها لن تقف مكتوفة الايدي في حالة تعرض الأراضي العراقية، او اقطار الخليج العربي للاحتلال الاجنبي.

كما انه ليس من قبيل الصدفة ايضا، ان يأتي هذا الحادث مترافقا مع انعقاد مؤتمر لوزان الذي سبقت بوادر فشله الاعلان عن اختتامه. وما يعنيه ذلك من البدء في تنفيذ مخطط التقسيم الطائفي في لبنان لمصلحة الكيان الصهيوني والنظام السوري، والامبريالية العالمية.

وليس من باب الصدفة ايضا، ان يأتي هذا الحادث في الوقت الذي يشهد فيه جنوب غرب افريقيا من اعادة لصياغة العلاقات بين الدول، لمصلحة الولايات المتحدة الاميركية، وقاعدتها العنصرية في جنوب افريقيا. كما حصل بالنسبة لموزمبيق وانغولا. فما حصل هناك يمكن ان يحصل في القرن الافريقي سيما وان حال اثيوبيا ليس بأفضل من حال هاتين الدولتين.

ان القذافي ونميري، وان كانا متعارضين، ينطلقان من هدف واحد يصب في النهاية لصالح الامبريالية الاميركية، وبالضد من مصلحة الامة العربية، وجماهير الشعب السوداني. اذ انهما، وكل من منطلقاته ومصالحه يسعيان الى جعل السودان ساحة صراع دولي تهدد وحدة التراب الوطني السوداني من جهة، وتجهض الحركة الجماهيرية الواسعة التي لم يعد بينها وبين تحقيق اهدافها في التخلص من نميري وبطانته الفاسدة، وتصحيح الاوضاع في السودان وقت طويل، من جهة ثانية.

واضافة الى كل هذا وذاك، فان الضجة التي فجرتها هذه الحادثة، غطّت على الضجة الواسعة التي أثيرت ضد القذافي بسبب ممارساته الارهابية الرعناء ضد المعارضة الليبية في انكلترا مؤخرا. كما انها مكّنت النميري من تشديد قبضته ضد الجماهير السودانية، وفتحت امامه ابوابا واسعة لتحقيق أهدافه في جعل السودان ساحة صراع دولي.

فهل كان حادث «ام درمان» حدثا عابرا، ام انه يكشف عن حقيقة ما يريده القذافي، وما يسعى الى تحقيقه، وعن الجهة التي تحرّكه؟ نحن نعرف الجواب، ومع ذلك فاننا ما زلنا نتمنى على أيّ من المشايعين للقذافي، ان يجيب عن هذه الاسئلة. ولكن ليس بلغة «الجيوب»□

رئيس التحرير

بعد التشاد جاء دور.. السودان!

ماذا يدور في عقل القذافي؟

الخلاف السوداني الليبي يصل حدّ الانفجار بعد الغارة على أم درمان ويهدد بخلق بؤر توتر جديدة في أفريقيا

من جديد تعود العلاقات الليبية ـ السودانية الى وتيرة عالية من تصعيد التوتر، وهي علاقات شابتها، وباستمرار خلال السنوات الاخيرة الاصطدامات السياسية، والاتهامات المتبادلة بين طرابلس والخرطوم. واذا كانت هذه العلاقات، قد عرفت تخفيفاً في التوتر في المرحلة الاخيرة، وسادتها ما رآه المسؤولون السودانيون هدنة مؤقتة، فالسبب لا يعود مطلقاً الى ان العقيد معمر القذافي قد غيّر نواياه من مواصلة التحرش بالتراب السوداني، ومحاولة خلخلة نظام نميري، ولكن لانشغاله، بالاساس، في النزاع الدائر في تشاد، ومحاولة حصره لتدخله المعهود بافريقيا في بؤرة واحدة.

اليوم تعود العلاقات الليبية ـ السودانية الى نقطة توتر حادة، بل الى انفجار فعلي مع الغارة التي شنتها يوم ١٦ آذار (مارس) من هذا الشهر على «أم درمان» وهي المدينة ذات الكثافة السكانية الملاصقة بالعاصمة الخرطوم، والتي تعد امتدادا لها، نقول شنتها حسب ما نقلته وكالات الانباء طائرة مجهولة من نوع توبولوف ٢٢ من صنع سوفياتي، وقد ألقت بقنابلها في منطقة يوجد بها مقر الاذاعة السودانية، على بعد بضع كيلومترات شمال مركز مدينة الخرطوم، وقالت مصادر هذه الاخيرة بان الطائرة اوقعت خمس قنابل تسببت في مقتل خمسة افراد وجرح عديدين. كما خلفت الغارة خسائر في البناية الادارية للاذاعة وألحقت اضرارا بعدد من البنايات والسيارات. واضافت المصادر الاخبارية بان الطائرة ما ان انهت مهمتها، وهي التي قدمت محلقة من الجنوب الشرقي بموازاة مجرى نهر النيل حتى لاذت بالفرار باتجاه الشمال الغربي. ووقتها اعلنت حالة الاستنفار في مجموع التراب السوداني واتخذت اجراءات عاجلة لحماية المجال الجوي.

مباشرة بعد هذا الحادث وجه الرئيس السوداني جعفر النميري اتهاما صريحا الى ليبيا، وحملها مسؤولية الغارة على أم درمان وقال النميري في تصريح له: «ان هذه العملية التي قام بها القذافي تؤكد مؤامراته وتحركاته ضد السودان وبتنسيق مع اثيوبيا».

وقد اخطرت السودان بهذا الحادث جارتها الشمالية وحليفتها مصر، وذلك في اطار معاهدة الدفاع المشتركة بين القاهرة والخرطوم، وهذا ما جعل وزير الدفاع المصري الجنرال ابو غزالة يحل سريعا بالعاصمة السودانية للتشاور العاجل. في حين اصدرت القاهرة بلاغاً مساء يوم الجمعة المنصرم اعلنت فيه انها مستعدة «لمساندة السودان والدفاع عنه ضد كل عدوان يطال اراضيه»، بينما اعلن الرئيس المصري حسني مبارك في وقت لاحق بأن الطائرة المهاجمة، وهي من نوع توبولوف ٢٢. لا يمكن ان تكون الا من ملكية ليبية، ووجه الاتهام الى طرابلس بأنها تتحرش بسيادة السودان وأمنه، واعلن ان بلاده لا يمكن ان تسكت عن تصرفات عدوانية مماثلة.

في هذا الوقت، ايضا، سارعت الولايات المتحدة الاميركية بارسال طائرتين مراقبتين من طراز «أواكس» لتحلقا فوق السودان مساهمة في حماية المجال الجوي السوداني، كما ذكرت ذلك مصادر في الخارجية الاميركية.

ويرى المراقبون ان الأمر، الآن، لا يتعلق بالتحقق من هوية الطائرة المغيرة، بقدر ما يخص تأطير وضع من التوتر والتحرش الليبي بات يستدعي كثيرا من اليقظة. فلا احد ينتظر ان تعترف طرابلس بانها هي التي اوفدت توبولوف للاغارة على ام درمان، وقد صدر عنها، بالفعل، تكذيب قطعي، والمسألة تدور، الآن، اكثر من اي وقت سابق في تحريك مسلسل الهجوم على السودان وتطويقه عسكرياً.

وفي تقدير هؤلاء المراقبين، دائما، فان الغارة على أم درمان هي حلقة جديدة في مسلسل محاولة تفكيك نظام جعفر النميري وضربه من الاطراف، والحلقة السابقة الأجلى هي التي تمثل في حركة التمرد والانشقاق التي يشهدها الجنوب السوداني. وفي الفترة الاخيرة عرف الجنوب عمليات هجومية قامت بها الحركة الانفصالية على مواقع للجيش السوداني، ونهب عدد من قوافله، اضافة الى ما علم مؤخرا من الاختطاف الذي تعرض له عدد من التقنيين الاوروبيين او افراد عائلاتهم، ومن بينهم عدد من المهندسين الفرنسيين، على يد رجال العصابات في الجنوب.

ويتجه اصبع الاتهام في تنشيط هذه الحركة ودعمها الى كل من ليبيا واثيوبيا، بعملهما على تسليح المنشقين، وذلك بما يرضي المطامح المشتركة لأديس أبابا وطرابلس في المنطقة. وقد سبق للرئيس النميري (شباط/ فبراير ١٩٨٣) ان اتهم ليبيا بأنها تعمل بالتآمر مع معارضي الجنوب للاطاحة بحكمه. واستنادا الى ما نقلته وكالات الانباء العالمية فان المسؤولين السودانيين ذكروا بأن الليبيين يريدون التسلل الى الجنوب باستعمال الوحدات العسكرية الجوية التابعة لهم، والمتمركزة في واحة كوفرا بالجنوب الليبي، وان تعمد طائرات ليبية الى قصف اهداف معينة في الخرطوم ثم تتحول الى نقل وحدات من الجيش البري للاستيلاء على المنشآت الاستراتيجية.

اما الطرف الثاني المتهم، وهو اثيوبيا، فقد رفض المشاركة مؤخرا في اجتماع كان من المقرر ان يعقد بنيروبي بين وزيري الخارجية السوداني والاثيوبي، وبررت اديس ابابا رفضها حضور الاجتماع بالتسليح الاميركي المكثف للسودان، وثبوت نوايا عدوانية عند هذا البلد ضدها.

ومن المعلوم ان السفير الاميركي المتنقل فرنون والترس كان قد زار الخرطوم منذ اسبوعين، مكلفاً بالتحقيق في احتمال مشاركة كل من ليبيا واثيوبيا في دعم حركة المتمردين بالجنوب السوداني، ومن ثم

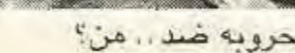


نميري: مواجهة جديدة بعد احداث الجنوب



مبارك: من متطلبات مصر تجاه السودان





القذافي: حروبه ضد.. من؟



هيلا مريام: الدور الاثيوبي ايضا

تقدير مدى الدعم الاميركي العسكري الذي تعتزم واشنطن تقديمه للخرطوم وفق الطلبات الملحة لهذه الاخيرة.

هذا، اجمالا الاطار المتكامل الذي يرى المراقبون ان الغارة الجوية على ام درمان تندرج فيه، والذي يظهر بان العلاقات الليبية ـ السودانية قد وصلت معه الى حافة الانفجار.

يبقى بعد هذا ضرورة الاشارة الى ان السلطات الليبية وهي تنهج نهجها العدواني الجديد ضد بلد عربي جار لها تسعى لخلق بؤرة جديدة في المنطقة، تعطي من ناحية عمقا استراتيجيا للنزاع التشادي، وتمتن من روابط التحالف مع نظام مانغستو هيلي مريم، بوجود خلفية دعم سوفياتية لا تخفى، ولا يستبعد ان تكون بمثابة رد فعل على التحركات الاميركية في جنوب غرب افريقيا، والتي أدت الى توقيع معاهدتي لوساكا وكينتو بين انغولا والموزمبيق مع النظام العنصري لبريتوريا، وبالتالي خلخلة النفوذ السوفياتي الكوبي بالمنطقة، وخصوصا في انغولا.

ان هذا البعد الاستراتيجي ينبغي ان يكون واردا بالحاح، وان كان هذا لا يعني ان العقيد القذافي وهيلي مريم هما مجرد بيدقين في خطة مسبقة، ان لكليهما كذلك درسه الخصوصي الذي يريد ان يفيد به القارة الافريقية. وبالنسبة للقذافي يعتبر التحرش بالسودان، توجها غير مباشر لاستفزاز جمهورية مصر العربية التي يعرف جيدا انها لن تسكت على اي عدوان يتعرض له القطر السوداني بسبب معاهدة الدفاع والتعاون الاقتصادي والسياسي المشتركة. وبعبارة اخرى فان حاكم طرابلس يسعى، في الوقت الراهن، لافتعال ازمة سياسية تجعل اظافره تنشب في العلاقات السودانية ـ المصرية، وذلك في افق حدثين سياسيين هامين على صعيد القارة الافريقية، اولا، اي قبيل الانعقاد القريب لمؤتمر منظمة الوحدة الافريقية في كوناكري، وثانيا، على صعيد الوطن العربي، قبل انعقاد القمة العربية المأمولة، وهي ولا شك القمة التي تتجه كثير من الجهود حاليا لان تجعل من موضوع عودة مصر الى الجامعة العربية احد نقاط جدول اعمالها بعد ان تكرست العودة الى مؤتمر بلدان العالم الاسلامي.

في الافق الافريقي والعربي لن تكون الغارة على ام درمان التي قامت بها طائرة توبولوف مجرد حادث عابر بلا عواقب، كما لن يتوقف الامر عند حدود تراشق التهم وصدور بيانات الاستنكار او التكذيب فمن جهة هناك مناهضة حامية تقوم اليوم ولن تلبث ان تحتد غدا بين استقطابين سياسيين في طرفهما الاول: مصر ـ السودان، وفي طرفهما الثاني: ليبيا ـ اثيوبيا، ومن جهة ثانية، فان كلا الاستقطابين يتحرك بحكم الواقع ضمن تجاذب استراتيجي بين المعسكرين في هذه المساحة الجيو سياسية الهامة، اذا كان قد قد خفت لفترة محدودة فان تململ ارضيته لم يتوقف ابدا، ومن هنا فان احتداد الخلاف الليبي ـ السوداني يمكن ان يكون مدخلا لصراع جديد ذي أبعاد لا تخلو من خطورة على مستقبل القارة الافريقية السائر نحو مزيد من التفكك.□

ـــ س.ز.

بعد حادث الطائرة.. ومأزق نميري

مصر تقرر دعم السودان عسكرياً

.. ولكن السؤال: هل يريدها نميري في وجه الاعتداءات الخارجية أم في وجه شعب السودان ايضاً؟

القاهرة ـ مصطفى بكري:

منذ فترة ليست بالقليلة ونظام النميري في السودان يتعرض لحملات ضارية من معارضيه، بلغت ذروتها باعمال العنف التي اندلعت في الجنوب السوداني منذ نوفمبر من العام الماضي والتي تقودها حركة انفصالية تطلق على نفسها «انيانيا ٢».

وقد خاضت هذه الجبهة مواجهات عدة مع نظام الرئيس النميري الذي ابدى الكثير من المرونة باتجاه التعامل مع عناصر هذه الجبهة وقادتها. ذلك انه يدرك جيدا ابعاد الأزمة التي يعيشها نظامه، وتلك المصاعب التي تواجهه جماهيريا.

ومما اكد حقيقة المأزق الذي يعيشه النميري هو تلك الزيارة التي قام بها مؤخرا الفريق عمر الطيب نائب رئيس الجمهورية السوداني الى الولايات المتحدة الاميركية والتي تباحث فيها مع نائب الرئيس الاميركي جورج بوش والمسؤولين الاميركيين، وقد اعلن الطيب عقب الزيارة ان الولايات المتحدة كانت قد وافقت على اقامة جسر عسكري جوي اميركي الى السودان. بيد ان الادارة الاميركية قد نفت ذلك، واعقبه النميري بنفي صريح ايضا.

على اية حال وبينما كان الرئيس المصري حسني مبارك يعكف على دراسة رسالة قد وصلته من العقيد القذافي يتحدث فيها الاخير كما قال مبارك عن ضرورة فتح صفحة جديدة من التعاون مع مصر تبدأ بعملية فتح الحدود بين الطرفين، وكذا ضرورة قيام مصر بالتوسط بين ليبيا والسودان بهدف حل المنازعات القائمة بينهما، اذا بالرئيس المصري يتلقى نبأ الغارة الجوية العسكرية على اذاعة أم درمان السودانية.

وكانت مدينة أم درمان احدى مدن العواصم السودانية المثلثة قد تعرضت خلال الاسبوع الفائت لغارة جوية سريعة من قبل طائرة مجهولة من طراز «تي يو ٢٢» السوفياتية الصنع.

وقد حمل الرئيس النميري مباشرة الجماهيرية الليبية مسؤولية الهجوم، في حين ان ليبيا نفت ذلك..

عقب الغارة مباشرة ذهب وزير الدفاع المصري المشير عبدالحليم ابو غزالة الى الخرطوم وهناك التقى والرئيس السوداني جعفر النميري وقد تباحث الطرفان في السبل الكفيلة لردع اية محاولة جديدة تستهدف امن السودان ونظام النميري، (وقد ألقى المشير ابو غزالة مسؤولية الهجوم على كل من ليبيا واثيوبيا).

الرئيس مبارك من ناحيته ادلى بحديث للصحافيين وصف فيه الاعتداء على السودان بانه حادث خطير وعمل مجنون وقال الرئيس المصري لا اعتقد ان من قاموا بهذه الغارة يتسمون باي قدر من الحضارة واستطرد: لقد ابلغني الرئيس النميري بالحادث الخطير، وان الطائرة التي قامت بالغارة من طراز «تي يو ٢٢» وهذا الطراز ـ قال الرئيس المصري ـ لا تملكه سوى ليبيا فقط.

المهم ما ان انتهى وزير الدفاع المصري من زيارته السريعة الى الخرطوم، حتى التقى بالرئيس مبارك، طارحاً عليه الموقف بكافة ابعاده، وعلى ضوء الاتصالات التي اجراها ابو غزالة والدكتور اسامة الباز المستشار السياسي للرئيس مبارك والذي سافر هو الآخر لاستكمال مباحثات ابو غزالة في الخرطوم ثم اتخاذ قرارات مصرية خطيرة تأتي في المقدمة منها ارسال قوات عسكرية مصرية الى السودان.

والسؤال المطروح الآن في القاهرة وعواصم اخرى عديدة: هل نجح النميري في استغلال حادث الطائرة بشكل سياسي جيد، وبما يمكنه من الحصول على دعم مصر العسكري مباشرة ليس في مواجهة الاعتداءات الخارجية التي يقول عنها فقط ولكن من اجل انقاذ نظامه من السقوط على يد الجنوبيين وبقية اطراف المعارضة السودانية.

الاجابة نعم..

ولكن السؤال المطروح في المواجهة.. هل النظام المصري مستعد بالتبعية للخوض والنميري حرباً أهلية في مواجهة «حركة تحرير شعب السودان»؟

المراقبون في القاهرة يعتقدون ان الرئيس مبارك والذي اتسمت تصرفاته بالعقلانية في الكثير من مواقفه طوال العامين الماضيين لن ينغمس الى هذا الحد الذي يطلبه منه النميري، ولكن اقصى ما يقدمه النظام في مصر للنميري هو الوقوف الى جانبه لفترة من الوقت فقط في مواجهة اية اعتداءات خارجية تستهدف اسقاط النظام الحاكم في السودان، وفي فترة لاحقة حينما تتفاقم عناصر الأزمة في مواجهة النميري او تنجح اطراف المعارضة في تحقيق انتصارات حاسمة هنا فقط قد يجد الرئيس مبارك نفسه وقد دفع دفعاً للتدخل وحتى مثل هذا التكهن لا يمكن الجزم به الآن!!□

حقيقة الموقف بلسان قائد قوات شرق دجلة

اللواء الركن هشام صباح فخري «للطليعة العربية»:

انهم يطمعون بكل أرض العرب!

اذا لعب الايرانيون «ورقة الاهوار» مرة أخرى سيكلفهم ذلك أضعاف ما كلفتهم المحاولة السابقة

مهما حاول نظاما أسد والقذافي تكفيرنا بالعروبة.. فإننا سنظل نعشقها ونحيي لها هاماتنا

تطبيل ايران لاحتلال جزيرة مجنون يفصح عن طمعها.. ونعرف تماما دوافع البعض من اتهام العراق باستخدام الأسلحة المحرمة

العراق ـ جبهة القتال:

.. لم تكن الشمس اكثر دفقاً من حرارة المشاعر التي غمرنا بها اللواء الركن هشام صباح الفخري حين لقيناه في احد المواقع المتقدمة من مواقع القتال لعمليات قوات شرق دجلة..

عيناه الحمراوان كانت تفصحان عن وطأة المعركة عليه.. كنت بانتظاره حيث كان على موعد سابق معي ليحدثنا عن طبيعة المعارك..

وعند مدخل مقره وقبل ان يدلف صوب غرفة العمليات.. تقدم وبصوته الأجش قال: تأخرت على «الطليعة العربية»..

بعد ذلك كان هذا اللقاء مع هشام صباح الفخري قائد عمليات شرق دجلة وكانت هذه الحصيلة:

□ «الطليعة العربية»:

● نحن الآن في هذا الموقع المتقدم من خطوط المواجهة، وامام قائد ميداني عرف من خلال معارك عديدة سابقة كواحد من أبرز من قاد عمليات تصدي ومواجهة للقوات الايرانية لسنوات، وبصفته الآن قائدا لعمليات شرق دجلة.. نود ان نعرف بدءاً منه تقييماً عسكرياً لمعارك شرق دجلة؟

يجيب اللواء الفخري، وبعد ان اعتدل بجسمه..

ـ كما تعرفون ان القتال بيننا وبين النظام الايراني دخل حاليا سنته الرابعة وتجاوز «نقطة الصفر»، وانه خلال هذه المدة كان يكشف بين فترة واخرى وبالتقسيط عن قسم من نواياه الحقيقية في محاولة الاساءة الى شعب العراق والى تراب العراق بقصد تحجيم وتعطيل دور العراق القومي، وعلى هذا الاساس فانه حاول بين فترة واخرى ان يجمّع قواته ويقوم بالاعداد البشري والتسليحي مقدماً لذلك بتصعيد اعلامي ودعائي كجزء من السيناريو الخاص بهجومه الموعود..

لذلك وفي كل محاولة هجومية لانتهاك حدود العراق ينبري المسؤولون الايرانيون مصرحين بان معركتهم هذه ستكون هي المعركة الحاسمة والفاصلة..

وهذا ما حدث في شرق البصرة في تموز من العام الماضي وكذلك ما حدث في ميسان (الفكه والطيب) وكذلك في منطقة حاج عمران وبنجوين وغيرها.. وكان في كل هذه المعارك يخرج مثخناً بالجراح وتوجه اليه ضربات قوية تسكته فترة من الزمن ثم يعاود الكرة بعد ان يعلل اسباب فشله في المعركة السابقة بانها تتعلق بصعوبة التضاريس او لتقلبات الطقس وما الى ذلك من الحجج الواهية.. وهكذا وفي المعركة الاخيرة وكما تعلمون، طبل النظام الايراني كثيرا وعلى لسان قادته لهذا الهجوم وخصوصا ما ورد على لسان رئيس النظام خامنئي في يوم ٢٤ شباط الماضي حيث اعلن بكل صراحة وصلف بأنه سوف يحتل الاراضي العراقية وانهم استولوا على حقل (مجنون) النفطي وانهم سيقومون باستثمار النفط الموجود فيه.. ولعل ذلك يعبر اصدق تعبير عن حقيقة ودوافع العدوان الايراني واستمرار الحرب ضد العراق، وقد سبق للقادة الايرانيين ان صرحوا قبل ذلك عندما حصلوا على موطىء قدم في بداية معارك بنجوين السابقة.. صرحوا بأن هذه المنطقة هي منطقة غنية بالمعادن وانها ايضا الطريق القصير الى البترول العراقي في الشمال، وانهم سوف يستفيدون من هذه الخيرات.. ولكن سرعان ما تحولوا الى اشلاء فوق ربى بنجوين.. لذلك اعود فأقول انهم وبالتقسيط المستمر يكشفون لنا وللعالم كل يوم عما يبيتون للعراق وللأمة العربية.

لقد حشدوا لهذه المعركة بشكل غير اعتيادي واستنفروا كل ما لديهم من متدربين من طلبة وفلاحين وعمال اضافة الى الجيش النظامي وحرس خميني والباسداج «المتطوعين».. وكانت غايتهم واضحة هذه المرة ايضا والتي استهدفوا من خلالها خرق الحدود العراقية بقصد عزل البصرة عن المحافظات الاخرى..

القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية كانت واعية لاهداف الهجوم التي كانت تعني تحطيم وضرب البصرة بما تمثله من قيم وطنية وقومية، ولأنها تعني ايضا بوابة الشموخ والحضارة.. لذلك كنا في القيادة العامة نحلل قبل الهجوم الايراني اي المسالك سوف يتبع العدو في هجومه؟ وكان اهم وابرز تحليل لنا في ذلك هو ان العدو سوف يتبع اسلوب التسلل من خلال هور الحويزة.. وفعلا فقد تسلل العدو بمجموعات كبيرة جدا وقد اعلن العدو عن حجمها بانها اربع فرق ومن خلال استنطاق الاسرى ثبت فعلا انها اربع فرق.. نقول استطاعت هذه المجموعات ان تتسلل في المنطقة الواقعة بين «البيضة» و«القرنة» مستغلة وجود الهور، وكما تعرفون ان الهور هو مسطح مائي تكثر فيه الاعشاب ويصلح للتسلل من خلال استثمار هذه الخصائص.

وربما يعرف القليل من القراء ان هذه المنطقة (منطقة الاهوار) تقترب من الحدود الايرانية في بعض المناطق لتصل الى حدود (١٥ كيلومترا فقط) وفي بعض المناطق تبدأ بالابتعاد الى ٢٠ كم.. او اكثر.. لذلك فان نجاح الايرانيين في تسللهم هذا يعود الى ما ذكر من اسباب كاقتراب الحدود الدولية وخدمة



جثث بلا عدد.. انها النتيجة الحتمية للاصرار على العدوان.



هشام صباح الفخري: دماؤنا رهن الاشارة من اجل كل العرب.

الطبيعة لاهدافهم وكذلك استخدامهم لظلام الليل كغطاء مكن بعض مفارزهم الصغيرة من ان تصل الى مسافات قريبة جدا من الشارع الرئيسي الذي يربط ميسان بالبصرة..

وهنا يأتي دور قيادة شرق دجلة التي شكلت بأمر من الرئيس صدام حسين كرد سريع على هذا المسلك الايراني يكون واجبها اقتحامياً وليس دفاعياً بحتاً.. اي تدمير قوة العدو المهاجمة ومنعها من تحقيق اي هدف عسكري او سياسي.. وقد استطاعت قيادة شرق دجلة وبسرعة قياسية وبثلاثة ايام فقط ان تبيد قوة العدو وقد شاهد العديد من الصحفيين العرب والاجانب نتائج ذلك الرد السريع على الطبيعة من خلال اعداد القتلى والاسرى.. وهكذا فان الحدود الدولية في منطقة الاهوار لا تتواجد عليها غير قطعاتنا العراقية..

● وما هو في تقديركم تأثير نتائج المعارك على العدو في المنطقة الواقعة ما بين «البيضة» و«القرنة» في احتمال قيامه بفعاليات عسكرية هجومية مقبلة؟

ـ العدو لا يهتم بالخسائر البشرية لأنه وفي تقديرنا، واعتقد ان العالم قد اكتشف ذلك ايضا، انه يحتقر الانسان.. ولا يقيم اي وزن لمعنى حقن الدماء.. لذلك فان نظاما يرى مثلما يرى العالم ان جيشه يقدم خسائر غير مقبولة في سلسلة من الهزائم استمرت اكثر من ثلاث سنوات بلا طائل.. اقول لا يمكن ان نسمي هذا النظام الا بانه ذو طبيعة وحشية وهو بعيد عن كل ما هو انساني، لذلك لا نستغرب ان يقدم مرة اخرى واخرى برغم فداحة هذه الخسائر التي تعتبر في العرف العسكري «قصم ظهر» تحتاج الى زمن غير اعتيادي للاعداد والتدريب والتجهيز.. بيد ان الحالة مع ايران لا تنطبق مع الموازين والاعراف العسكرية، وكذلك من مبدأ الغطرسة واللامبالاة فاننا نتوقع ان يزج باعداد كبيرة اخرى من البشر في محاولات محسومة النتائج لصالح العراق.. وانا ارى على هذا الاساس ان الطريقة المفيدة لايقاف نزيف الدم هي في ردع العدو عن طريق ايصاله الى حد اليأس بحيث يسلم الى ما هو عقلاني الا وهو طريق السلام..

واذا ما حاول ايضا، نقولها له من هنا، من هور الحويزة.. ومن موقع العمليات المتقدم، كما نقول له: ان لعب هذه الورقة مرة اخرى سوف يكلفه اضعاف ما كلفه في المحاولة السابقة.

● ما هو تقديركم لحجم القوة العسكرية التي زج بها العدو على امتداد خط عمليات شرق دجلة وشرق البصرة بدءاً من ٢٢ شباط حتى ٢٩ منه؟

ـ من المعلوم ان العدو استخدم اسلوب تعدد الهجمات على قاطع الفيلق الثالث (البصرة) وقد سبقه بهجمات على قاطع الفيلق الرابع (ميسان) بجناحيه الايمن والايسر اي منطقة «الطيب» ومنطقة «جلات» وقد دمرت هذه الهجمات وابيدت القوة الهاجمة وفي ذلك الوقت تأكد لدينا من خلال معلوماتنا وتأكيدات الاسرى ان العدو مثلا في منطقة الشيب دفع بقوة مشاة تقدر بستة آلاف شخص.. قتل منهم اكثر من (١٥٠٠) شخص ووقع عدد آخر منهم في الاسر.. ثم دفع بقوة اخرى تقدر بأربعة آلاف فكان القتلى اكثر من (١٢٠٠) شخص.. وذلك كان قبل التعرض الرئيسي على شرق البصرة وشرق دجلة اي قبل ٢٢ شباط.. اما في ٢٢ شباط حيث كان هجومهم الواسع وكان في مواجهة قوات احدى فرقنا في البصرة فقد دفع بقوة كبيرة مكونة من فرق مدرعة وفرق مشاة ومتطوعين بالاضافة الى الآلاف من حرس خميني وقوات التعبئة وقد اشارت وكالات الانباء والمصادر العسكرية والاعلامية العالمية الى حجم القوات التي شاركت في الهجمات.. ويمكن قياس حجم القوات المهاجمة من خلال فداحة الخسائر واعداد القتلى التي قدرت باكثر من (٣٠ الف) قتيل..

● في الآونة الأخيرة برزت محاولات للطيران الايراني للاغارة على اهداف معينة في العراق، في وقت لم يكن له اي تأثير خلال مدة طويلة وكذلك لم يلعب ايضا اي دور يذكر في المعارك الاخيرة.. فما هو تقييمكم لفعالية الطيران الايراني وبماذا تعللون محاولات الاغارة على مدن العراق؟

ـ لقد قصمنا ظهر الطيران الايراني منذ بداية الحرب.. تلك حقيقة عرفها العالم.. حيث ان وسائل دفاعنا وكذلك مطارداتنا اسقطت الجهد الجوي الكبير في القوة الايرانية الجوية.. لذلك لم يبق عند ايران سوى اعداد قليلة من الطائرات.. اما عن الغارات التي نفذها العدو ضد مدننا الحدودية.. فأنا اسميها فعاليات دعائية او محاولات تتعلق برفع المعنويات.. والا فبماذا نفسر اختفاء الجهد الجوي في تغطية الهجومات العسكرية.. وكما ترى انهم يرسلون مفارز من طائرتين تخترق الحدود القريبة جدا حيث تدخل لتضرب قرى ومدناً حدودية ومدنيين.. انه فعل «الحرامية» وليس فعل الفرسان، ورغم ذلك ان كل طائرتين كانت تدخل ترجع واحدة منها.. وهكذا..

● تسربت معلومات صحفية عن حصول ايران على اسلحة وقطع غيار من فيتنام من خلال وسيط عربي.. ما هو تعليقكم على هذه المعلومات؟

ـ الوسيط العربي معروف.. وهو القذافي.. أليس كذلك؟

● هذا ما سمعناه ..

ـ على أية حال.. ليس بغريب على القذافي ان يتخذ مواقف من هذا القبيل.. لأنه وبالاشتراك مع حافظ أسد يمثلان الانحطاط القومي.. وقد سبق وان كشفت وفضحت العديد من وسائل الدعم والاسناد من هذين الحاكمين لايران.. وليس لي تعليق اكثر من ان الشعب العربي والعراق والتاريخ لن ينسى لهذين الحاكمين هذه الوقفة الجبانة وهذا الايغال في دم ابناء العراق.. ولمعلوماتك اننا وفي هذه المعارك قد عثرنا على كميات كبيرة من الذخيرة والاسلحة الخفيفة التي تعود الى سورية.. فلا نستبعد اي نوع من انواع التواطؤ مع المعتدين..

وأود هنا ان اسجل في مجلة «الطليعة العربية» التي اعرف انها مجلة تتوجه الى جماهير أمتنا من منطلق الانحياز الى مبادىء وقيم العروبة.. اقول هنا اننا ومهما يحاول القذافي وأسد من ان «يكفرانا» بالعروبة فنحن كعراقيين نعشق العروبة وان دماءنا التي هدرناها في طولكرم ونابلس والعفولة وجنين والسويس وسيناء والجولان وارتريا والصومال وكل بقاع العروبة ستظل رهن الاشارة والبذل على ثرى كل الارض العربية التي تنتخي هممنا لها كعرب..

● ايران.. وعلى لسان مسؤوليها اعلنت ان العراق استخدم اسلحة ممنوعة في معارك شرق البصرة الاخيرة.. ما هو تعليقكم على هذه الادعاءات؟

ـ بماذا يداري الخائب وجهه.. انني اعتقد ان هذه الادعاءات ما هي الا اسلوب سياسي ذكي احسب ان ثعالب السياسة هم من اوحى لايران بهذا التبرير لاغراض ودوافع معروفة.. اهمها تحويل انظار العالم عن حجم الخسائر الكبيرة التي ألحقت بايران، وثانيها التعتيم على عظمة النصر العراقي وقدرته

الفائقة في صد اي عدوان مهم كان حجمه.. لذلك نرى ان اول من انبرى لتأييد ايران كان الولايات المتحدة و«اسرائيل».. انها ألاعيب مكشوفة لن تنطلي.. نحن لم نستخدم اسلحة من هذا القبيل.. سلاحنا يكمن في مبادئنا وحقنا المشروع في الدفاع عن ترابنا وشرفنا وكرامتنا.. لذلك ينتصر الحق والشرف على الباطل والشعوذة.. نحن اقوى منهم في كل شيء..

● الاعلام الغربي يكرر في هذه الايام معلومات حصل عليها من ان العدو الايراني يعد العدة لهجوم واسع وبكثافة بشرية تقدر بـ٤٠٠ الف مقاتل.. اذا صحت هذه المعلومات.. نسأل هنا: كيف يعبىء العدو ويجهز لهذه الكثافة البشرية من الناحية السوقية والتعبوية؟

ـ الاسلوب التعبوي الذي يتبعونه في الاعداد للمعارك المقبلة ليس بأية سياقات او ضوابط عسكرية فكل ما في الأمر انهم يجمعون الطلبة من المدارس وكذلك العمال من المعامل والمواطنين من الشارع وباسلوب قسري يُدخلون اعدادا منهم في معسكرات تدريب سريعة والبعض الآخر لا يدخل حتى معسكرات التدريب ثم يزجون بهم في الجبهة وللمعلومات فقد عرفنا من احد الاسرى بانه قد ارسل الى الجبهة بدون سلاح.. وبعضهم بلا تجهيزات عسكرية او غذائية فقد قالوا لهم سوف تستلمون الاسلحة هناك في الجبهة..

لذلك لا نستبعد ان يحشدوا بهذا الرقم الذي اشرت اليه.. اما اذا كان المقصود دعائياً لتخويفنا فنحن نقول لهم ولكل من يريد من وراء ترويج هذه المعلومات لاهداف مشبوهة: نحن لا نخاف ولا نتعب.. فلا مجال للتعب امام شيء غالي اسمه الوطن..

● ماذا يدور في «مجنون» ولماذا الضجة التي تثيرها ايران حول هذه الرقعة.. وما هو الموقف الحالي؟

ـ مجنون هي جزيرة صناعية في هور الحويزة.. تبعد عن الحدود الايرانية حوالي ٢ الى ٣ كيلومتر، توجد فيها حقول نفطية عراقية.. وكما هو معروف ان العدو دفع باعداد كبيرة من المتسللين من خلال الترابط المائي للأهوار المشترك بين حدودنا وحدودهم ولم تكن هناك اية قوات نظامية ذات فعالية لذلك استطاع ان يستولي على هذه الجزيرة التي تقل مساحتها عن ثمان كيلومترات مربعة وان يأسر المدنيين والفنيين الموجودين فيها لذلك ونظرا لأن جيشنا كان يواجه هجوما واسعا في المواقع القتالية الاخرى لم يلتفت الى هذه الجزيرة بشكل مركز.. اما الآن فنحن نطبق تماما على حوافها ونستمر بابادة وتدمير ومحاصرة القوة الكبيرة التي دفع بها العدو.. اما ما طبل له العدو حول هذه الجزيرة فانه يفصح بالنتيجة عن حقيقة اطماعه بخيرات العراق والأمة العربية وانه ايضا يصفع كل الذين يساندون حكام طهران على وجوههم وهذا ليس الا فخ اوقع العدو نفسه به.. ان المبادأة في ايدينا فوقت نقرر ان نطهر «مجنون» من الاعداء فسوف نفعل ذلك وليس ذلك ببعيد..□

حوار اجراه:
سلمان داودشهد

انه مشروع انساني.. بلسان كل العاملين فيه

"الطليعة العربية" تزور مصنع عكاشات وتلتقي الفنيين والمهندسين الأجانب

بغداد تخرج عن صمتها في مواجهة حملة "الحرب الكيماوية" وتحذر "أية جهة" تريد استهداف مصنع الفوسفات الضخم

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»

في بادىء الامر... تجاهلت بغداد المزاعم الايرانية وما رافقها من «ردود فعل» غربية حول استخدام القوات العراقية لـ«اسلحة كيمياوية» ضد القوات الايرانية، واعتبرت ان هذه «الضجة المفتعلة» جزء من لعبة استمرار الحرب التي تشجعها قوى اجنبية متعددة، بينها مؤسسات ودول. غير ان انبراء «الاميركي القبيح» متبرعا ومتطوعا، للتشهير بالعراق وتبني الرواية الايرانية المزعومة، جعل «بغداد» تعيد حساباتها، وتنظر للموضوع من زاوية اخرى، ولذلك سارعت بالرد على الموقف الاميركي، ووصفه بيان لوزارة الخارجية العراقية، بانه «نفاق سياسي» واضح ومكشوف، وذكّر ايضا بالممارسات اللااخلاقية واللاانسانية التي صبغت التاريخ الاميركي في علاقاتها مع دول العالم ابتداء من ضربها لهيروشيما وناكازاكي اليابانيتين بالقنابل النووية بحجة استعجالها انهاء الحرب وانتهاءا باستخدامها لشتى انواع الاسلحة المحرمة من كيمياوية وجرثومية وقنابل ذات فتك شديد خلال حربها ضد فيتنام.

التجاهل العراقي للادعاءات الايرانية، كان يرافقه ويعزز مصداقيته، شهادات الصحافيين والاعلاميين الذين تواجدوا في جبهات القتال ابان احتدام المعارك الاخيرة، وقد عمد هؤلاء الصحافيين، عقب الادعاء الايراني، الى نشر مشاهداتهم العيانية واكدوا انهم لم يلمسوا او يروا اي شيء يدل على استخدام القوات العراقية لمثل هذه الاسلحة، وان آلاف القتلى الايرانيين كانوا غارقين في دمائهم بعد ان حصدتهم النيران الكثيفة للاسلحة العراقية التقليدية، وكان من بين هؤلاء المراسلين، مراسل صحيفة «كورير» النمساوية ومراسلي الصحف الفرنسية...

بعد هذا.. جاء التكذيب السوفياتي على لسان وكالة تاس الرسمية، ليفند الادعاءات الايرانية والموقف الاميركي المنافق الذي استند فقط على المزاعم الايرانية دون ان يقدم او يقيم الدليل على صحة هذه المزاعم!!

«عكاشات» مصنع للفوسفات

اخيرا... خرجت بغداد عن صمتها وتجاهلها عن هذه «الضجة المفتعلة» بعد ان اخذت منحى جديدا كان يخفي شيئا خطيرا في طياته، وقفت القيادة العراقية عنده ووضعته في اطاره الصحيح، وذلك عندما بدأت وسائل الاعلام الغربية وبعض «التصريحات الرسمية» تشير الى مصنع عكاشات العراقي للفوسفات على اعتبار انه المصنع الذي ينتج «اسلحة كيمياوية»..«!!».

رد الفعل العراقي جاء على شكل تصريح اطلقه وزير الصناعة نفى فيه، جملة وتفصيلا، هذه الادعاءات واكد ان هذا المصنع يقوم بانتاج الاسمدة الكيماوية فقط. ويعمل فيه العشرات من الكوادر الاجنبية ومن جنسيات متعددة.. ولكن رغم النفي

وكيل وزارة الصناعة: انه مشروع انساني



المهندس رونالد فوك: مستحيل ما يقولون



فيليب بريتون: انه اتهام باطل

العـراقي واصلت وسـائـل الاعـلام الـغـربيـة مـع «تصعيد» ايراني صهيوني واسـع وملحـوظ. من اتهامها للمصنع بانتاج مثل هـذه الاسلحة ممـا دعا العراق وعبر تصريح لناطق باسم وزارة الخـارجية العراقية الى الافصاح عن حقيقة هذه الحملة والتي تستهدف توفير الغطاء لضرب هذا المجمع الصناعي للاسمدة ولمنشآت اقتصادية عراقية اخرى..

تصريح الناطق العراقي حمل تحذيرا لجهتين من مغبة اية مغـامرة لضـرب مصنع عكـاشات «غـربي بغداد» للاسمدة الكيمياوية. وهاتان الجهتان هما:

١ ـ الكيان الصهيوني، الذي يركـز انظاره نحـو العراق، ويرى في هذه الحرب التي يـغـذيها بـدعمه المتواصل لايران فرصته لانهاكه، ولضرب حلقة اخرى من حلقات التقدم العراقي، كما فعل في حزيران/يونيو عام ١٩٨١ عندما اقدم على جريمتـه بضرب المفـاعل النووي العراقي المخصص للاغراض السلمية..

٢ ـ «اي جهة» تقدم على «اعطاء اي نوع من انواع التسهيلات على اراضيها او عبر اجـوائها للطيـران الايـراني ليـرتكب عمـلا اجـراميـا ضـد المنشـآت الاقتصـادية العـراقية». وهنـا، ورغم ان العراق لم يحدد اسم هذه الجهة، فمن الواضح تماما انه يقصد «النظام السوري» الذي يقف موقف العـداء المطلق للعراق العربي في حربه ضد النظام الايراني، وسبق لـه ان فتح اجواءه للطائرات الايرانية لضرب قاعدة «الوليد» الجوية.

ومما يؤكد هذه التحسبات العـراقية، ايضـا من التواطؤ السوري، هو ما نشرته صحيفـة «شتيرن» الالمانية مؤخرا عن تزويد «اسرائيل» لايران باسلحة واعتدة مختلفة يوميا عبر طائرات صهيونية تنطلق من صحراء النقب وتمر بالاجواء السورية!!... كما ان ايران لا تملك تلك القدرة الفنية «الجوية» لان تصل الى هذه النقطة العراقية انطلاقا من اجوائها...

التحذير العراقي لهاتـين الجهتين الذي جـاء لما يربطهما من علاقات تعـاون وتنسيق «متميزة» مـع ايران، وبين الثلاثة ايضا.. ضد العراق، كان واضحا، فقد قال «ان اية مغامرة من هذا النوع لن تمر بدون الـرد المناسب» اي ان العـراق سيقوم بعمـل ردعي انتقامي فيما لو حاولت اي جهة الاعتداء على العراق من «الناحية الـغـربيـة». واعـاد العراق الى الاذهـان جريمة الكيـان الصهيوني بضـرب المفاعـل النووي العراقي وقال محذرا «ان عراق حزيران/يونيو عـام ١٩٨١ غير عراق آذار/مارس عام ١٩٨٤»..

المصنع امام الصحافيين

العراق ايضا الذي بات يعرف تماما ان العالم «لا يحترم» الا الجانب القوي، وان اي عدوان عليـه لا ينفع معه سوى «العقاب»، فـاطلق تحذيـره للكيان الصهيـوني والنظام السـوري، دعا في الـوقت ذاته مجموعة من الصحافيين والمراسلين العرب والاجانب لزيارة مجمع عكاشات لصناعة الاسمدة، وفتـح لهم ابواب المجمع على مصراعيه...

مسؤول عراقي قال لـ«الطليعة العربية» ان دعوتنا لهؤلاء الصحافيين والاعلاميين تاتي، الى جانب تفنيد وتكذيب وفضح الزاعم حول طبيعة عمل هذا المجمع، فهي ايضا لجمع «شهود اثبات» ترى باعينهم ما هو هذا المجمع وماذا ينتج...

وعندما قالت له «الطليعة العربية» هذا يعني ان العراق يتوقع تماما عملا ضد المجمع فقال «نعم اننا نتوقع ذلك ونتحسب له وسترون هناك لماذا؟»...

على هذا الاساس، رافقت «الطليعة العربية» الوفد الاعلامي العربي والاجنبي في زيارة المصنع...

الصورة الاولى التي تنطبع في ذهن من يرى هذا المجمع الذي يقع في قلب الصحراء، ويبعد عن بغداد غربا بحوالي ٦٠٠ كيلومترا عند مناجم الفوسفـات، هي صورة حضاريـة بما تعنيـه الكلمة، وهـو احد شواهد النهوض العراقي.. فالمشروع احد المشاريع العملاقة في العـالم، ويسمى هنا بمشـروع البليون دينار واكثر ـ اي ان كلفته فاقت ثـلاث مليارات من الدولارات. فهو يشتمل على مرافق وتجمعات سكانية متكاملة الخدمات في قلب الصحراء، وعلى مجموعة من الطرق الحديثة وباطوال مترامية اضافـة الى سكة حديد حديثة تربط المنجم بالمصنـع وتمتد الى مـدن عراقية اخرى. الصحافيون شاهدوا المنجم ثم عادوا الى المصنع وتجولوا بحريتهم في وحداته المختلفة...

وكيل وزارة الصناعة السيد فيصل سلمان الـذي رافق الصحـافيين في هـذه الـزيـارة قـال «للطليعـة العربية»: ان هـذا المشروع هـو بالاسـاس مشروع انساني، واكثر انتاجه مخصص للتصدير، وهو ينتج الاسمـدة بانـواعها الاحـادية والمركبة، واقيم عـلى احتياطي ضخم يكفي مدة المشروع ويحفظ للاجيال المقبلة حقها، كما ويعتبر مشروعا نموذجا للتعـاون الانساني حيث ساهمت فيـه اكثر من عشر شركات عالمية..

لـدحض كـل مـا تـروجـه الابـواق الايـرانيـة والصهيـونيـة التقت «الطليعـة العربيـة» بـاحـد المهندسين العـاملين في المشروع وهـو بـريطـاني الجنسية واسمه «رونالد فوك» ويعمل ممثلا للشركة المقاولة للمشروع وهي شركة «سبيترا» البلجيكيـة، سـألناه: هـل يمكن ان ينتـج هـذا المشـروع اسلحـة كيمياوية؟ قال.. من المستحيل.. من المستحيل، وكررها اربع مرات واضاف: ان من يقول هذا اما مغرض واما ساذج وانا لا ادري هو ايهما.. فـالمشروع انسـاني ونظيف جدا.

موظف اجنبي آخر التقيناه في المشروع، هو السيد «فيليب بـريتـون» من بلجيكـا ـ مسؤول خـدمـات المشروع الفنية ـ الذي قال: لقد دهشت من هذا الاتهام عندما سمعته من وسائل الاعلام... وهذا شيء مضحك فكيف يمكن لنـا هنا ان ننتـج مثـل هـذه الاسلحـة المزعومة... انه اتهام باطل وكفى... ويكفي ـ يضيف السيد بريتون ـ ان اقول لك ان اكثر من مائة اجنبي يعملون في المشروع يتوزعون على جنسيات مختلفة من بلجيكا وبريطانيا وسري لانكا والهند والبرتغال والدنمارك اضـافة الى العـرب... فكيف يشتغل كـل هؤلاء الرعايا ولا تعلم دولهم بانتاج المصنع.. هذا هو السؤال.. ولكن كما قلت لك انه شيء مضحك..

غادرنا بعد ذلك احد شواهد الحضارة في العراق وهـو يشمـخ في الصحـراء ونحن نعلم انـه بـات مستهدفا.. ولكن هل يستطيع احد ان ينتزع رغبـة الحياة من العراقيين مهما فعل... بعد ثلاثة سنوات واكثر من الحرب من اجل الحياة والانتصار من اجل الانسانية... اعتقد انه لا احد يقدر على ذلك□



منذ ان يلمح في العينين سؤالاً عن سبب مشاركته في الحرب، كمقاتل متطوع يفاجئنا ايمن محمد وهيبه بأن مشاركته في الحرب الى جـانب زملائـه المتطوعـين العرب في خنـدق واحد مع المقاتلين العراقيين انما هو الحس والوجدان العـربي الشريف الـذي يدفعـه لصد الاعتداء الايـراني على حـدود العراق التي تشكل الجناح الشرقي للوطن العربي..

ومن لهجته، نتعرف على جنسيته، فالمقاتل ايمن محمد وهيبة من مصر العربية..

□ ومن اي مدينة انت يا ايمن؟

ـ انا من اسيوط، تلك المدينة التي عُرفت على مر التـاريخ الحـديث، بتصديهـا لقوى الاحتلال الاستعمارية، انا من هذه المدينـة التي يشـارك الآن عـدد كبـير من ابنـائهـا الشجعان في الذود عن شرف الأمة وعزتها..

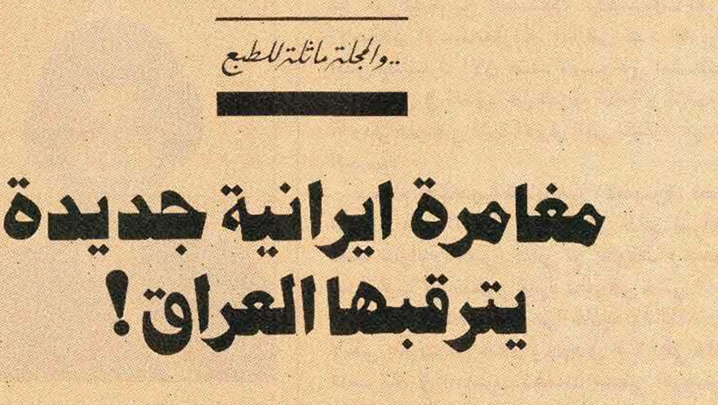
□ وهل هذه هي المرة الاولى التي تشارك فيها في الحرب؟

ـ نعم، ولكنهـا لن تكون الاخيـرة، فعـلى امتداد هذه السفـوح والتلال التي تـراها، تمتد شرايين دمي، التي لن يتوقف وهجهـا ابدا، وما ان تنتهي فترة تطوعي حتى اعلن استعدادي للمشاركة مرة ثانية وثالثة، ذلك لأنني عثرت من خلال وجودي هنا، على ذاتي الممزقة، في الحـرب تعلمت معنى الرجـولة والشجـاعة والاصـرار على سـلامة التـراب العربي من ان تدنسه اية قدم غريبة.

يعـدّل ايمن محمـد وهيبـة، من وضـع الخوذة على راسه، ويقول مفتخرا:

ـ ان هذا الزي العسكـري الذي اصبـح بعضا من شخصيتي لن انساه ابدا، ذلك لأن لونه يذكرني دائما بلون التراب الذي ندافع عنه، لون الحياة ذاتها، بكل ابعادها.

اشد على يديه، مكبرا فيه روح الشجاعة والعنفـوان، ذلك لأن أمـة فيها المـلايين من امثـال هذا الشـاب، لن يتوقف نبض قلبهـا ابدا.□



..والمجلة ماثلة للطبع

مغامرة ايرانية جديدة يترقبها العراق!

الناطق العسكري العراقي يعد العالم ـ وعد شرف ـ بتلقين المعتدين هذه المرة عبرة على مر العصور والازمنة

بغداد ـ من مكتب الطليعة العربية



قد يكون عدد «الطليعة العربية» هذا في يد القراء بينما تكون الحرب العراقية الايرانية قد شهدت صفحة جديدة من القتال الضاري حيث تشير المعلومات وسير الاحداث الى ان ايران تستعد لهجوم جديد على ارض العراق هو بمثابة امتداد لعدوانها الاخير الذي حَشَدَ له حكام طهران مئات الآلاف من البشر وتحطمت موجاته الاولى عند حافات المواضع الدفاعية العراقية وفي مياه الاهوار، وقد قدرت المصادر المنصفة والمحايدة حجم الخسائر الايرانية الفادحة بما لا يقل عن خمسين الف ايراني حصدتهم النيران العراقية في سلسلة المعارك الاخيرة جنوب العراق.

قرب وقوع العدوان الايراني ليس سرا فبينما يؤكد سير الاحداث في ايران بان أقطاب النظام كما ذكرنا ذلك سابقا في «الطليعة العربية» سيعمدون الى مغامرة جديدة لتغطية هزائمهم المنكرة الاخيرة، وخسائرهم الجسيمة فيها والتي انكروها جملة وتفصيلا في بادىء الامر، وبينما تشير ايضا المعلومات الغربية الخارجة من داخل ايران ان هناك هجوما ايرانيا جديدا على امل تحقيق نجاح ما، يُسكت ولو لفترة قصيرة الاصوات المتصاعدة من قبل الشعوب الايرانية لايقاف هذه الحرب وعدم جدواها بعد ان راح في أتونها حتى اطفال ايران الذين يُزجُون قسرا وتغريرا في المحرقة. فان العراق من جانبه قد اعلن وعبر وسائل اعلامه عن قرب وقوع هجوم ايراني جديد يستهدف أرضه وشعبه.

الناطق العسكري العراقي الذي أشار الى هذا الهجوم المرتقب في تصريح تناقلته وسائل الاعلام قال: «ان المعلومات التي توفرت لدينا تشير الى اقتراب موعد اليوم الذي يرتكب فيه العدو الغاشم جريمة جديدة في محاولة طائشة ويائسة اخرى لاجتياز حدودنا الدولية مع تحديد اهداف لعناصره الخائبة والفاشلة داخل ارض العراق».

وما يلاحظ في تصريح الناطق العسكري العراقي هو لهجة الحسم والصرامة الذي تضمنها، فبعد ان اشار الى الهزائم الايرانية الاخيرة في معارك الفيلقين الثالث والرابع وعمليات شرق دجلة منذ وقبل وبعد الثاني والعشرين من الشهر الماضي قال: نعلن متوكلين على الله العزيز القدير وبالتزام العالم بكلمة الشرف والوعد وامام الشعب العراقي العظيم وكل الخيرين من ابناء الامة العربية وشعوب العالم بان قواتنا المسلحة وكل ابناء العراق الميامين سيكونون للعدو واطماعه بالمرصاد، واضاف مهددا: «وسيجعلون حشودهم وجموعهم اللئيمة وكأنها اعجاز نخل خاوية بعون الله وبهمة الرجال الاشداء لتكون هذه المنازلة عبرة لاولئك الاوغاد ولاحفادهم من بعدهم على مر العصور والازمنة ينقل اخبارها الخلف بعد السلف».

لهجة الوعيد العراقية هذه التي ترافقت مع وعد شرف لتحطيم القوات الايرانية وابادتها تعكس حجم الضربة العراقية الموقوتة لتدمير هذه الحشود وتمزيقها، حيث من المتوقع ان يسقط فيها ايضا عشرات الآلاف من القتلى الايرانيين وهذا ما يرجحه الى حد اليقين الاسلوب الايراني في اعتماد زخم الهجمات البشرية التي تضم المتطوعين من مختلف الاعمار وخاصة من الاطفال والشيوخ والذين يتم تجميعهم من كل ايران لكي يتلقوا تدريبات بسيطة تمهيدا لزجهم في خطوط النار وفي حقول الالغام العراقية كما اعترف بذلك اسراهم الذين وقعوا في ايدي القوات العراقية...

اهداف محددة

ما يلاحظ اخيرا في تصريح الناطق العراقي هو الاعلان عن ضرب الاهداف المحددة في عمق الاراضي الايرانية وهذا يعني ان الطيران العراقي ومنظومة صواريخ ارض ـ ارض سوف تقصف مراكز تموين وامدادات القوات الايرانية والمرافق والمنشآت التي تخدم المجهود الحربي الايراني داخل ايران وبمئات الكيلومترات عن خط التماس.. وبانتظار الهجوم فان جبهات القتال ما زالت ساخنة وتشهد عمليات تعرض ايرانية واغارات عراقية تتركز خاصة في قاطع الفيلق الثالث شرق البصرة وقاطع قوات شرق دجلة والتي تترمكز في مفصل الفيلقين الثالث والرابع ورغم ان الجبهة لم تشهد عملا عسكريا كبيرا سوى بعض التعرضات الايرانية التي دُحرت وأبيد أغلب افرادها فان فعاليات القوة الجوي العراقية سواء في الطائرات المقاتلة او الطائرات العمودية المروحية لفتت النظر بكثافتها حيث ان البيان العسكري العراقي لا يخلو يوميا من نشاط واسع لها وبعشرات المهمات تبلغ في بعض المرات حوالي (٢٠٠) مهمة قتالية وتتركز على دك الحشود الايرانية في العمق.

ومع هذه السخونة في جبهات القتال فان المدن العراقية الحدودية ما زالت تتعرض يوميا لقصف ايراني منتظم وخاصة لمدينة البصرة حيث يسقط يوميا العديد من المدنيين اضافة الى الحاق الاذى والتدمير بالدور السكنية والمحلات التجارية بينما يلاحظ هنا ان العراق لم يلجأ وحتى على سبيل الانتقام والردع الى ضرب المدن الايرانية وحتى لم يصدر من اقطاب النظام الايراني ما يشير الى ذلك، وقد علق احد المراقبين هنا على ذلك بقوله، يبدو انهم قد نسوا ترتيب مثل هذه الاتهامات والاكاذيب لكثرة ضجيجهم حول المزاعم المفتعلة باستخدام العراق لاسلحة كيمياوية.

جزيرة مجنون

وفي سياق الحديث عن الوضع العسكري في جبهات القتال يبرز القتال الدائم حول جزيرة مجنون الغنية بالبترول والتي أعلنت ايران عقب احتلالها عن عزمها اغتصاب هذه الثروة العراقية في هذه الجزيرة، فبينما كان الاعلام العالمي مشغولا بالحديث عن الوجود الايراني في هذه الجزر والجهد العسكري العراقي لتحريرها كانت عيون بغداد مفتوحة على التحذيرات الايرانية لشن هجومها الجديد وتعمل على تدمير التحشدات على حدود العراق وضرب مواقع القوات الايرانية في ذات الوقت الذي تحكم قبضتها بهدوء حول هذه الجزر وتدك الوجود الايراني فيها تمهيدا لانهائه تماما.

بغداد ارادت ان تقول ان جزيرة مجنون التي طبّل وزمر النظام الايراني لاحتلالها رغم انها لا تبعد سوى ثلاث كيلومترات عن الحدود الايرانية وتقع في منطقة الاهوار ليست سوى مجرد معركة ثانوية لا تحتل اسبقية في اولويات العمل العسكري العراقي ولا تؤثر على مسار المعركة ومعادلة الانتصار العراقي التي تديم زخمها من خلال تحطيم الاداة والآلة العسكرية الايرانية، اما نتيجة الجهد العسكري العراقي لتحريرها بعد ان استُنزفت ايران بشريا فان المعلومات المتوافرة «للطليعة العربية» تؤكد ان جزيرة مجنون قد اصبحت من ناحية ستراتيجية تحت سيطرة القوات العراقية بعد ان انهت هذه القوات الوجود الايراني في أجزاء كبيرة منها تمهيدا لاكمال تحريرها في وقت قريب وبفعل عسكري ليس ببعيد وينتظره هنا عشرات المراسلين العرب والاجانب بفارغ الصبر□

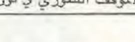
تطورات المنطقة تشهد

أربعة احداث يربط بينها خيط واحد: استمرار الهجمة الاميركية!

في لوزان تكشفت كل اوراق الأهداف السورية في لبنان
وتبين ان المعارضة اللبنانية لم تكن سوى ورقة ضغط بيد.. دمشق!
افتضاح مصداقية أميركا على لسان ملك الأردن واستمرار اشغال العراق
يؤكدان ان الصفقة الأميركية ـ السورية تمر في مراحل التنفيذ!



الموقف السوري في لوزان



شهدت ساحة المشرق العربي خلال الاسبوعين الماضيين اربعة احداث قد لا يبدو للوهلة الاولى مدى الترابط القائم فيما بينها:

١ ـ تطورات حرب الخلافة في سورية.

٢ ـ تصاعد الانحياز الاميركي العلني ضد العراق في الحرب مع ايران.

٣ ـ تصريحات الملك حسين ضد السياسة الاميركية في المنطقة.

٤ ـ مؤتمر لوزان «للحوار الوطني اللبناني»!

وفي محاولة للكشف عن الخيوط التي تشد هذه الاحداث الى بعضها البعض، وما يلقيه ذلك من اضواء على تطورات المنطقة برمتها، سنبدأ بمراجعة هذه الاحداث بترتيب معاكس لترتيبها الوارد اعلاه:

□ أولاً: «خطة» سوريا في لبنان

صحيح ان مؤتمر لوزان قد انجلى عن صيغة توفيقية، اعتبرت اقرب الى الفشل منها الى النجاح، حتى ان وليد جنبلاط ذاته استبق اقرارها بالقول ان «المعروض علينا هو مجرد مساومة تافهة ووعود مستقبلية بالتغيير غامضة... وسنقبلها حقناً للدماء»... لكن ذلك لا يلغي ابرز وأهم الحقائق التي تكشفت في المؤتمر:

١ ـ لقد تأكد بما لا يقبل اي شك ان دعم النظام السوري للمعارضة اللبنانية، طوال المرحلة الماضية، لم يكن دعماً لقضاياها ومطالبها الوطنية او الاصلاحية، بقدر ما كان استخداما لها كورقة ضغط في لعبة المساومة الدولية التي محورها لبنان. وقد تجلت هذه الحقيقة بانحياز «الحَكَم» السوري عبد الحليم خدام طوال جلسات مؤتمر لوزان الى جانب موقف الرئيس الجميل، او بشكل ادق الى جانب تنفيذ الاتفاق الذي تم التوصل اليه في دمشق بين حافظ أسد وأمين الجميل.. من ضمن «صفقة» اوسع كان قد سبق التفاهم حولها مع المبعوث الاميركي رامسفيلد... وتم بموجبها انسحاب القوات الاميركية من لبنان والغاء اتفاق ١٧ ايار، مع الموافقة المسبقة من قبل النظام السوري على ان تقوم حكومة الجميل بالتفاوض مع الكيان الصهيوني من جديد لأجل ترتيبات امنية في الجنوب.

٢ ـ هذه الصفقة تصل الى حدود التفاصيل فقد كشفت صحيفة «لوس انجلس تايمز» النقاب عن ان الرئيس الجميل قبل شروط النظام السوري ومنها «تدريب سورية ثلث جيشه بالاضافة الى وضع مستشارين في قصره» («الشرق الاوسط» ١٥/٣/١٩٨٤).

٣ ـ المعارضة نفسها لم تخف خيبتها من هذا «الانحياز» في موقف النظام السوري.. وقد عبر وليد جنبلاط عن ذلك بطريقته الخاصة عندما قال في مقابلة مع التلفزيون الفرنسي «لقد جُلبنا عنوة الى هذا المؤتمر».. واشار بصراحة الى الخلاف مع الموقف السوري من «الموازنة»!

٤ ـ ان انحياز الرئيس الاسبق سليمان فرنجية الى جانب الجبهة اللبنانية وانسحابه من «جبهة الخلاص الوطني» لم يكن موقفاً «فرنجياً» محضاً. باعتبار ان زعامته المارونية تدفعه باتجاه الدفاع عن صلاحيات رئيس الجمهورية الماروني أياً كان. بل كان خطوة حركها النظام السوري بهدف الضغط اكثر فاكثر على وليد جنبلاط ونبيه بري.. فحتى ولو كانت دوافع فرنجية الشخصية هي كما ورد، يبقى انه غير قادر على ترجمة تلك الدوافع الى ممارسة سياسية بمستوى هذا الانفكاك عن حلفائه، ما لم يضمن موافقة النظام السوري على ذلك.

من كل ما تقدم يتضح ان موقف النظام السوري من المسألة اللبنانية، هو ـ كما كان دائما ـ موقف تفاوضي ينظر الى دور سورية على الساحة اللبنانية كمجرد ورقة مساومة... وهذه النظرة الانتهازية، هي التي شكلت خلفية الانقلابات الدائمة في تحالفات حكام دمشق المحلية على الساحة اللبنانية التي بدأت بدخول القوات السورية الى لبنان لدعم التحالف الكتائبي الشمعوني وانقاذه وضرب التحالف الوطني الفلسطيني ـ اللبناني.. ثم مرت بمراحل كثيرة اخرى كان محورها كلها الحفاظ على ورقة المساومة السورية، وربطها باللعبة الدولية. حتى اذا ما جاء أوان «الصفقة» مع الولايات المتحدة كانت عملية الانحياز الى جانب الموقف الكتائبي تعبيرا عن تلك الصفقة على ساحة لبنان.. غير ان ساحة الصفقة اوسع من ذلك بكثير.

□ ثانياً: العلاقات الاردنية ـ الاميركية

«لم يعرف عن الملك حسين في تاريخه بانه ادلى بمثل هذه التصريحات العنيفة ضد السياسة الاميركية». بهذه العبارة قيمت الصحافة الاميركية تصريحات العاهل الاردني الاخيرة والتي تلخصت بعدة نقاط:

١ ـ ان اميركا قد فقدت مصداقيتها كوسيط في النزاع العربي ـ الاسرائيلي.

٢ ـ ان انحياز اميركا ودعمها للكيان الصهيوني هو الذي يمكن الاخير من الاستمرار في احتلال الاراضي العربية وبناء المستعمرات فوقها. والتشبث بها. الى درجة ان «اسرائيل» تملي على اميركا سياستها الشرق اوسطية.

٣ ـ لقد اختار الاميركيون! وكان اختيارهم «اسرائيل». وبالتالي فليس هناك امل بتحقيق اي شيء عن طريق مشروع ريغان الذي قتلته اميركا بنفسها.

٤ ـ «لقد كنت دائما اعتقد بوجود مساحة مشتركة تقوم على المبادىء والمثل، لكني اكتشفت الآن ان المبادىء لا تعني اي شيء بالنسبة لاميركا».

ان هذه التصريحات التي كررها الملك حسين في اكثر من مناسبة خلال الاسبوع الماضي تؤكد ما كنا قد ذهبنا اليه قبل ثلاثة اسابيع في تحليل مدلولات فشل قمة واشنطن بين حسين ومبارك وريغان. فقد ◁

استنتجنا آنذاك ان واشنطن قد حددت خيارها بين مدخلين الى مساعيها التسووية في الصراع «العربي ـ الاسرائيلي»، فقد رفضت المدخل الاردني ـ الفلسطيني برعاية مصر لحساب المدخل السوري ـ اللبناني برعاية السعودية.

وهذا بالتأكيد جانب آخر من «الصفقة» الاميركية ـ السورية التي كان لبنان ساحتها. وقد بات من المتوقع الآن ان تجري مفاوضات خاصة بالترتيبات الأمنية اللبنانية لتكون، في الواقع، نوعاً من المفاوضات بين النظام السوري والكيان الصهيوني، حتى اذا جاء ريغان الى الشرق الاوسط في حزيران او تموز القادمين يكون في مقدوره العودة «بفوز سياسي شرق اوسطي» يدعمه دعما كبيرا في انتخابات الرئاسة القادمة.

□ ثالثاً: استمرار اشغال العراق

اشرنا اكثر من مرة الى ان موضوع العراق كان دائما في صلب الحوار بين النظام السوري والولايات المتحدة الاميركية، ولهذه الحقيقة قاعدتها المنطقية:

١ ـ ان العراق كان دائما مصدر قلق ومخاوف لدى النظام السوري.

٢ ـ ان النظام السوري، لم يكن بمقدوره عقد مثل هذه الصفقات مع الولايات المتحدة وغيرها، لو لم يكن العراق مشغولا بالحرب الايرانية المستمرة ضده... وعامل استمرارها الاساسي هو موقف النظام السوري نفسه.. ففي ظل هذا الاستمرار تم الغزو الصهيوني للبنان. وتم انجاز الاهداف الفلسطينية لذلك الغزو باقدام النظام السوري على شن الحرب ضد منظمة التحرير واخراجها من لبنان.

٣ ـ ان العراق، اذا ما انتهى هذه الحرب، وعاد بطاقاته وامكاناته وتجربته العسكرية منقطعة النظير، وموقفه القومي وقيادته القومي يشكل وزناً مهددا لكل هذه الصيغ والصفقات وفي مقدمتها صيغة الحكم الأسدي لسورية وصفقاته الاقليمية والدولية المشبوهة.

٤ ـ ان الولايات المتحدة تحمل المخاوف نفسها من العراق المعافى.

وعلى هذا الاساس يكون من المؤكد ان يدخل هذا الموضوع في صلب التفاهم الاميركي ـ الأسدي.. ونقول تكرارا انه ليس من قبيل المصادفة على الاطلاق ان يكون توقيت مباشرة هذه الصفقة، هو نفسه توقيت الهجمات العدوانية الايرانية الاخيرة والكبيرة على التراب الوطني العراقي. وان يتجلى خلال معارك صدّ تلك الهجمات انحياز اميركا المفضوح الى جانب ايران ـ خميني. وكانت آخر معالم هذا الانحياز ذلك القرار الاميركي الغريب الذي يتضمن «فرض حظر تجاري على تصدير مواد للعراق تمكنه من انتاج اسلحة كيميائية».. ومن الواضح ان صيغة القرار المطاطة هذه تشكل اداة ضغط على تصدير اي شيء للعراق... علما بان احدا لم يشر الى ان الاسلحة الكيميائية العراقية المزعومة تعتمد في صناعتها على مواد من مصدر اميركي!

ومن الواضح ان هذا القرار التهديدي والضاغط على العراق يدخل في صلب الحملة السياسية والاعلامية التي تقودها اميركا ضد العراق في هذه الفترة بالذات. فترة الشروع العملي في تنفيذ الصفقة الاميركية ـ الاسدية.

□ رابعاً: الصفقة السورية ـ الاميركية

من الواضح ايضا وايضا ان النظام الأسدي الذي اعتمد في فترة التفاوض الاخيرة مع الولايات المتحدة، على اقصى ما حصلت عليه سورية في تاريخها من دعم تسليحي سوفياتي، يخشى بدون شك، مخاطر الكشف عن مثل هذا «الانعطاف» في السياسة السورية. وهو

وسط جو من التوتر لم تشهد العلاقات مثيلا له

الملك حسين يحسم موقفه من "مصداقية" أميركا



الملك حسين في زيارته الاخيرة لواشنطن: لا نتيجة سوى.. خيبة الامل!

عمان ـ خاص:

انفجر الخلاف بين الاردن والولايات المتحدة الاميركية حينما اقدم الملك حسين على توجيه اعنف حملة انتقاد صحفي يشنها على الولايات المتحدة الاميركية منذ تسلمه العرش قبل ثلث قرن، وقد عمد العاهل الاردني الى استخدام وسائل الاعلام الاميركية كمنبر له في هجومه العنيف على مصداقية السياسة الاميركية في الشرق الاوسط ومحاذاتها للعدو الصهيوني على حساب المسؤولين العرب، مستغلا حساسية الظرف الاميركي حيث تدور رحى معركة انتخابية شاملة يمكن ان تؤثر فيها بشدة وحتى تقلب موازينها بعنف حملته الانتقادية.

وعلمت «الطليعة العربية» أن سفير الولايات المتحدة في عمان قد تقدم بمذكرة احتجاج الى الحكومة الاردنية وسط جو من التأزم والتوتر لم تشهد العلاقات الاردنية ـ الاميركية توترا مثله منذ عدة سنوات.

ومنذ لحظة الانفجار واجهزة الاعلام الاردنية المقروءة والمسموعة والمرئية تواصل الهجوم على غطرسة السياسة الاميركية وانحيازها الكامل ضد الحقوق والاهداف والتطلعات العربية، وفي مقدمتها حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وفيما ترتفع مكانة الملك حسين بين اجهزة الاعلام العالمية التي تتناقل انباء حملته الهجومية ضد السياسة الاميركية تدور التكهنات والتحليلات وتتكاثر علامات الاستفهام بين المراقبين السياسيين على الدوافع والاسباب التي حدت بالملك المعروف باعتداله واتزانه وصداقته للغرب الى شن هذه الهجمة الضارية وفي هذا الوقت الحرج اميركيا. ورغم اختلاف التفسيرات والتحليلات الا ان الثابت ان الملك الذي صبر وانتظر طويلا، وعلق الكثير من الآمال على مصداقية السياسة الاميركية قد نفذ صبره وضاع أمله في ضوء المعطيات التالية:

١ ـ خيبة امل الملك الاردني والرئيس المصري لدى اجتماعهما مؤخرا مع الرئيس الاميركي ريغان، وكان الحسين ومبارك يأملان ان يحققا تحولا نوعيا في

«انعطاف» يحمل في طياته مقدمات الخطوة الاخيرة في الصفقة، خطوة «طرد السوفيات» من سورية.

ومن المؤكد ان النظام الذي يدرك تماما مدى حدة العداء المستحكم بينه وبين الشعب، تتركز مخاوفه الامنية على اداته القمعية وقواته المسلحة، حيث يخشى من ان يتطور النفور والحساسيات والخلافات والمنافسات على المنافع والمواقع، الى منافذ لهبوب رياح غير مأمونة العواقب في مثل هذا «المنعطف».

وعلى هذا الاساس تكشفت المعركة الاخيرة من «حرب الخلافة» في دمشق عن عملية هز وتطهير في اداة القمع العسكرية لصالح التأكد من السلطة الأسدية على تلك الاداة، وتجديد فاعليتها وطواعيتها لقمع اي تمرد عسكري او شعبي، يهدد النظام كما يهدد الصفقة التي عقدها هذا النظام مع الولايات المتحدة الاميركية. تلك الصفقة التي تشكل الخيط الناظم للاحداث الاربعة المذكورة اعلاه...

لكن يبقى ان جبهات هذه الصفقة جميعها ما تزال جبهات مفتوحة.. وتحتمل الكثير من التطورات التي قد تجري كما لا تشتهي سفن المحور الاميركي السعودي ـ السوري الجديد.□

عدنان بدر

السياسة الاميركية باتجاه التسوية السلمية، خصوصا بعد ان ابدى ابو عمار استعداده للتعاطي مع التسوية في اعقاب زيارته للقاهرة وتنسيقه مع الاردن.

٢ ـ الشروط المهينة والعقبات التي تضعها الادارة الاميركية في طريق تزويد الجيش الاردني بالاسلحة، وتخاذل الرئيس الاميركي والكونغرس امام الناخب الصهيوني والنفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة لدرجة ان بعض اعضاء الكونغرس اقترحوا نقل سفارة واشنطن في «اسرائيل» من تل أبيب الى القدس.

٣ ـ تخلي الولايات المتحدة عن الرئيس امين الجميل وتركه يواجه قدره السوري بعد سحب قوات المارينز من الارض اللبنانية، وامتناع اميركا عن الضغط على «اسرائيل» لقبول الغاء اتفاق «١٧ أيار» مع تقديم كافة الضمانات الامنية لها، ولعل هذا ما دفع أمين الجميل الذي شعر بفداحة وضعه الى زيارة دمشق والتنسيق مع سورية.

٤ ـ الموقف المتميع الذي تقفه الولايات المتحدة من الحرب العراقية ـ الايرانية خصوصا وهي تعلم ان الكيان الصهيوني حليفها الاستراتيجي يزود ايران بالسلاح والعتاد منذ بداية الحرب. وقد بات واضحا ان اميركا تعمل بكل قدراتها على اطالة امد حرب الخليج لأنها تصطاد بذلك اكثر من عشرة عصافير بحجر واحد، فهي تؤمن نفطا رخيصا وتضمن تواصل انتاجه، كما تضمن استمرار انضواء دول الخليج والسعودية تحت جناحها خوفا من ايران، ناهيك عن كونها تشغل الجيش العراقي وتبعد ثقل العراق عن ساحة المواجهة مع العدو الصهيوني.□

الجانب الآخر من زيارة ابو عمار لعمان

فتح ترتب اوضاعها وتشكل لجنة "اقليم" جديدة في الأردن



«أبو عمار»: اعادة ترتيب اوضاع «فتح»

عمان ـ خاص:

خلال زيارته الاخيرة لعمان اخذ موضوع اعادة ترميم بنية «فتح» اهتماما كبيرة من قبل «أبو عمار»، لاسيما بعد ان فوجىء بحجم الخلافات، وحتى الاتهامات المتبادلة بين العديد من اركان الحركة فوق الساحة الاردنية بشكل بات يهدد البنية التنظيمية ويشل القدرة على العمل. ولذلك انصب معظم جهد القائد الفلسطيني لدى زيارته التي استغرقت اربعة ايام على محاولات الترميم للبيت الفتحاوي ولجم الصراع الدائر، عن طريق تشكيل لجنة (إقليم) جديدة في الاردن، تكون بمثابة قيادة مركزية مهمتها الاولى والاساسية رأب التصدعات التي استفحلت مؤخرا بين انصار «أبو عمار» وجماعة هاني الحسن، وفريق «أبو جهاد». وقد عقد عرفات عدة اجتماعات مطولة مع ابرز كوادر حركة فتح على الساحة الاردنية حضرها «أبو جهاد» نائب القائد العام وجرى خلالها تشكيل لجنة «إقليم» جديدة في الاردن، ضمت كلا من: غازي الحسيني، وأبو شامخ وابو علاء ونبيل عمرو وانتصار الوزير (زوجة ابو جهاد) وسميح دوريش وأبو الطيب وعبد الحميد القدسي. ويلاحظ المطلعون على وضع الساحة الفلسطينية ان «أبو عمار» الذي عزز مواقعه في لجنة «إقليم الاردن» باختيار معظم اعضائها من المؤيدين له شخصيا، قد استبعد في الوقت نفسه من عضوية هذه اللجنة جماعة هاني الحسن تماما، كما اضعف انصار «أبو جهاد» وكانت قيادة لجنة «إقليم الاردن» السابقة قد اعلنت في الماضي انضمامها الى صفوف المنشقين مخلفة وراءها فراغا كبيرا ظل شاغرا حتى جاءت خطوة «أبو عمار» هذه والتي اراد بها السيطرة شخصيا على الحيز الفتحاوي بالأردن، خصوصا وهو يرى ويلمس ما يقوم به «أبو اللطف» و «أبو اياد» و «أبو ماهر غنيم» أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح من جهود على صعيد الاقطار العربية الاخرى بهدف استمالة قواعد «فتح» في هذه الاقطار لصالح محورهم الذي بات يشكل محورا جديدا في صفوف فتح. وتقول المعلومات الواردة لـ «الطليعة العربية» من العاصمة التونسية ان انصار «أبو اياد» في تونس قد تعرضوا مؤخرا للضرب والشتائم من قبل الملتزمين بقيادة ابو عمار، كما جرى اتهام «أبو اياد» بفتح قناة خاصة على دمشق طمعا في كسب تأييدها لخلافة «أبو عمار» بعد استبعاده.

اضافة لما سبق، لم تقتصر جهود «أبو عمار» في عمان على إعادة الترتيب السياسي لتنظيم حركة «فتح» في الاردن، بل بدأ بالتنسيق مع السلطات الاردنية لتشكيل قوات جديدة تابعة لقيادته المباشرة فوق الساحة الاردنية، وتحت اسم جيش التحرير الوطني، وقد بدأت نواة هذه القوات بترتيب عناصر قوات الـ «١٧» التي وفدت الى الاردن افرادا، وفي مقدمتهم قائدهم أبو الطيب، وتقول مصادر «فتح» هنا انه سيجري خلال الاسابيع القادمة استقدام اعداد كبيرة من القوات الموالية «لأبو عمار» المتواجدة في اليمن وتونس والجزائر والسودان الى الاردن حيث يتكامل تشكيل الجيش الجديد الذي تتكهن بعض المصادر الفلسطينية بأن يعهد «ابو عمار» قيادته الى «أبو الزعيم»، الذي وصل الى عمان بصحبة «أبو عمار» اثناء زيارته الاخيرة للأردن.

على صعيد آخر، كان لموضوع التجاوزات المالية المنسوبة الى عدد من المسؤولين في القطاع الغربي ومكاتب دعم الصمود ومؤسسات رعاية منتوجات الضفة والقطاع حيزا في اجتماعات القائد الفلسطيني مع «أبو جهاد»، واذ تمسك «الطليعة العربية» عن ذكر بعض الأسماء التي ورد ذكرها في التحقيق الذي لم يبت به بعد، فإنها تستطيع القول ومن مصادر فلسطينية مطلعة بأن ثمة تجاوزات وبمبالغ كبيرة سيجري الكشف عنها بعد انتهاء التحقيق.□

باستظار موعده الجديد بعد ستة شهور

فشل "لوزان" يفتح باب المعارك التي سترسم حدود "الكانتونات"!

المؤتمرون "ينسون" ان الأساس في الأزمة والحل ليس لبنان... فيعودون لنقطة الصفر!

عندما خرج السيد وليد جنبلاط من القاعة التي يعقد فيها «مؤتمر الحوار الوطني اللبناني» بفندق «بوريفاج» في لوزان مباشرة عقب اختتام آخر جلسة من جلسات الحوار في الساعة الثامنة الا ربعا من مساء يوم الثلاثاء ٢٠ آذار الجاري، التف حوله الصحافيون لسؤاله عن النتائج التي توصل اليها المشاركون في المؤتمر. فاجاب على اسئلتهم بتجهم قائلا: «انه يوم تعيس بالنسبة للبنان..» ثم اضاف بعد فترة صمت: «انني اتوقع ان يسقط آلاف الضحايا الجدد بعد هذا المؤتمر والنتائج التي تمخض عنها».

واذا كان تصريح جنبلاط قد زاد من اجواء التشاؤم التي كانت مخيمة اصلا على لبنان، بعد ان طالت ايام الحوار دون الوصول الى اي نتيجة ترجى، فانه لم يكن مفاجئا للذين كانوا يراقبون سير اعمال المؤتمر والتطورات التي كانت تحصل في نفس الوقت على ارض الواقع في لبنان.

«حوار الطرشان»

فمنذ بداية اعمال المؤتمر ظهر واضحا ان الحوار الذي يجري بين المشاركين فيه هو اشبه بـ «حوار الطرشان»، حيث كان كل طرف يطرح ما عنده دون ان يحاول سماع ما عند الاطراف الاخرى. وفي وسط هذه الاجواء كان يبدو واضحا استحالة الوصول الى «قواسم مشتركة» يمكن ان تنال موافقة جميع الاطراف.

«فالجبهة اللبنانية» جاءت الى المؤتمر وهي تحمل معها «ورقة عمل» تدور حول فكرة اساسية هي تقسيم لبنان الى «كانتونات» حسب التوزيع الطائفي. واذا كانت قد اطلقت على ورقة العمل هذه اسم «الورقة الاتحادية» بدل اسم «الورقة الفدرالية»، فان هذا لا ينفي عنها صفتها التقسيمية الاساسية.

و«الجبهة اللبنانية» التي كانت قد دفنت في وقت سابق احلامها بتعزيز سيطرتها على جميع الاراضي اللبنانية مع دفن بشير الجميّل الذي حاول ان يستفيد من تحالفه بالكيان الصهيوني والولايات المتحدة الاميركية من اجل تحقيق مشروع توحيد لبنان تحت السيطرة المارونية، تخلت اصلا عن فكرة لبنان الموحد المبني على اساس صيغة ١٩٤٣ التي تستند الى «الميثاق الوطني» المعقود بين بشارة الخوري ورياض الصلح. وخصوصا بعد ان تبيّن خلال اكثر من سنة من حكم الرئيس أمين الجميّل استحالة مراهنتها على اعادة لبنان الى صيغته السابقة التي تحفظ الكثير من الامتيازات الطائفية للموارنة، وذلك رغم الاستعداد الواضح الذي أبداه الرئيس الجميّل باعطاء الولايات المتحدة الاميركية امتيازات واسعة في لبنان لقاء ضمانتها لمثل هذا المشروع.

اما وليد جنبلاط ونبيه بري فقد جاءا الى المؤتمر بقصد الحصول على مكاسب سياسية تكرس الانتصارات العسكرية التي حققتها ميليشيات «الحزب التقدمي الاشتراكي» وحركة «أمل» من خلال الدعم السوري في المعارك التي دارت في جبل لبنان والمتن الجنوبي وبيروت الغربية. ويرى كل من جنبلاط وبري ان الضربة العسكرية الكبيرة التي اصابت «القوات اللبنانية» خلال هذه المعارك يجب ان يصار للاستفادة منها من اجل الحصول على مكاسب سياسية من ممثلي «الجبهة اللبنانية» في مؤتمر لوزان، ناسين او متناسين ان الداعم السوري له حسابات اخرى، وان كل هذه المعارك ونتائجها لم تكن اصلا لتوظف حقا في موضوع حل «الازمة اللبنانية». وانما لتوظف ضمن عملية ترتيب اوضاع المنطقة ككل وفي ضوء المخطط الاشمل الذي تشير كل الدلائل الى الاتفاق عليه مع الادارة الاميركية. ولذلك، لم يكن ممكنا ان تمر بسلام ورقة العمل المشتركة التي طرحها جنبلاط وبري، والتي تؤكد على الغاء الطائفية السياسية وعلى العديد من الاجراءات الاخرى، التي تصب في اطار نزع الامتيازات المعطاة للطائفة المارونية في لبنان، اولا لان ما يُمارس على الارض من قبل كل هذه القوى يخالف هذا الطرح، وثانية لان ذلك يتنافى مع المخطط الاشمل، وثالثا لان نزع ما يسمى بالامتيازات بهذا الشكل والسياق نزع للطمأنينة التي توخاها ميثاق ١٩٤٣.

هل هناك صفقة؟

وللتأكيد على انه لم يكن ممكنا ان تمر هذه الورقة، الموقف الملفت للنظر لنائب رئيس النظام السوري عبد الحليم خدام الذي مارس ضغوطا كبيرة على كل من جنبلاط وبري من اجل التوصل الى صيغة وسط تؤدي الى انجاح المؤتمر بأي شكل وبدا في اطروحاته، برغم الهجوم العلني على ورقة عمل «الجبهة اللبنانية» التقسيمية، انه اقرب الى مواقف ممثلي هذه الجبهة.

وقد تركزت جهود خدّام على دفع المؤتمر للقبول بحل للازمة اللبنانية يستند في خطوطه العريضة الى «الوثيقة الدستورية» التي كان قد سبق ان اعلنها الرئيس اللبناني السابق سليمان فرنجية قبيل دخول القوات السورية الى لبنان في عام ١٩٧٦، رغم علمه بتناقض ذلك مع ما طرحته ورقة كل من جنبلاط وبري.

ويبدو ان رفض جنبلاط وبري لمثل هذه الصيغة التي دعا اليها خدام، كان هو السبب الرئيسي وراء الموقف المفاجىء الذي اتخذه الرئيس اللبناني السابق سليمان فرنجية، الذي انطلق من اسباب شكلية تتعلق بتقليص صلاحيات رئيس الجمهورية في لبنان لكي يشن هجوما واسعاً على «جبهة الخلاص الوطني» الذي هو احد اركانها.

وكان من الواضح ان فرنجية ما كان ليتخذ هذا الموقف الحدّي من شريكيه في «الجبهة» التي جمعتهما خلال فترة سنة تقريبا، لولا حصوله على «ضوء اخضر» من قبل ممثل النظام السوري عبد الحليم خدام.

فمن المعروف ان ارتباط فرنجية بسياسة النظام السوري في لبنان هو ارتباط قديم. وحتى عندما حصل التناقض في المواقف بين النظام السوري و«الجبهة اللبنانية» عام ١٩٧٧، اختار فرنجية بدون ادنى تردد الوقوف الى جانب نظام دمشق، رغم انه اضطر الى ان يدفع حياة ابنه ثمنا لهذا الموقف.

ويدور في اوساط «الحزب التقدمي الاشتراكي» وبعض الاحزاب التي كانت جزء من الحركة الوطنية في لبنان حديث هامس حاليا حول «صفقة» تم عقدها بين النظام السوري «والجبهة اللبنانية». وتؤكد هذه الاوساط ان الرئيس اللبناني امين الجميّل وحزب الكتائب لم يوافقا على الغاء اتفاقية ١٧ ايار مع الكيان الصهيوني، الا بعد الحصول على تنازلات سياسية تتعلق بالازمة اللبنانية قام بتقديمها النظام السوري، ضمن اتفاق أعم وأشمل يتناول المنطقة ككل.

وما تقوله هذه الاوساط يلتقي في الحقيقة مع معلومات دبلوماسية في العاصمة اللبنانية تؤكد بان النظام السوري لا يعترض على مضمون فكرة تقسيم لبنان الى «كانتونات» طائفية وان كان يبدي اعتراضه على الشكل الذي من الممكن ان تتحقق من خلال هذه الفكرة. وممثل النظام السوري في المؤتمر عبد الحليم خدّام ابدى موافقته في اكثر من مناسبة على اللامركزية الموسعة وعلى اعطاء ضمانات امنية للكيان الصهيوني في جنوب لبنان.



مؤتمر لوزان.. هل يكون مؤتمر الفرصة الاخيرة؟

وتشير هذه المعلومات الى ان الشكل الذي من خلاله سوف يصار الى تطبيق اللامركزية الادارية، لن يكون في الحقيقة سوى تبن لمشروع «الجبهة اللبنانية» الفدرالي مع بعض التعديلات الطفيفة. فضلا عن ان الترتيبات الامنية التي سوف يتم الاتفاق عليها مع العدو الصهيوني ستكون نسخة معدَّلة عن «اتفاق ١٧ ايار» الذي تم الغاؤه من قبل لبنان.

رياح التقسيم

امام ذلك كله لا يحتاج الانسان الى كثير من الجهد لكي يدرك بان «رياح التقسيم» قد هبت على لبنان بالاستناد الى توافق بين العدو الصهيوني والنظام السوري وبعض الاطراف المحلية في لبنان، والى موافقة من قبل الادارة الاميركية التي اوكلت الى القوى المعنية بالازمة اللبنانية داخل المنطقة مهمة الخروج بحل ينسجم ومصالحها.

ويمكن القول ان الموقف الاخير الذي اتخذه سليمان فرنجية بتدرج ضمن اطار اعادة الاصطفاف السياسي في لبنان على قاعدة التوزيع الطائفي ومثل هذا الاصطفاف السياسي ينسجم بالضرورة مع حركة التغييرات الديمغرافية التي تتم على الارض في لبنان سواء بالهجرة او بالتهجير، باتجاه اعادة رسم ملامح «الكانتونات» الطائفية التي اصبح الحديث عنها في هذه المرحلة هي السمة البارزة في كل التحركات السياسية في لبنان.

هل يعني هذا بان الازمة اللبنانية سائرة في طريق الحل ولو على اساس التقسيم الطائفي؟! الواقع ان مثل هذا الحل ما يزال يتطلب الكثير من المعارك والدماء لرسمه بصورة نهائية، هذا بالاضافة الى ان التقسيم بحد ذاته يعني خروج لبنان من الوضع الحالي الى وضع قد يكون اشد ايلاما. ويمكن الرجوع الى الماضي من اجل استقراء المستقبل، ذلك ان التقسيم الطائفي الذي أعقب حوادث ١٨٤٠ الدامية في لبنان، ادى الى حرب اهلية كبيرة في العام ١٨٦٠ اعادت الى جبل لبنان وحدته السابقة. واذا كان صحيحا ان التاريخ لا يكرر نفسه، فانه من الصحيح ايضا ان المراحل التاريخية المختلفة قد تتشابه الى حد كبير...□

ناجح علي اسعد

مع احتمال انسحاب جزئي جديد للقوات الصهيونية

اجراءات جديدة للعدو تهدد الجنوب بالخطر!

رغم كل ما قيل عن سعد حداد ودوره في جنوب لبنان، فان موته لم يكن في اي حال من الاحوال حدثا سعيدا بالنسبة للكيان الصهيوني. فمع موت سعد حداد انتهت مرحلة جديدة في جنوب لبنان، وحتى «دولة لبنان الحر» التي انشأها في ١٨ نيسان من العام ١٩٧٩ لن يكون لها نفس الصيغة والشكل والدور في المرحلة المقبلة. ومع ان سلطات العدو الصهيوني سارعت الى تكليف المدعو الياس خليل المسؤول الكتائبي في الجنوب اللبناني قائدا جديدا بالوكالة لميليشيا الرائد المنشق حدّاد، الا ان الجميع ـ بما فيهم العدو الصهيوني ـ يدرك بان هذه الخطوة هي اجرائية ومؤقتة تهدف الى عدم ترك فراغ سياسي وامني في قادة الميليشيات اللبنانية المتعاملة مع العدو الصهيوني.

فبالاستناد الى مصادر صحافية صهيونية، يجمع القادة السياسيون في تل ابيب، سواء في تكتل الليكود الحاكم أو في تجمع المعراخ المعارض، ان «اسرائيل» خسرت بموت سعد حداد «صديقا» وفيا مخلصا. وثمينا من الصعب تعويضه بشخص آخر في جميع الاحوال، الامر الذي فرض على حكومة العدو اعادة النظر في سياستها وخططها في لبنان بشكل عام وفي الجنوب بوجه خاص.

ولا شك ان اول بند في خطط العدو الصهيوني بالنسبة للجنوب في الوقت الراهن هو العمل من اجل اعادة تركيب صيغة جديدة في هذه المنطقة تؤمن لها ما يلي:١ ـ القيام بعملية انسحاب جديدة للقوات الصهيونية باتجاه جنوب لبنان. وحسب المعلومات المتوفرة من داخل الكيان الصهيوني بان عملية الانسحاب المتوقعة ستقف عند حدود نهر الزهراني حاليا، على ان تنتهي عند حدود نهر الليطاني فيما بعد باستثناء مدينة ور.

٢ ـ تغطية الوجود الصهيوني في الجنوب اللبناني، وتحملُ بعض الاعباء الأمنية عن القوات الصهيونية، خاصة بعد ان بدأت تتعاظم العمليات ضد هذه القوات وبعد ان بدأت تتعاظم معها النقمة داخل الكيان الصهيوني نفسه ضد «حرب الاستنزاف» التي يجبر جنود العدو على خوضها في الجنوب.

٣ ـ ايجاد قيادة جديدة للميليشيات المتعاملة مع العدو على ان تكون بالمستوى الذي ينسجم في حدوده القصوى مع مخططات العدو في الجنوب، وان لم تكن بالمستوى الذي كان يشغله سعد حداد.

واذا كان العدو قد نجح في خلق عدة اطر للتعاون بينه وبين سكان الشريط الحدودي، الا ان جميع محاولاته لجر اهالي الجنوب للتعاون معه قد فشلت بشكل عام. فالى جانب قوات سعد حداد و«القوات اللبنانية» حاولت السلطات الصهيونية، بمساعدة جهاز الاستخبارات «الموساد» اقامة تجمعات عسكرية تتكون عناصرها من الاكثرية السكانية طائفيا في الجنوب، ولكن محاولاتها لم يقيّض لها النجاح.

تغييرات ديمغرافية واسعة

هذا الواقع دفع بالعدو الى التخطيط لتطبيق «اجراءات جديدة في الجنوب تضمن لفترة طويلة امنه»، وفقا لما اكدت عليه مصادر حكومة شامير. ورغم ان هذه المصادر لم تشر الى طبيعة هذه الاجراءات ولا الى انها تهدف الى ضمان بقاء السيطرة الصهيونية على الجنوب، الا انه بات من الواضح ان هذه الاجراءات لا تخرج عن اطار «تنشيط» عمليات اعادة التوزيع الديمغرافي في لبنان وبالشكل الذي ينسجم مع مخططات العدو لاعادة تركيب لبنان وفق اسس طائفية بصورة دائمة.

فالعدو الصهيوني في الوقت الذي يهيء فيه قواته للانسحاب من نهر الاولي الى حدود نهر الزهراني في الفترة القريبة المقبلة، يشجع على شكلين من اشكال الهجرة والتهجير، وهما :هجرة مسيحية الى المناطق المتاخمة للحدود الدولية، وتهجير الاكثرية السكانية من الطوائف الاخرى من هذه المناطق بالذات.

ويرى العدو ان المنطقة التي سوف تنسحب اليها القوات الصهيونية تضم حوالي ١١٥ الف مواطن لبناني، من بينهم حوالي ٣٥ الف مسيحي يتواجدون حاليا بصورة دائمة في منطقة الشريط الحدودي. ويعمل العدو حاليا على زيادة عدد المسيحيين داخل مناطق الجنوب، مستفيدا من المعارك التي حصلت في الشوف وعاليه وفي المتن الجنوبي مؤخرا لترغيب من يريد الهجرة من المسيحيين بالاستقرار الامني. واستناداً الى المعلومات المتداولة في العاصمة اللبنانية، فان العدو الصهيوني يخطط من خلال عملائه داخل «القوات اللبنانية» لاثارة معارك واسعة في منطقتي صيدا وجزين في اعقاب انسحابه من حدود نهر الاولي، وذلك بهدف تهجير السكان المسيحيين في هاتين المنطقتين الى اقصى الجنوب.

ومن الواضح ان عمليات الهجرة والتهجير من والى المناطق الحدودية المتاخمة للكيان الصهيوني سوف تؤدي الى تغييرات ديمغرافية واسعة في هذه المناطق بشكل يساعد العدو في اقامة «كانتون» مسيحي محكوم بمسؤولين يرتبطون مباشرة بالعدو الصهيوني كما كان الامر مع سعد حداد. □

فايز المرعبي

بعد حرب الأهوار.. الخبراء الاميركيون يعترفون:

مجرى الحرب كان ومازال لغزاً.. يحيّر!

مشاهدات صحافية اميركية زارت مواقع القتال وخرجت بانطباع:
«من يظن ان صدام حسين يؤثر في الناس كرئيس فقط.. مخطئ»

نيويورك ـ صلاح المختار:

اذا تركنا ظواهر الحملات الاعلامية التي سبقت الهجوم الايراني الاخير، في الغرب وفي ايران وأهملنا ما ركّزت عليه، وذهبنا الى الدوافع الحقيقية للهجوم الايراني الاخير الذي ابتدأ في ١٦ شباط الماضي ولا زال مستمرا، ولو بشكل متقطع حتى كتابة هذه السطور، فاننا سنلاحظ ان الواقع هو غير ما يطفو على السطح. فالدعاية الايرانية ومعها الاعلام الاميركي والصهيوني تصور هذا الهجوم وكأنه مظهر قوة اضافية لايران على طريق حسم الحرب لصالح ايران! ورغم مرور اكثر من شهر على بدء الهجوم فان ايران لم تحقق مكسبا ستراتيجيا واحدا، مع انها ضحت بعشرات الآلاف من القتلى في هذه المعارك كما يؤكد بعض مراسلي محطات التلفزيون الاميركية الذين غطوا ويغطون المعارك من ساحات القتال في شرقي البصرة وشرقي دجلة.

رأي الخبراء

وفي حين يعترف جميع الخبراء الاميركيين بشؤون الشرق الاوسط بان مجرى هذه الحرب كان وما زال لغزاً كبيراً حيرهم وجعلهم يقعون في مشكلة عرض توقعات اثبتت الاحداث خطأها، فانهم بين حين وآخر يعترفون ببعض الوقائع بصورة ضمنية، وبطريقة تقود الى استنتاج الدوافع الحقيقية للهجوم الايراني الأخير، وبالتالي ما يكمن خلف التأييد الاعلامي الاميركي لايران.

وفي نقاش قدمته محطة تلفزيون (C.P.S) المعروفة مؤخرا حول الحرب العراقية ـ الايرانية، عرض استاذ يعمل باحثاً في معهد بروكنز الاميركي للبحوث الستراتيجية وجهات نظره وهو يناقش ادعاءات ايران بأنها حققت انتصارات وانها تملك اليد العليا في المعارك، فقال: ايران قلقة الآن من ظاهرتين تنموان في العراق، الظاهرة الاولى هي ان الاقتصاد العراقي بعكس توقعات ايران والغرب اخذ ينتعش وكلما مر شهر حقق تقدما كبيرا، واستطيع القول بأن الستة اشهر القادمة ستشهد عودة الاقتصاد العراقي الى الوضع الذي يستطيع به تحمل تكاليف الحرب والتنمية في نفس الوقت.

وهذا يعني ان حرب الاستنزاف الاقتصادية لم تعد تؤثر على العراق لجهة اضعاف قدرته الحربية. هذه نقطة تعرفها ايران جيدا وهي لا تتحمل ابدا ان يصل العراق اليها، لأن معنى ذلك هو العجز الايراني التام عن ممارسة أي ضغط فعال او الحصول على اي مكسب مهم من وراء اطالة الحرب. ولذلك وبسبب هذه الحقيقة التي يعرفها الخبراء الاقتصاديون وافقت اغلب الشركات والدول التي تتعامل مع العراق على تأجيل دفع الديون للعام القادم وتلك اشارة ثقة بمستقبل العراق. اما الظاهرة الثانية فهي ان العراق بالاضافة لتفوقه العسكري الحالي يشتري شهرياً انواعا وكميات جديدة من الاسلحة المعقدة والعادية، وحينما سيحل الصيف ستدخل الترسانة العراقية اسلحة حسم فعالة جديدة تزيد من قدرة الردع العراقي، وهو أمر يحول ايران من حالة الهجوم الى حالة الدفاع.

هاتان الظاهرتان تقلقان ايران جداً ولذلك كان من الطبيعي ان ينظر خميني الى هذا الهجوم على انه هجوم المصير، فالانتظار للصيف دون انتصار ايراني يعني تزايد قوة العراق الاقتصادية والعسكرية بمستوى يكفي لوضع ايران في الزاوية.

دور الرئيس صدام

صحافية اميركية زارت العراق مؤخرا توضح جانبا آخر من دوافع الهجوم الايراني الحالي بطريقة غير مباشرة فتقول: حينما كنت اتجول في بغداد وارى صور الرئيس صدام حسين في كل مكان، تذكرت ما قرأته عن «حكم الفرد الاسطورة في العراق» ورغم انني كنت ألاحظ ان العراقيين يحبون رئيسهم بلا ضغط، الا انني كأميركية لم أتعود ان ارى الرئيس الاميركي وقد اصبح اسطورة توجد صورها في كل مكان. الا ان ما رأيته في هور الحويزة ـ تقول الصحافية الاميركية ـ كان اقرب الى الخيال منه الى الواقع، فلقد رأيت «أم جواد» وهي امرأة عراقية فلاحة تبلغ الخمسين من عمرها تسحب جثة جندي ايراني من قدميه وتلقي بها في المياه، ثم تحمل رشاشته وتهرول باتجاه اطلاق النار. أوقفتها وسألتها: ماذا تفعلين؟

أجابت عبر المترجم: اذهب لأدافع عن الوطن هناك، فالمعركة ما زالت مستمرة رغم هروب الايرانيين، سألتها مجددا: ولماذا تقاتلين ما دام الرجال يكفون؟ جاءني صوتها مبحوحا وهي تقول بسرعة وهل تريدين ان يقول «ابو عدي» بان نساء العراق قد توقفن عن القتال في منتصف المعركة. عدت وسألتها: ومن هو «أبو عدي»؟ عند ذاك نظرت العجوز العراقية صوبي بحذر واستنكار وسألتني: اذا كنت لا تعرفين من هو «أبو عدي» فانت لا تعرفين شيئا عن هذه الحرب. ووضح لي المترجم ان «أبو عدي» هو الرئيس العراقي صدام حسين. عدت فسألتها: ولماذا تهتمين الى هذا الحد برأي «أبو عدي» بك؟ عند ذاك ظهر الغضب على وجه «أم جواد» وسألتني: هل أنتِ «اسرائيلية» أم ايرانية؟ «أبو عدي» هو أبي رغم انني اكبر منه سناً. الأب في قريتنا هو الذي يؤمن لعائلته الخير والحماية والخبز. في هذا الهور مات اجدادي من ذلهم، لقد كان الاقطاعيون يدوسون بأحذيتهم على رؤوس اجدادي، وقد رأيت بأم عيني كيف قتل الاقطاعي أبي لانه رفض مواصلة العبودية. صدام حسين اعطانا الحرية والمساواة، فنحن الآن فلاحون ولكننا أحرار ولا يوجد سيد علينا سوى الله. صدام حسين علمنا ان نقرأ ونكتب وزودنا بالماء النقي والكهرباء ووفر لنا العيش الكريم فكيف تريدين مني اليوم الا اهتم برأي «أبو عدي» بي؟ هذا هو اليوم الذي حانت فيه ساعة حماية الوطن، وحينما طلب صدام حسين مني في الراديو ان اقاتل قاتلت، لقد قتلت وحدي حتى الآن ثلاثين جندياً ايرانياً، واستشهد ابني، وهُدم بيتي، ومع ذلك فانني ساطاردهم لا انتقاما بل حماية للوطن الجديد الذي بناه لنا «أبو عدي». هل تريدين منا ان نقبل باقطاعي ايراني يدوس على رأسنا بحذائه بعد ان رفضنا حكم الاقطاع العربي وهو من لحمنا ودمنا؟

كانت افكاري مشتتة ـ تقول الصحافية الاميركية ـ وانا استمع الى هذه المرأة الاسطورة. قلت لها: لكنك شيعية وخميني شيعي ايضا. ادارت ظهرها لي وهمت بالسير وهي تقول مدمدمة: انا اصر على انك «اسرائيلية»، رفعت صوتي وقلت لها: اسمعي انا لست «اسرائيلية» ولكنني اريد ان افهم الحقيقة بربك قولي لي: لماذا تقاتلين خميني وانت شيعية؟

اقنعها المترجم بالاجابة فقالت: كل قريتنا شيعة وكلهم قاتلوا جيش الخميني بأسلحتهم وعصيهم، وهنا فوق هذه البقعة قتل جيش خميني ابني المجرد من السلاح لأنه رفض شتم صدام حسين بعد أسره. نحن عراقيون وخميني ايراني اما الدين فهو ديننا ولسنا بحاجة لمن يعلمنا ديننا. ثم لا تنسي لحظة واحدة ان صدام حسين ينحدر من عائلة علوية. عند هذا الحد توقفت عن السؤال والجواب، فهذه المرأة القوية التي تركتني واخرجت من فمها صوتاً اسماه المترجم «هلاهل» وهي تركض ورشاشتها تستعد للقتال قد علمتني شيئا لم اعرفه وكان مستحيلا فهمه او تقبله من بُعد، وهو صلة هؤلاء الناس بالرئيس صدام حسين. ان من يظن ان صدام حسين يؤثر فيهم بصفته رئيس، مخطىء، لاني رأيت كل نساء القرية ورجالها يفكرون بنفس طريقة «أم جواد» اي انهم يحبون رئيسهم بصفته محررا لهم من الاقطاع والجوع والعبودية. قالت لي شابة قروية: هذه القرية لم يزرها مسؤول اداري كبير ابدا، وكان اعلى مسؤول اداري زارنا من قبل هو مدير الناحية، واصبحت زيارته حدثاً تؤرخ به ولادات ابنائنا. لكننا فجأة رأينا صدام حسين بيننا في الزورق وكأنه هبط من السماء. هذه القرية المنعزلة الفقيرة كانت تحلم ان يزورها يوماً «أبو عدي» الذي يزور بيوت العراقيين، لكن الهور الصعب كان يجعل امنيتنا حلماً الى ان زارنا



ابو عدي.. الرمز في كل بيت عراقي

صدام حسين قبل الحرب بعام فخرجنا له مستقبلين، وجلس ياكل معنا ويسمع منا شكوانا التي حلت فور عودته الى بغداد.

انطباعات متفهمة للواقع

في الفندق تواصل الصحافية الاميركية: «فكرت كثيرا فمن المستحيل ان استطيع نشر انطباعاتي الحقيقية في اي جهاز اعلامي كبير، لانها انطباعات متفهمة لوضع العراقيين. وفي اميركا او في اعلامها للدقة هنالك تعاطف مع «اسرائيل» وهو أمر لا يسمح بنشر كل ما من شأنه تحسين صورة العراق. وما سمي باسطورة صدام حسين في اميركا ليس اسطورة في الواقع. انها معادلة بسيطة ويمكن فهمها: شعب عانى من الذل والفقر والقمع والاستعباد لمئات السنين، ثم تحرر فجأة من كل هذه الظروف وانتقل الى عهد القضاء على الفقر والأمية والاستعباد وحماية كرامات الافراد، واتاحة المجال امام الفرد للقيام بدور سياسي فعال. هذه العملية اقترنت بشخص ودور صدام حسين، لذلك اصبح رمزاً لعزة العراقيين ورفاهيتهم وحريتهم وهذا الأمر يفسر لماذا لا تريد «أم جواد» ان يسمع «أبو عدي» بانها لم تكمل المعركة وتركت الرجال وحدهم يقاتلون.

هذه القصة التي روتها لي صحافية اميركية عادت لتوها من العراق تنطوي على دلالات هامة جدا في اطار تفسير دوافع الهجوم الايراني الاخير، اذ ان خميني افترض في البداية بأن العراقيين سوف يهبون استجابة لنداءاته وتأييداً له، وحينما مرت فترة طويلة دون حصول ذلك اخذ يحاول تبرير الوضع على اساس انه نتيجة القمع في العراق. معنى هذا ان احد حسابات خميني الاساسية كان افتراض عزلة الرئيس صدام حسين عن الجماهير، هذه العزلة التي تتيح له امكانية شق العراقيين وكسب فريق منهم، فماذا حصل؟

في معركة البصرة التاريخية عام ١٩٨٢ صدم خميني حينما اقتنع بأن شعب العراق بشكل عام، وشيعة العراق بشكل خاص، قد قاتلوه بعنف لا حدود له وردوا جيوشه مهزومة. وكلما وقعت معركة اندحرت فيها جيوش خميني زاد اقتناعه بان صدام حسين غير معزول بل وصل التفاف العراقيين حوله الى اعلى ذروته، وان كل معركة جديدة تزيد من شعبية صدام حسين في العراق، فماذا يفعل؟ اذا استمر في هذه الحرب فان شعب العراق بكامله ومعه الجماهير العربية سيزداد اعتقادا بان شخص صدام حسين قد اصبح رمزا لكل ما هو قومي وتحرري وتقدمي. واذا اوقف الحرب فانه سيكرس انتصارات العراق ويضطر للاعتراف بها. اذن، لا بد من اسقاط النظام في العراق الآن وقبل ان تصبح قيادة صدام حسين ظاهرة لا يمكن التأثير عليها، بحشد وتكريس كل شيء للوصول الى هذا الغرض بأسرع وقت.

تقول المعارضة الايرانية ان خميني شخصيا هو الذي أمر بقصف البصرة والعمارة وعلي الغربي وعلي الشرقي وغيرها من مدن وقرى العراق القريبة من الحدود لسببين الاول: هو انتقام منها لعدم تأييدها له، والثاني: لكسر معنوياتها وتحييدها. اذن في حسابات خميني فان اي شهر يمر دون نجاحه في اسقاط الرئيس صدام حسين يضيف مصادر قوة جديدة له ويدفع المزيد من العراقيين للالتفاف حول قيادته، لذلك يجب العمل فورا لمنع ذلك. فكان قرار الهجوم الاخير.

الخلافة في ايران

خميني يقترب من الموت هذه حقيقة لا شك فيها، يقول معارض ايراني لخميني، وهو لذلك يريد ان يعالج مسألة غاية في الخطورة بالنسبة له قبل وفاته، وهي: من يخلفه؟

حينما يحاول خميني تقييم زعماء حزبه لا يجد بينهم من يستطيع ملء فراغ السلطة بعد غيابه عجزا او موتا، الأمر الذي يعني، تحطيم آخر ما بناه، هو سقوط النظام تحت وطأة تناقضاته. لذلك قرر ان يقدم لحزبه، قوة مادية، وهي «غنائم» العراق، ومعنوية، وهي الانتصار على العراق، ليستطيع بها توحيد صفوفه، وردم ثغرة غياب «الامام».

اذن، حسب تقدير معارض ايراني، فان هجوم خميني الاخير هو محاولة منه لتأمين مناخ مادي ومعنوي جديد لصالح خلفائه الضعاف، يمكنهم من تبرير كل سياساتهم امام الناس لتجنب كارثة الانهيار الكامل للنظام بفعل الهزيمة العسكرية والتآكل الداخلي.

ان ما يقلق خميني، وهذا أمر يمكن لاي مراقب ملاحظته، هو حقيقة ان هزائم ايران العسكرية في الحرب مع العراق كانت عامل اخلال في التوازن الداخلي في ايران لصالح المعارضة.

ويمكن القول ان خميني بدأ يفكر في الشهور الاخيرة كثيرا بمسألة يمكن ملاحظتها بسهولة في ايران، وهي ان الشارع الايراني الآن لا يعرف سوى قائدين قويين يملكان سحرا ونفوذا على الايرانيين..

الاول: خميني الذي يرأس النظام ويتعرض سحره ونفوذه للتآكل التدريجي بسبب الفشل الداخلي والخارجي.

والثاني: مسعود رجوي، الذي أصبحت زعامته للمعارضة الدينية والقومية مسألة لا تناقش.

فماذا يفعل خميني لايقاف حالة تداعي نفوذه واقتراب غيابه في وقت يستمر فيه لمعان نجم مسعود رجوي وتعاظم شعبيته؟.. ماذا يفعل لملء فراغ السلطة بانصاره ومنع رجوي من ملئه؟

جوابه كان: ان انتصارا حاسما على العراق سيؤمن انهاء المعارضة كلية، ويسمح لانصاره بالاقتتال دون خوف من غريب يستولي على السلطة.

وضمن اطار هذا المسعى، يحاول خميني ايضا، التخلص من احتمال بروز الجيش كخليفة له بدل انصاره، وهو لذلك يدفعه للانتحار الجماعي على حدود العراق. ان ايران قد خسرت بين ٢/١٦ و٨٤/٣/١٦ خمس فرق نظامية تعتبر من افضل ما في الجيش الايراني، اثنتان منها فرق مدرعة، والثلاث الباقية فرق مشاة، وعملية التخلص من هذه الفرق من قبل خميني مقصودة، فاذا نجحت في غزو العراق فانها ستبقى هناك بعيدا عن طهران، اما اذا فشلت فان ذلك يعني تدميرها، وبذلك يؤمن انصاره عدم تهديدهم من قبل الجيش، والاحتمال الثاني هو الذي تحقق في الواقع.

الهجوم مؤشر انهيار

خلاف ما يدعي الاعلام الاميركي، والصهيوني، ونظام خميني، فان الدرس المهم الذي يمكن استنتاجه من خلال متابعة مجرى الاحداث، هو ان الهجوم الايراني الاخير دليل ضعف وتداع وليس دليل قوة. اذ ان هذا الهجوم هو اعلان ايراني رسمي عن سقوط ما سمي باستراتيجية الاستنزاف الاقتصادي للعراق.

يقول درومدلتن المحرر العسكري الاميركي المشهور في يوم ٨٤/٣/٢٠ في تحليل نشرته صحيفة نيويورك تايمز: ان ايران قد عجزت عن شن الهجوم الكبير الذي كان متوقعا لمدة اكثر من شهرين لسبب بسيط هو انها أعجز من ان تستطيع تأمين الامدادات والمواصلات او القوة الكافية لخرق جبهة عراقية طويلة ومحصنة ولدحر الجيش العراقي القوي والذي حقق انتصارات كبيرة بستراتيجية دفاعية.

هذا الاعتراف هو درس آخر لخميني، ودرس آخر للذين يتحدثون عن امكانية انتصار خميني□

بعد توقف ليبيا عن دعم البوليساريو

بين طموح الزعامة واستراتيجية التوسع يكمن الخلاف الليبي ـ الجزائري

المعارضة الليبية في مصر تكشف تفاصيل محاولة القذافي تفجير طائرة بن جديد في سماء تونس!

الجزائر ـ مراسلة خاصة:

لم تكن طبيعة العلاقات التي تربط الجزائر بليبيا مرتبكة ومعقدة بمثل ما هي عليه اليوم، كما ان الحرج والتناور فيها لم يسبق ان بلغ المدى الذي وصل اليه في الوقت الحاضر. والشريكان الجزائري والليبي في شمال افريقيا يحسان، معاً، وبكثير من التضايق، بان ما يفرق بينهما بات اكثر مما كان يجمع بينهما في السابق، وانهما اذا كانا عاجزين، باسم الحفاظ على شعارات الماضي، ان يجهرا باعلان القطيعة، ففي الحقيقة لا يوجد حاليا اي مرتكز جدي يهيء النفوس والعزائم للابتعاد عن هذه القطيعة.

واذا كان مسؤولو اللجنة المركزية في الامانة العامة لجبهة التحرير الوطني بالجزائر العاصمة يبدون كثيرا من التحفظ الشخصي اذا ما حاول صاحب الفضول السياسي اثارة شأن العلاقات الليبية الجزائرية، فتراهم يتلعثمون بكلمات هاربة. ولكن هذا لا يعفيهم من ظهور علامات الانزعاج. اما عن المتسيسين عموما من الشباب والمثقفين والصحفيين الجزائريين فان ربط علاقات سليمة مع القطر الليبي، وبالذات مع نظام العقيد معمر القذافي يبدو امرا مستبعدا جدا. واذا ما حاولت النبش قليلا عن الاسباب معهم فانك ستواجه بهذه الباطنية السياسية التي تميز المسؤولين الجزائريين، وتدفعهم الى تفضيل الافعال على الاقوال.

ورغم ذلك فالامور ليست عسيرة الى هذا الحد، كما تحدث لـ«الطليعة العربية» احد مديري دواوين الخارجية الجزائرية قائلا: «انك تستطيع ان تستعرض شريط العلاقات بين الجزائر وليبيا في السنوات الاخيرة، وتحصي مجمل ونوعية المشاكل المعلقة بين البلدين، وسيتبين لك عندئذ ان كل تفاهم مستبعد في المستقبل القريب، وان علاقاتنا متضاربة تماما كما هي استراتيجية كل منا سواء بالنسبة لشمال افريقيا او الوطن العربي او القارة الافريقية».

محاور الخلاف

ومع ان كلام المحدث الجزائري لا يثير اية عناصر او تفاصيل محددة، فانه رغم ذلك يشير الى الاطار الحقيقي المتكامل الذي ينضوي داخله إشكال العلاقات الليبية ـ الجزائرية حين يتوزع عبر محاور الخلاف التالية:

١ ـ تعتبر كل من الجزائر وليبيا نفسيهما نظامين ينهجان نهجاً «تقدميا ـ اشتراكيا»، ويحدد كل نظام خلفيته الايديولوجية على هذا الاساس، وعبر منطلقات تسعى للتوافق مع هذا الشعار الفضفاض. وبدل ان يتكامل النظامان، ويحدث بينهما الحوار الحقيقي عبر القنوات الجماهيرية، وفي مناخ الديمقراطية، يسقطان، معاً، في مزايدة لا مجدية تبعدهما عن التنافس الخلاق، وتوقع بهما فريسة حسابات الاوليغارشية المتحكمة، والضيقة.



بن جديد ـ القذافي: العلاقات الجزائرية ـ الليبية على مفترق طرق

٢ ـ ان اغفال هذا المنطلق الايديولوجي هو ما يمكن ان يؤدي بأي معالج للعلاقات الليبية ـ الجزائرية في تكهنات وتقديرات مجانبة للصواب. وبالنسبة للمتتبعين لطبيعة هذه العلاقات، بل وقبلها للارضية السياسية للبلدين، معاً، فان ما يسود راهنا او قد يسود مستقبلا انما هو من انجاب المطامح والحسابات السريعة و«الانتهازية» للعسكرتارية التي تسود اغلب بلدان العالم الثالث، وتفتقد الرؤية الثورية الناضجة، وتظل تتقاذفها زوابع الشعارات الهوجاء (افريقية، قومية، وحدوية، ثورية، حركات تحرير) الخ... دون ان تتمكن من التحكم الموضوعي في محتوى هذه الشعارات، او تكون، وهي في موقع السلطة قادرة على تثبيت ركائز مجتمع الديمقراطية والاشتراكية والعدالة الاجتماعية ـ ان الشعارات اياها، والحالة هذه، تتحول الى مسلكية سياسية مراهقة للهروب الى الامام!

٣ ـ يتجلى الهروب الى الامام في تغطية فشل معالجة الواقع اليومي، والسيرورة الاجتماعية المعالجة التي لا يمكن ان تتم الا بتوفر رؤيا ثورية حقيقية في تواشج جدلي مع ممكنات الواقع القطري والقومي ـ تغطية هذا الفشل برسم ورصد آفاق للانطلاق والتحرك بعيدة، رهانية، وغير خاضعة للحساب المباشر لا من قبل قوى السلطة القريبة لانها غائبة او شكلية ما دامت الارادة السلطوية متمركزة في شخص وحيد (الهواري بومدين، بالأمس، الشاذلي بن جديد اليوم، والعقيد معمر القذافي ـ اما اللجان الشعبية فتلك حكاية اخرى ـ ولغياب كل رقابة شعبية حقيقية ـ هكذا، اذاً، تنخرط ليبيا في نزاعات مفتعلة. لكن محسوبة، ايضا، وباتجاهات مختلفة نحو حدودها الشرقية مع مصر والجنوبية الشرقية مع السودان والجنوبية تحت شريط اوزو وبالتماس مع منطقة التبست، العربية ـ الافريقية، مع تشاد، والغربية لصقاً بتونس، والشمالية، اي في البحر الابيض المتوسط، وباللمفارقة، مع الاسطول الاميركي السادس. وهذا اذا عددنا، فقط، المناطق المجاورة والمتاخمة، ونترك لمن يعرفون الجغرافيا السياسية في خرائط العقيد القذافي تكملة البقية، ومن البقية دعم ليبيا السابق لجبهة البوليساريو، ورهانها الذي افل نجمه على موريتانيا، وشراؤها لاسلام رئيس انقلب عليه الدهر هو الماريشال عيدي امين، وتمويلها لمجموعات ارهابية هنا وهناك في ارجاء العالم، ولقارىء الصحافة البريطانية ان يكتشف ما فاح من هذه الرائحة الاسبوع الاخير في بريطانيا نفسها.

واذا كانت الجزائر لا تتورط في الارهاب، فانها اعتبرت نفسها لزمن طويل عاصمة لحركات التحرير الافريقية، كما كانت باريس بالأمس القريب ارض ملاذ للسياسيين والمنفيين. وبدل ان يعالج هذا البلد المتاعب الداخلية، انصرف الى الاهتمام بقضايا اخرى وفي مقدمتها قضية الصحراء. ومن ١٩٧٥، وتقريبا الى ما قبل وفاة الرئيس الجزائري هواري بومدين سنة ١٩٧٨ انصرف هم الجزائريون الى محاولة تزعم العالم الثالث، فتوجهوا بشكل خاص الى القارة الافريقية التي اعتبروها المجال الاول لتحركهم الحيوي، والمسرب المطلوب لمشروع «الثورة الصناعية» الذي آل جله الى الفشل. وبالنسبة لشمال افريقيا راحت الجزائر تحاول استرداد مبادرة شعار المغرب العربي، ولكن، عبر تحالفات كان لنزاع الصحراء فيها النصيب الأوفر.

٤ ـ واذن، فالحقل الجيو ـ سياسي الذي تتحرك فيه الجزائر وليبيا واحدة، وتكاد المنطلقات ايضا، ان تكون واحدة، وهذا ما يجعل المنافسة تحتد. والمنافسة التي كانت صامتة او مسكوتا عليها عهد بومدين تفصح عن خطابها المرير التناحري على عهد الشاذلي بن جديد، وكأنما الأمر لم يكن يحتاج سوى الى القشة التي تقصم ظهر البعير لينهار الهرم

الكرتوني للعلاقات الليبية ـ الجزائرية، او على الاقل تفكك طبقاته. وهذه القشة هي اعلان ليبيا انسحابها من سباق مساندة جبهة البوليساريو، سياسيا وعسكريا، وانتقالها الى استئناف علاقات طبيعية مع المغرب عدو الأمس اللدود. وبالفعل فهنا تبدأ مرحلة خاصة من العد العكسي في استراتيجية حلف وهمي.

٥ ـ ستنصرف ليبيا الى المغرب، تبعث بعشرات المبعوثين والوفود، تتكرر من افواه مسؤوليها تصريحات النوايا الحسنة، واستعدادات لابرام اتفاقيات التعاون لتجسيد هذه النوايا، ويتم تتويج ذلك كله بلقاء للجنة العليا الليبية ـ المغربية المشتركة. ويضع العقيد القذافي سقف هذه العلاقات بمناسبة ندوة طرابلس حول «تصور عملي لتحقيق الوحدة العربية» (٢٢ ـ ٢٩ شباط المنصرم): «نبهنا جماعة البوليساريو مرارا الى اننا ضد الانفصال وضد تكريس التجزئة في الوطن العربي، واننا اذا كنا قد ساعدناهم ففي اطار انهم حركة تحرير وليس من اجل انشاء دولة والجلوس على كراسي الحكومة» (جاء هذا التصريح في جريدة الاتحاد الاشتراكي المغربية ٤ آذار ١٩٨٤).

٦ ـ فيما تنصرف الجزائر مباشرة الى اطلاق برنامجها الخصوصي لبناء المغرب العربي بالاستناد الى بند مركزي هو «تقرير المصير»، عبر معاهدة الاخاء والوفاق التي تبرم مع تونس، اولا، وموريتانيا، ثانيا، وبغياب المغرب وليبيا. فان من احد اهم دوافع هذه المعاهدة محاولة قطع الطريق على الخصم الليبي كي لا يحقق مبادرة تزعّم شمال افريقيا من ناحية، ووضع حاجز سياسي ضد العلاقات التي شرعت تتحسن مع المغرب من ناحية ثانية والحال ان الحاجز الطبيعي موجود سلفا.

٧ ـ يمتلك الرئيس الاثيوبي منغستو هيلي مريم خيوط اللعبة في الصراع الدائر بين ليبيا والجزائر على صعيد القارة الافريقية ومنظمة الوحدة الافريقية، ويعرف جيدا نوايا كلا الطرفين، ولكن لا يملك الا مصادقتهما معاً وهو يخشى ان يفقده موقفهما المتضارب من قضيتي تشاد والصحراء الغربية صداقتهما معاً او صداقة احدهما على الاقل. وستحدث الفرجة لا محالة في قمة كوناكري الافريقية اذا قدر لها ان تعقد.

٨ ـ في القصاصة التي وزعتها وكالة الانباء الفرنسية (٨٣/٣/١١) نقلا عن جريدة «الخلاص» الناطقة باسم المعارضة الليبية في مصر ما يظهر الى أي حد ساءت الاحوال في سماء العلاقات الليبية ـ الجزائرية، ومنذ العام الماضي. فقد نقلت القصاصة ما صرح به سفير ليبيا السابق في عمان الذي تحدث عن ان العقيد معمر القذافي كان ينوي اغتيال الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد لدى زيارة هذا الأخير الى طرابلس، وانه أمر مسؤول المخابرات الليبي مصطفى الخروبي بوضع قنبلة موقوتة في طائرة الرئيس الجزائري لتنفجر في سماء تونس، ولم تتم العملية لاسباب لا مجال لتفصيلها هنا!

٩ ـ واذا لم يسوَّ مشكل الحدود المعلق بين الجزائر وطرابلس فان الاصابع قد تضغط على قرص العلاقات الليبية ـ الجزائرية، وتولد بؤرة نزاع جديدة في الوطن العربي، فهل من مزيد؟!□

محاكمات.. واقالات.. وتعطيل صحف

مؤشرات تشدّد في تونس لمعالجة وضع.. منفلت!

الحكم يستذكر تراجعاته ولا ينسى تصادف احتفالات الحزب الدستوري مع الاضرابات فيقرر.. استرداد «هيبته»!

كل الدلائل تشير بوضوح الى ان الحكم في تونس اختار في الفترة الاخيرة اسلوب التشدد والحزم بهدف السيطرة على وضع مهدد بالانفلات، خاصة وان الساحة التونسية ما زالت تشهد منذ انتفاضة الخبز موجة اضرابات متعددة تكتسح اكثر القطاعات اهمية وحيوية، في وقت يبدو فيه ان مشكلة الخلافة المتفاعلة باستمرار تتطلب من الاطراف المعنية سرعة الحسم واتخاذ المواقع الأفضل.

في الاسطر التالية نستعرض مؤشرات التشدد والحزم بهدف استقراء معالم مرحلة مقبلة مرشحة لأكثر من تطور:

تشدد في الداخل

في ٨٤/٣/١٢ قدمت اللجنة المكلفة بالتحقيق في موضوع الانتفاضة تقريرا مفصلا الى الحبيب بورقيبة مدعوما بشهادة ٥٦ مسؤولا ومواطنا تدين فيه بوضوح وزير الداخلية السابق ادريس قيقة. وبناء على ذلك قرر بورقيبة احالته للمحكمة العليا المختصة دستوريا بمحاكمة اعضاء الحكومة بتهمة الخيانة العظمى وقد جاء في بيان رئاسي رسمي ان قيقة «تعمد مغالطة رئيس الدولة بحيث انجرّ على ذلك نيل من المصالح العليا للوطن كما تعمد بتقديمه لمصلحته الخاصة على المصالح العليا للبلاد الاضرار بتلك المصالح وبسمعة الدولة».

والمعروف ان هذه المحكمة قد انشئت لأول مرة في نيسان/ ابريل ١٩٧٠ بهدف محاكمة احمد بن صالح وزير الاقتصاد السابق والمعارض الحالي، وقد حكمت ضده آنذاك بعشر سنوات اشغال شاقة قضى منها ثلاث سنوات قبل ان يتمكن من الفرار الى سويسرا عبر الجزائر في ايار/ مايو ٧٣. وهذه هي المرة الثانية التي تتشكل فيها المحكمة العليا من جديد للنظر في قضية قيقة المقيم حاليا في ميامي لدى صديق سعودي على علاقة «مهزوزة» بالعائلة المالكة كما افادت جريدة «الصباح» التونسية. ومن المتوقع ان يضم قفص الاتهام مسؤولين آخرين من بينهم عز الدين ادريس والمدير العام السابق للامن عبد الحميد الصخيري.

وبالرغم من ان ادريس قيقة يتمتع بمساندة السيدة وسيلة بورقيبة الفعلية، الا ان الرئيس بورقيبة اضطر الى عزله من وزارة الداخلية وعضوية المكتب السياسي للحزب الحاكم بعد ان تجمعت لديه اكثر من قرينة ضد وزير الداخلية من ذلك تعمده تجريد الشرطة من سلاحها خلال الانتفاضة (مما دعا الوزير الأول محمد المزالي الى انزال الجيش لمواجهة المتظاهرين) واقدامه على ارسال عامر غديرة احد المسؤولين التونسيين الى السيد محمد المزالي في ٨٤/١/٧ طالبا منه الاستقالة (في حين ان ذلك يدخل في نطاق اختصاصات رئيس الدولة) واعداده قائمة حكومة بديلة برئاسته نشرتها جريدة «الاعلان» التونسية وتضم في عضويتها احمد المستيري (وزيراً للداخلية) ومنذر بن عمار (وزيرا للشباب والرياضة) وحسيب بن عمار (وزيرا للتجهيز). يضاف الى كل ذلك اتهامه بالحصول على رشوة مالية هامة على اثر صفقة تسلح من البرازيل.

هذا التشدد الذي بدا من خلال احالة قيقة الى المحاكمة بتهمة الخيانة العظمى، لم تكن ملامحهُ واضحة قبل فترة، حين اعلن المزالي في حديث صحافي له مع مجلة «التضامن»، وفي معرض اجابته على سؤال لها حول محاكمة منتظرة لقيقة بانه «لا يعتقد ذلك» وان «المهم في لجنة التحقيق هو ان يعرف السيد الرئيس اسباب الاضطرابات والعجز في مواجهة الامور لتلافيها على الاقل» في حين انه اعلن مؤخرا امام البرلمان بأن «البلاد كانت ضحية تلاعب سياسي يستهدف ضرب الحكومة وان احالة القضية على العدالة ليست مسألة كبش فداء ولا تصفية حسابات وانما هي موقف امام التاريخ».

على الصعيد النقابي لا تختلف الصورة أيضا، فقد أكدت احدى جرائد المعارضة ان الحكومة «تضرب عن تلبية» اي مطلب نقابي للمضربين، تواجه الاضرابات الاخيرة بتشدد واضح ايضا، لذلك جاءت افتتاحية جريدة «العمل» الناطقة باسم الحزب الحاكم


بورقيبة: لا تنسوا «هيبة الدولة»!

«لتحاور» المضربين من خلال لغة التهديد فضلا عن تشويه مطالبهم، وجاء تصريح السيد المزالي في البرلمان مؤخرا بان المناوئين الماكرين ارادوا التأثير على اعصاب الحكومة ومجلس النواب بالحث على اضرابات غير شرعية مثلما جرى في قطاعات البريد والبنوك والتعليم ظانين ان حوادث ٣ جانفي (كانون الثاني) قد اضعفت الحكومة والحزب وان سلسلة الاضرابات... ستعمل على تهرية النظام».

... وتشدد في الخارج

من جانب آخر، وبناء على حكم أصدرته المحكمة العسكرية الدائمة تم تنفيذ حكم الاعدام بحق عسكريين اثنين هما عبدالله بن احمد بن بلقاسم الميداني ومحمد بن علي بن رمضان بتهمة تقديم وثائق سرية للغاية لاحدى السفارات الاجنبية، وقد اشار اكثر من مصدر صحافي فرنسي الى ان السفارة المعنية هي سفارة ليبيا في تونس، وانتقد السيد المزالي مؤخرا العقيد القذافي في برنامج (سبعة على سبعة) الذي يبثه التلفزيون الفرنسي. وفي مقابل ذلك خاضت احدى الجرائد العربية المؤيدة للعقيد في الخارج حملة ضارية ضد المزالي مشيرة الى ان المشانق تحصد رؤوس اصحابها من خلال اشارتها الى انه «عندما نصب روبسبيار الجيلوتين (المقصود هنا الغيوتين اي المقصلة) في ساحة الفاندوم لم يتصور ان سكينها سيقطع رأسه الكريم يوما ما» كما كتبت الجريدة نفسها افتتاحية جاء فيها انه «لأول مرة في تاريخ تونس البورقيبية تنصب المشانق ليعلق عليها ضباط من جيش تونس المنضبط» وخاطبت الجريدة المزالي (والتي امتدحته في فترات سابقة) قائلة «ان قدومكم شؤم واعتابكم نحس وناصيتكم بلاء، فتحملوا مسؤوليتكم او ارحلوا» واصفة اياه بالدكتاتور والجبار.

تنفيذ حكم الاعدام بالعسكريين الاثنين (وهذه هي المرة الثانية التي يلجأ فيها الحكم الى ذلك بعد محاولة الانقلاب بداية الستينات) يأتي ايضا في سياق عزم النظام على التشدد في مواجهة المخططات الليبية. وفي هذا الصدد تأتي احالة البشير الصيد الأمين العام للتجمع القومي العربي القريب من ليبيا الى المحاكمة بتهمة التحريض على القتل والنهب والنيل من كرامة رئيس الدولة واعضاء الحكومة الى جانب تهم عديدة اخرى.

التشدد ازاء المعارضة.. وداخل الحزب

ويأتي متوافقا مع ذلك عزل المنجي الكعلي مدير الحزب من منصبه وتكليفه بمركز فخري يستحدث لأول مرة (وزيراً ممثلا شخصيا للرئيس بورقيبة) واستبداله بالهادي شاكر، منسجما مع قرار حل قيادة التنظيم الحزبي في تونس العاصمة، كما يأتي على اثر اتهام المزالي علنية لعناصر من الحزب الحاكم بمساندة دعوة المتظاهرين لاسقاط حكومة المزالي خلال انتفاضة الخبز.

اما على صعيد المعارضة، فقد برز تشدد السلطة واضحا من خلال تعطيل جميع صحف المعارضة العلنية على التوالي: جريدة «الطريق الجديد» للحزب الشيوعي التونسي، جريدة «المستقبل» لحركة الديمقراطيين الاشتراكيين (احمد المستيري)، «الوحدة» لحزب الوحدة الشعبية المنشق عن مؤسسه احمد بن صالح، كما تم تعطيل مجلة «المغرب العربي»، وصدر لأول مرة في تاريخ الصحافة التونسية حكم قضائي بتاريخ ٨٤/٣/١٤ ضد صاحبها عمر صحابو المقيم حاليا في بروكسل (٤ اشهر سجن) بعد ان نشرت في تشرين الاول ١٩٨٣ مقالا يصف حافظ الأسد بالميكافيلية، مما حرك السفارة السورية في تونس لرفع دعوى قضائية ضد صاحب المجلة... هذا الحدث اثار موجة استنكار واسعة في صفوف المعارضة التونسية، خاصة وانه يستند الى قانون الصحافة القديم المنتقد من قبلها فضلا عن ان الحكومة نفسها اعلنت رسميا وفي اكثر من مناسبة عن عزمها على تحويره بما يتلاءم مع مرحلة الانفتاح. وقد اشارت المعارضة في هذا الصدد الى ان النظام السوري «يستقوي» على الصحافة التونسية ولكنه يقف عاجزا امام الصحافة العالمية التي عرت نظامه باسلوب اكثر دقة.

في الفترة الاخيرة لجأ الحكم الى تشجيع قيام الاتحاد الوطني التونسي للشغل بما شكل ضربة جدية للنقابة الاساسية الوحيدة في البلاد: الاتحاد العام التونسي للشغل. وقد فهم الحبيب عاشور جيدا خطوة الحكم، لذلك حرص على التراجع بعد ان شدد من لهجته في اعقاب الانتفاضة واصدر تعميما نقابيا داخليا يدعو الى ضبط الاعصاب، وقد ادى تراجع عاشور الى افشال اضراب المعلمين دون ان يمنعه ذلك من التصريح علنا في وسائل الاعلام الفرنسية بان الحزب الحاكم استخدم الميليشيا لمواجهة الاضرابات العمالية الاخيرة، وتدخل بعنف في اضرابات التلاميذ مما ادى الى سقوط العديد من الجرحى في صفوفهم.

هذه التطورات ترافقت مع مقابلة الحبيب بورقيبة لمحمد الصياح سفير تونس المبعد الى روما والعدو اللدود للاتحاد العام التونسي للشغل، مما اعطى دليلا مضافا على توجهات الحكومة المتشددة في الفترة الاخيرة.

وبعد،

كيف يمكن فهم التوجهات المتشددة للحكومة في الفترة الأخيرة، وضمن اي سياق؟

لعله من المفيد الاشارة هنا الى العناصر التالية:

١ ـ لم ينس الحكم في تونس انه اضطر لأول مرة منذ الاستقلال الى التراجع عن قرارات اتخذها على اعلى مستوى حكومي، ونعني بذلك التراجع عن قرارات الزيادة في اسعار المواد الاساسية تحت الضغط الجماهيري المتصاعد. وخوفا من ان يعني ذلك ضعف الحكم ومؤسساته سرعان ما عاد الى التشدد حرصا على ما يسميه بهيبة الدولة.

٢ ـ منذ عدة اشهر اعد النظام برنامجا ضخما للاحتفال باليوبيل الذهبي للحزب الحاكم، الا ان احداث الانتفاضة فرضت تأجيل هذه الاحتفالات، ثم جاءت الاضرابات المتتالية لتفرض محدوديتها.. والحكم لا يمكنه ان يتناسى ذلك بسهولة.

٣ ـ المزالي الخليفة الرسمي للحبيب بورقيبة شعر بان الخلافة لم تحسم بعد، خاصة وان الباجي قائد السبسي وزير الخارجية والمدعوم من السيدة وسيلة بورقيبة يحتل موقعا متقدما ومميزا في الحكم، الى درجة انه يحضر جميع لقاءات المزالي بالرئيس بورقيبة حتى لو تعلق الأمر بقضايا داخلية لا علاقة لها بوزارة الخارجية، وقد فهم المزالي ان ذلك يعني ايجاد صيغة خلافة الظل والخلافة البديلة في حالة عزله، لذلك قرر ان يسلك اسلوب التشدد مما دفع بجريدة المغرب الى القول صراحة «نعتقد ان اهتراء الحزب الحاكم وضعف تأثيره على الجماهير سواء بحكم السياسات التي انتهجها او بحكم الانخرام الذي يشهده من الداخل لا يبرر اطلاقا التصلب، ومن الخطر ان يحاول فرض وجوده بالقوة فذلك هو الطريق لضياع المصلحة العليا للبلاد».

وتبقى في النهاية كلمة لا بد من الاشارة اليها: لقد اعتمد السيد المزالي منذ استلامه للوزارة الاولى اسلوب التفتح والحوار ـ ولو في اطار محدود ـ وتشدده اليوم قد يضيع ورقته الاساسية هذه في السباق نحو الخلافة وهو أمر ينبغي الانتباه اليه جيدا.□

سامر بن محمود



الاضرابات الأخيرة ووجهت بالتشدد أيضاً !

المزالي: ماذا ينفعه التشدد ؟

بعد الكشف عن المخططين لنسف المسجد الأقصى

حكومة شامير تغطي على الارهابيين وتقف وراءهم


احد ارهابيي «تي. إن. تي» تم القاء القبض عليه في القدس المحتلة.. ومع ذلك لم يكشف احد من وراءه!

تل أبيب تنفي انتماءهم لمنظمة «تي ان تي» الإرهابية وتؤمن الغطاء السياسي لهم!!

خلال المناقشات التي دارت داخل «الكنيست» الصهيوني حول تقرير لجنة «كارب» عن الارهاب الذي تتعرض له الضفة الغربية وقطاع غزة، وخصوصا تلك المحاولات التي تستهدف تدمير المسجد الأقصى من قبل ارهابيين صهاينة، وقفت غؤولا كوهين العضو في «الكنيست» عن حزب حيروت الحاكم وقالت بلهجة اتهامية: ان المحاولات التخريبية التي يتعرض لها المسجد الاقصى هي نتيجة لأعمال التحريض العربية.!!

بالطبع كان من الصعب ان يصدق أحداً مثل هذا الكلام الاتهامي، وحتى داخل «الكنيست» الصهيوني وجد هناك من نصح غؤولا كوهين بـ«الاعتدال» قليلا قبل اطلاق الاتهامات التي لن تجد اذنا صاغية حتى من قبل الذين يطلقونها.

وفي الحقيقة فان غؤولا كوهين العضو البارز في حزب «حيروت» الحاكم، تنتمي الى المعسكر الذي يقوم بتوفير الغطاء السياسي للارهاب الصهيوني المتنامي داخل الضفة الغربية وغزة. لذلك لم تكن المفاجأة كبيرة، حتى بالنسبة للكثيرين داخل الكيان الصهيوني، عندما أقالت حكومة اسحق شامير قائد شرطة تل ابيب ويدعى عساف كيفيتس من منصبه في ١٤ آذار الجاري بتهمة «تسريب وثائق سرية للصحف تتعلق بشبكة المتطرفين اليهود». وقد اتهمت حكومة شامير قائد شرطة تل ابيب بفضح اسرار الدولة بعد ان قام بتزويد صحف صهيونية بوثائق تثبت بأن الشرطة تملك معلومات عن نشاطات الارهابيين الصهاينة منذ اكثر من عام، وان التحقيقات التي اجريت حول هذا الموضوع قد حفظت في ادراج كبار المسؤولين.

وكانت مصادر حكومة شامير قد حاولت الرد على تقرير لجنة «كارب» حول الارهاب الصهيوني وعن المعلومات التي نشرت في الصحف حول وجود منظمات ارهاب صهيونية، بأنها لا تملك المعطيات الكافية لتأكيد هذه المعلومات.

ومن المعروف ان الاعمال الارهابية ضد مواطني الضفة الغربية وغزة قد بدأت عشية الاحتلال الصهيوني في اعقاب حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧. واتخذت هذه الاعمال الارهابية عدة اشكال ابرزها النفي والتهجير وانتزاع ملكية الارض والأبنية واغلاق المخازن والاعتقال الكيفي والاحتجاز والتعذيب الجسدي والنفسي.

ولكن الأعمال الارهابية التي كانت تستهدف تدمير الأماكن المقدسة واغتيال بعض الشخصيات الفلسطينية وحتى القتل العشوائي كما حدث في الكلية الاسلامية في مدينة الخليل، لم تكن معروفة الا بشكل ضيق جدا قبل صعود تكتل «الليكود» الى الحكم عام ١٩٧٧، اما الاعمال الارهابية التي استهدفت المسجد الاقصى وبعض اماكن العبادة الاسلامية والمسيحية وبعض العمليات الارهابية الاخرى التي جرت قبل صعود «الليكود» الى السلطة فقد كانت ذات طابع فردي او محدود جدا. غير ان السياسة التي اتبعها تكتل «الليكود» الحاكم بالنسبة للضفة الغربية وغزة افسحت في المجال بشكل واسع امام نشوء وتنامي مجموعات ارهابية صهيونية هدفها تحقيق الشعار الذي اطلقه مناحيم بيغن نفسه غداة توليه للسلطة وهو: «لن نتنازل عن يهودا والسامرة اطلاقا.. فنحن لا يمكن ان نقبل بالتنازل عن ارضنا».

ورغم تنامي العمليات الارهابية ضد المواطنين الفلسطينيين واماكن العبادة المقدسة الاسلامية والمسيحية، فان السلطات الصهيونية كانت دائما تنسب هذه العمليات الى «مجهولين».

وفي ٣٠ كانون الاول الماضي تعرض مسجدي الشيخ رشيد والشيخ علي البكاء في مدينة الخليل الى انفجارين كانا سيقيدا ضد «مجهولين» كما هي العادة، لولا ان اعلنت منظمة اسمها «تي. إن. تي» (الارهاب ضد الارهاب) مسؤوليتها عنهما. خصوصا وان هاتين العمليتين حصلتا اثر عدة عمليات مماثلة في الضفة الغربية استهدفت بصورة خاصة اماكن العبادة الاسلامية والمسيحية.

ورغم ذلك أصرت السلطات الصهيونية على نفي علمها بوجود هذه المنظمة الارهابية، واكدت انها لا تملك اية معلومات حول نشاطاتها، الأمر الذي دفع صحيفة «هعولام هازيه» للتساؤل عن مدى صحة هذا الادعاء واشارت الى ان جهاز الشرطة الصهيوني «الكفوء» والذي نجح خلال السنوات الماضية في كشف العديد من الخلايا التي انشأتها منظمة التحرير الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة، لا يمكن ان تقف عاجزة امام مثل هذه المنظمة الارهابية التي تضم المتطرفين اليهود؟!

ومنذ البداية اتجهت الاتهامات الى حركتي «كاخ» و«غوش ايمونيم» اللتين تضمان العناصر الاكثر تطرفا داخل الكيان الصهيوني، علماً بأن العديد من المعلومات الصحفية كانت قد اشارت منذ وقت طويل بأن هاتين المنظمتين بصدد تكوين جناحين سريين لهما لممارسة لعمليات الارهابية في الضفة الغربية وغزة. وقد تأكدت هذه الاتهامات اثر القاء القبض على اربعة يهود اميركيين في مطلع الشهر الجاري بتهمة اطلاق النار على باص ركاب فلسطينيين في مدينة رام الله، حيث تبين ان هؤلاء الاربعة ينتمون الى حركة «كاخ» التي يقودها الحاخام مائير كاهانا الذي هو ايضا يهودي اميركي. وفي نفس الوقت تم القاء القبض على ثلاثة صهاينة اتهموا بمحاولة نسف المسجد الاقصى، وتبين ان هؤلاء الاشخاص ينتمون الى حركتي «غوش ايمونيم» و«كاخ» ايضا.

ولكن السلطات الصهيونية سارعت بعد ذلك الى التغطية على هؤلاء الذين تم القاء القبض عليهم وعلى الجهات التي تقف وراءهم، حين اعلنت بأن لا علاقة بين هؤلاء ومنظمة «تي. إن. تي».

ورغم ان العديد من الجهات، وبينها جهات من داخل الكيان الصهيوني، طالبت بضرورة الاستفادة من عملية القاء القبض على هؤلاء الصهاينة السبعة لكشف الجهات التي تقف وراءهم، غير ان كل المؤشرات تؤكد بأن سلطات العدو ليست في وارد ذلك. وهذا ما يقود الى اليقين بتورط الجهات الحاكمة في هذه العمليات الارهابية، خصوصا وان جميع الحاكمين داخل الكيان الصهيوني حاليا كانوا اعضاء في منظمات ارهابية قبيل قيام هذا الكيان، وبالتالي فهم ليسوا بعيدين عن هذه الاوساط الارهابية. الم يقل مناحيم بيغن الذي كان زعيم منظمة «ارغون» الارهابية والتي تحولت الى حزب «حيروت» برئاسته ايضا: «انا احارب اذن انا موجود...». هذا في حين اكد في كتابه (الثورة) صراحة بان الممارسات الارهابية ضد المدنيين الفلسطينيين اشبعت «رغبة مكبوتة وجارفة عند اليهود للانتقام»...□

ماذا قال ولد داده للقذافي؟

اكدت مصادر مطلعة لـ«الطليعة العربية» ان العقيد القذافي طلب، خلال آخر زيارة قام بها لتونس، ان يجتمع بالسيد المختار ولد داده الرئيس الموريتاني الاسبق، والموجود حاليا هناك. وان السيد ولد دادة وافق على ذلك شرط ان يحضر اللقاء احد المسؤولين التونسيين.

وحين تحقق اللقاء، تقول المصادر المطلعة، خاطب القذافي المختار ولد دادة، بان الوضع الموريتاني بلغ من السوء حداً يوجب تغييره بعد فشل العسكريين في ادارة البلاد. وعرض على ولد دادة خدماته لاحداث التغيير المطلوب واعادته لتولي الحكم في موريتانيا.



الرئيس الموريتاني الاسبق ولد دادة رد على القذافي بان ما يقوله عن سوء الوضع صحيح، ولكنه اضاف: ان اي تغيير في موريتانيا يجب ان يقوم به ابناؤها.. لا ان يأتي من اي طرف خارجي..»□

قوميو ليبيا: مع ايقاف الحرب

طالب القوميون العرب في ليبيا بتكتيل الجهود العربية لاجبار ايران على ايقاف الحرب بين العراق وايران.

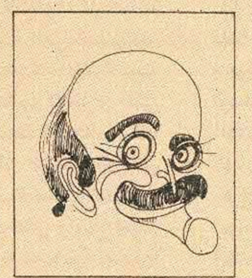
جاء ذلك في برقية ارسلها القوميون الى مؤتمر وزراء الخارجية العرب الطارىء الذي عقد في بغداد منتصف الشهر الجاري جاء فيها: «ان شعب ليبيا العربي معكم في جهودكم المخلصة لايقاف هذا النزف الهائل. ان حكم القهر والكبت في ليبيا هو الذي منع شعب ليبيا من الحضور والمساهمة في هذا الموقف القومي الطبيعي، وقد كان شعب ليبيا حريصاً دائما على المساهمة المجدية والفعالة في القضايا القومية».

واضافت البرقية: ان حكم الانحراف والطغيان في ليبيا لم يكتف حتى بموقف المتفرج بل انه اوغل في انحرافه القومي مما ادى به الى خيانة الأمة العربية وذلك بتقديم كافة انواع الدعم العسكري والمالي والسياسي الى ايران مما شجع على استمرار الاقتتال والتدمير وساهم في تعطيل امكانيات عربية كبيرة عن المساهمة في اجهاض المؤامرات المحيقة بالوطن العربي».

وتمنى القوميون العرب على المؤتمرين: «ان تكون اجراءاتكم فعالة وعلى مستوى الخطر الداهم على الوطن العربي..»□

ماذا تعني هذه «التطورات»؟!

يلاحظ منذ فترة عودة مكثفة لجماعة السيد وليد جنبلاط الى منطقتي الدامور والناعمة جنوبي بيروت، في الوقت الذي تجري فيه هجرة من عاد اليها من اهلها الاصليين. والغريب ان



ذلك يجري امام اعين القوات الصهيونية وبتسهيل منها، كما يجري بالمقابل تسهيل هجرة أهل الدامور والناعمة الى المناطق الجنوبية المحاذية للكيان الصهيوني. وذلك من ضمن عملية التغيير السكاني القائمة منذ فترة حسب الانتماء الطائفي!

من جهة اخرى تفيد بعض اوساط السيد وليد جنبلاط المطلعة ان «الحزب التقدمي» قد ارسل في الآونة الاخيرة عدة مجموعات من الشباب في دورات تدريب عسكرية على مختلف انواع الاسلحة بما فيها الطيران الى الاتحاد السوفياتي.□

..وماذا تعني هذه أيضا

أكدت مصادر على صلة وثيقة بأوساط «الجبهة اللبنانية» ان قيادة القوات اللبنانية قد أصدرت تعليمات تحذر فيها على المسيحيين الذين هُجّروا من الشوف وعاليه خلال معارك الجبل قبل نحو ستة اشهر، من العودة الى هاتين المنطقتين. وأشارت قيادة «القوات اللبنانية» في تعليماتها هذه الى ان العودة الى الشوف وعاليه قد تشكل خطرا على حياة العائدين في المستقبل القريب.

وذكرت المصادر التي نقلت الخبر ان هذه التعليمات هي مؤشر على انهيار امني من المتوقع ان يحصل في الفترة المقبلة في حين لم تستبعد هذه المصادر ان يكون الهدف من التعليمات هو تعزيز عملية التغيير الديموغرافية باتجاه توضيح معالم «الكانتونات» الطائفية.□

اللجنة الشعبية الأردنية لنصرة العراق

عقدت اللجنة الشعبية الأردنية لمناصرة النضال العراقي اجتماعا يوم الاثنين الماضي مع احمد عبيدات رئيس وزراء الأردن سلمته خلاله مذكرة تطالب الاقطار العربية لترجمة مواقفها المتعاطفة مع العراق الى صيغ عملية تتناسب مع تصاعد العمليات العسكرية الايرانية ضد العراق الشقيق وذكر الاستاذ امين شقير لـ«الطليعة العربية» ان رئيس الوزراء الأردني قد أبدى تفهماً وتجاوباً تامين مع مضمون المذكرة، كما اشاد بجهود اللجنة الشعبية الأردنية التي يرأسها الدكتور رفعة عودة، وأضاف شقير ان اللجنة الشعبية تعكف حالياً على تطوير مهامها وتوسيع مجالها وتصعيد نشاطاتها بما يتوازى وحجم العدوان الايراني الغاشم على العراق. واختتم شقير تصريحه بالقول ان الاسابيع القادمة ستشهد تحولاً نوعياً ملموساً في اعمال اللجنة ونشاطاتها.□

تغييرات في موريتانيا

من ضمن التغييرات الاخيرة التي اجريت في موريتانيا، شكل الرئيس «ولد هيداله» قيادة عسكرية في شمال البلاد واسند رئاستها الى احمدو ولد عبدالله وزير الداخلية السابق.

اكدت ذلك لـ«الطليعة العربية» مصادر موريتانية مطلعة. واضافت: «ان القيادة العسكرية المستحدثة تضم المناطق العسكرية الاساسية الثلاث في المنطقة وهي: اطار، وزويرات، ونواديبو.. السبب المعلن لهذا الاجراء هو مواجهة اي هجوم مغربي قد يشن على المنطقة بعد اعتراف النظام الموريتاني بـ«الجمهورية الصحراوية». اما السبب

حوار البرلمانيين العرب والافارقة

بعد الحوار البرلماني العربي ـ الأوروبي، رتب البرلمانيون العرب والافارقة صيغة للحوار بينهم عقد اول اجتماع لها في العاصمة التونسية من ١٢ الى ١٤ آذار/ مارس الجاري.

الاجتماع الاول هذا عكس تفاهما وانسجاما يكادان ان يكونا تامين في وجهات نظر البرلمانيين العرب والافارقة، وتجسد ذلك بشكل بارز في تقارير اللجنتين الاولى والثانية التي ناقشت القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية. حيث اوصى تقرير اللجنة الاولى بضرورة تمكين شعب جنوب غرب افريقيا من ممارسة حقه المشروع في تقرير مصيره واستقلاله كما اعتبر قضية فلسطين جوهر مشكلة الشرق الاوسط وطالب بدعم نضال الشعب الفلسطيني لاسترجاع ارضه وتقرير مصيره واستقلاله وحقه في اقامة دولته المستقلة تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الوحيد والشرعي، كما سجل بالتقدير استجابة العراق للمساعي السلمية والغولية والاقليمية الهادفة لانهاء الحرب الدائرة بينه وبين ايران، وطالب المؤتمرون بوضع حد لهذه الحرب فورا والدخول في مفاوضات لحل النزاعات بما يضمن الحقوق التاريخية والمشروعة لكلا الطرفين كما ادانوا ممارسات التمييز العنصري في جنوب افريقيا و «اسرائيل».

مرد ذلك التوافق والانسجام في الآراء بين البرلمانيين العرب والافارقة، قال رئيس الوفد العراقي الى الاجتماع السيد سعد قاسم حمودي انه يعود الى وحدة الهموم والطموحات لافريقيا والوطن العربي... وهو لهذا وصف الحوار في كلمته بأنه: «حوار مع النفس بصوت عال».. لأنه يدور بلغة مشتركة وينطلق: من منظور استراتيجي يرتكز الى تراث من العلائق الوثيقة والروابط التاريخية ومطامح واحدة للتخلص من تركة الاستعمار والسيطرة الاجنبية والتجزئة والتخلف والامية والمرض، ولبناء مجتمعات متحررة وديمقراطية تؤمن حقوق الانسان وتصون كرامة الجماهير وحقوقها العادلة.

ما يميز الحوار العربي ـ الافريقي، غير ذلك، هو انه اتخذ ومنذ البداية ـ يقول السيد حمودي ـ صيغة تمثيلية فالحاضرون يمثلون برلماناتهم رسميا على عكس الحوار البرلماني العربي ـ الاوروبي، الذي يشارك فيه الجميع بصفة شخصية. كما انه وفي الاجتماع الاول وضع اطارا للاستمرارية عبر: انشاء اطار دائم يسمى الحوار البرلماني العربي الافريقي يمكن من جمع البرلمانيين المنتمين الى الاتحاد البرلماني العربي او اتحاد البرلمانات الافريقية في ندوات ودورات للحوار وتنسيق المواقف وتدارس بعض القضايا الثنائية، أولا. وعقد ندوة للحوار مرة كل سنتين بالتناوب في عاصمة افريقية أو عربية، ثانيا.. ووضع جدول اعمال هذه اللقاءات بالتشاور مع كل البرلمانات العربية والافريقية عبر الامانتين العامتين للاتحاد البرلماني العربي واتحاد البرلمانات الافريقية ثالثا.. والطلب من هاتين الامانتين تشكيل جهاز مشترك ـ لجنة متابعة ـ لمتابعة تنفيذ التوصيات الصادرة عن كل ندوة للحوار وتقدم هذه اللجنة تقريرا لكل دورة من دورات الحوار الدورية ... رابعا.□

الحقيقي فهو ابعاد العناصر التي يخشاها ولد هيداله عن العاصمة.

كما افادت المصادر نفسها ان «ولد هيدالة» شكل قيادة عسكرية اخرى في نواكشوط، برئاسة رئيس الوزراء السابق «معاوية ولد الطايع».□

.. واضرابات

بدات موجة اضرابات متفرقة لعدة قطاعات في موريتانيا . قال قادمون من البلاد ان اكثرها حدة كان اضراب قطاع التعليم، والذي تسبب بغلق مدرستي «لعيون» و«اطار».

مطلعون على الوضع الموريتاني يتوقعون ان تمتد هذه الاضرابات وبشكل اوسع الى اغلب - ان لم يكن جميع - القطاعات هناك، بعد ازدياد الاستياء الشعبي من ممارسات الحكم القمعية، وفشله في التصدي للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تسود في موريتانيا.□

جبهة التحرير العربية: ليكن يوم الأرض يوم كل العرب

طالب انصار جبهة التحرير العربية في فرنسا بان تكون ذكرى يوم الأرض التي تصادف في ٣٠/ آذار (مارس) الجاري، مناسبة لتشديد النضال والتمسك بالحق العربي وشحذ الهمم والنفوس لمواصلة المسيرة حتى التحرير.

جاء ذلك في بيان اصدروه بالمناسبة في العاصمة الفرنسية وتعرضوا فيه الى المؤامرات التي تتعرض لها الامة العربية بهدف تحجيمها وسلبها ارضها في اكثر من بقعة اضافة الى الأرض العربية السليبة في فلسطين، والى المؤامرات التي تتعرض لها الثورة الفلسطينية بهدف احتوائها وسلبها قرارها المستقل، وقال البيان: «اذا تزامنت الادوار بالتآمر على الثورة الفلسطينية، ودعم النظام الايراني بتماديه لاطالة أمد الحرب والعدوان على القطر العراقي لثنيه والهائه عن دوره القومي، انما هو نتيجة ومحصلة اكيدة بانهم يتآمرون على حركة الثورة العربية وحركة جماهيرها. وبهذا يكون يوم الأرض هو يوم كل الأرض العربية المغتصبة، يوم كل الاحرار والمناضلين العرب في وجه الاغتصاب والاحتلال والعدوان، وفي وجه كل المتخاذلين الذين لا يعيشون إلا على حساب الأمة...».

واضاف البيان ليكن يوم الارض.. يوم كل العرب في وجه الأعداء الحاقدين من صهاينة وشعوبيين.. انه يوم الناصرة والقدس والخليل والبصرة ومندلي.. انه يوم ولادتنا الجديدة في دم الشهداء وانتصارات المقاتلين..».□

الأمن التونسي يعزز قواته

علمت «الطليعة العربية»، ان اجهزة الأمن والشرطة التونسية طلبت تعيين ٢٠ الف عنصر جديد لتعزيز قواتها. ويأتي هذا الاجراء كفاتحة لاعمال زين العابدين بن علي المدير الجديد للأمن الوطني، والذي عُين في اعقاب «انتفاضة الخبز» مطلع هذا العام.

المدير الجديد معروف في تونس بشدته وخبرته الطويلة في هذا المجال، وخاصة في «الأيام العصيبة»، حيث سبق وان قاد الأجهزة الأمنية خلال انتفاضة كانون الثاني (جانفي) ١٩٧٨ وكانون الثاني (جانفي) ١٩٨٠، مما شجع التوقع بان تشهد الايام المقبلة نشاطا واسعا للاجهزة الامنية.□

العاصمة التونسية وهاجس تفجيرات الكويت

ذكرت مصادر مطلعة في العاصمة التونسية، ان اجهزة النظام هناك تتحسب منذ فترة من قيام بعض المجموعات «الاسلامية» بتفجيرات مشابهة لتلك التي حدثت في الكويت في الاشهر القليلة الماضية، وذلك بعد كشف بعض الصحف الغربية عن اسماء متطوعين تونسيين من ذوي الاتجاه «الاسلامي» في صفوف «حراس الثورة»، وورود معلومات مؤكدة من الجنوب التونسي تفيد ان بعض الجماعات الاسلامية، والعناصر الموالية للقذافي قد حصلت مؤخرا على كميات من الاسلحة الخفيفة تم تسريبها عبر الحدود عن طريق ليبيا.□

١٢٣ قتيلاً في احداث تونس

كشفت مصادر مطلعة، لـ«الطليعة العربية»، ان عدد الضحايا الذين سقطوا في احداث تونس الأخيرة (انتفاضة الخبز) بلغ ١٢٣ قتيلا خلال الايام ١، ٢، ٣ كانون الثاني الماضي، فقط، حيث سقط في العاصمة وحدها ٣٥ قتيلا وفي الكاف ١٩، والقصرين ٦ قتلى، وقتيلان في فريانة واثنان آخران في المكنين، و ٥٩ قتيلا في قفصة ودوز وقبلى والحامة.□

بريطانيا تقبض على الليبي «الجاحور»

تفيد الانباء ان الشرطة البريطانية القت القبض على الليبي علي الجاحور، بعد اتضاح دلائل تشير الى مشاركته في تفجيرات القنابل التي استهدفت عناصر المعارضة الليبية في لندن.

وما يذكر عن الجاحور انه سبق وان شارك باعمال مماثلة ضد المعارضة الليبية، حيث حاول في عام ١٩٨٠ تسميم بعد المعارضين في احد المطاعم العربية في العاصمة البريطانية.□

تنديد فرنسي بالاعدامات الجماعية للأسرى العراقيين في إيران

وجهت «لجنة السلام في الشرق الاوسط» لفرنسية، والمنظمة العالمية لحقوق الانسان نداء الى الرأي العام العالمي والحكومات، طالبت فيه بالتنديد بعمليات الاعدام الجماعي والمنظم التي يقوم بها النظام الايراني ضد اسرى الحرب العراقيين، وبضرورة اتخاذ المواقف اللازمة لايقاف هذه العمليات التي تتنافى وابسط الشرائع والقوانين الدولية وحقوق الانسان، وقد نشر هذا النداء في الصحف الفرنسية: لوموند ، لوكوتيديان دو باري، ولوماتان كما وزع على اجهزة الاعلام الاخرى: وكالات الانباء والراديو. نشر البيان المذكور جاء ضمن حملة بدأتها «لجنة السلام في الشرق الاوسط» حول الموضوع، حيث وجهت مؤخرا اكثر من ٣ آلاف رسالة الى الشخصيات الفرنسية، ورؤساء المنظمات الدينية والانسانية، والمثقفين والصحافيين، كما وجهت رسالة بنفس المضمون الى الرئيس الفرنسي ميتران... وقام الكاتب الفرنسي شارل سان برو رئيس اللجنة، بنشر مقال في جريدة «لو فيغارو» الفرنسية فضح فيه ممارسات النظام الايراني بهذا الاتجاه، كما قام نائبه السيد آلان مايد بطرح ذلك على وزير الخارجية الفرنسية خلال اجتماع «المجلس الوطني».□

هذا الوطن

مع احداث السودان.. اكتمل العقد!!

مع تصاعد حدة التوتر في السودان، اثر التطورات المتسارعة التي تجري في جنوبه، وبعد التفاعلات الواسعة التي احدثتها الغارة الجوية المفاجئة التي قامت بها طائرة ليبية على مدينة «ام درمان»، واعلان مصر التزامها بمعاهدة الدفاع المشتركة مع السودان.. بات الوطن العربي من محيطه الى خليجه فوق بركان متفجر ينذر بالكثير من المخاطر ويهدد الدول العربية مجتمعة ومتفرقة باحتمالات لا يملك حيالها اشد المتفائلين الا ان يتشاءم.

ومن الواضح تماما ان القوى المعادية التي تريد شرا بالامة العربية، قد نجحت في زرع عدة بؤر توتر لا بد ان يؤدي اشتعالها الى الامعان في اضعاف هذه الامة والى تسريع مؤامرات تمزيق الوطن العربي بصورة تهدد وجوده واستقلاله.

ومهما بلغ بنا حسن النيَّة، فلا يمكننا ان نفصل التطورات التي تجري في بؤر التوتر هذه عن بعضها البعض. ولذلك لم يكن مصادفة ان تشتعل بؤر التوتر هذه دفعة واحدة، وكأن هناك طرفا واحدا يحرِّكها ويقف وراءها: فليس مصادفة ان يشن النظام الايراني هجومه العسكري الواسع الاخير، في نفس الوقت الذي تقفل ابواب الحل في لبنان منذرة بأوخم العواقب على مستقبل هذا البلد العربي، وفي نفس الوقت الذي يعود التوتر الى اشده في الصحراء الغربية، وفي نفس الوقت الذي تفتح فيه بؤرة جديدة في جنوب السودان كانت مغلقة منذ العام ١٩٧٣ على وجه التقريب.

وتزامن اشتعال بؤر التوتر هذه ليس وحده سببا كافيا للربط فيما بينها، بل ان الدافع لمثل هذا الربط يرتكز اساسا الى الاهداف الحقيقية المطلوبة من وراء هذا «الحريق». اذ لم يعد خافيا ان المؤامرة في لبنان تسير في اتجاه بناء «كانتونات» طائفية على حساب وحدة هذا البلد، ولم يعد خافيا ان الهجمة التي يشنها النظام الايراني تهدف الى تمزيق العراق وسائر دول الخليج العربي، كما لم يعد خافيا ايضا ان مشكلة الصحراء الغربية تساهم في زرع تناقضات كبيرة بين الدول العربية في هذه المنطقة وبصورة تصبح معها امكانية وحدتها حلما خياليا، واخيرا لم يعد خافيا ايضا وايضا ان الاحداث التي تجري في جنوب السودان تصب في اطار تمزيق وحدة السودان وبناء دولة انفصالية في القسم الجنوبي منه.

ما يجري اذن ليس مصادفة، واهدافه لم تعد خافية على احد. والمستفيد الاول من وراء كل ذلك هو العدو الصهيوني، الذي بات الصراع معه مؤجلا حتى اشعار آخر طالما ان الصراعات الاقليمية الاخرى التي تجري في لبنان والخليج العربي ووادي النيل والمغرب الاقصى باتت هي الاكثر الحاحا من الآن والى مرحلة مقبلة لن تبدأ الا عندما تأخذ الجماهير العربية زمام امرها بنفسها، من ايدي الحكام الذي يمارسون ضدها أبشع انواع القمع والتضليل.. والخيانة المكشوفة□

فايز المرعبي

من لم يصدّق.. بعد؟

في مقال نشرته صحيفة «ليبيراسيون» الفرنسية بتاريخ ١٧/٣/١٩٨٤ ورد ان مجلة «شتيرن» الالمانية الغربية كانت قد ذكرت ان طائرات شحن اسرائيلية ضخمة تقلع ليلا من «اسرائيل» وهي محملة بالاسلحة والمعدات العسكرية، وتتجه نحو ايران عبر الاجواء السورية، دون ان يعترضها احد.□

أبعد من خطر انقطاع النفط

مخاطر استمرار النزاع العراقي الايراني على أوروبا.. والعالم

د. عصمت كتاني

خلال الايام من ٢٣ ـ ٢٥ / شباط الماضي نظمت «اكاديمية السلام» التي تتخذ من المدينة الفرنسية «نيس» مقراً لها، ندوة في موناكو للبحث في موضوع: «الدفاع والأمن في اوروبا» شارك فيها عدد من كبار الاساتذة المتخصصين بشؤون العلاقات الدولية، الى جانب عدد من الباحثين العسكريين الكبار.

الدكتور عصمت كتاني الوكيل الاقدم لوزارة الخارجية العراقية، والرئيس الاسبق للجمعية العامة للأمم المتحدة كان من بين المشاركين في اعمال هذه الندوة بمحاضرة القاها باللغة الانكليزية عن «المخاطر الملازمة لاستمرار النزاع العراقي ـ الايراني». وفيما يلي تنشر «الطليعة العربية» نصها مترجماً.

ان الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط بصورة عامة، ومنطقة الخليج العربي بصورة خاصة، للسلم والأمن الدوليين، وللازدهار الاقتصادي للمجتمع الدولي الذي تتشابك علاقاته اكثر فأكثر، لا تحتاج الى توضيح كبير، واذا استثنينا اوروبا وشمال الاطلسي، فلا توجد منطقة في العالم غير الشرق الاوسط تحتوي على عناصر متأصلة، قابلة لأن تقود الى مجابهة كبيرة بين القوتين العظميين وحلفائهما، ويكفي القول ان المصالح الحيوية لأوروبا الغربية، والدفاع عنها، وعن أمنها وازدهارها (وكذلك اليابان) يعتمد الى حد غير قليل على المحافظة على الاستقرار في هذه المنطقة وتأمين تدفق النفط منها.

لقد صرح وزير الدفاع الاميركي كاسبر واينبرغر في مقابلة نشرت في خريف عام ١٩٨٣ بما يلي:

«ان المصالح الاستراتيجية الاميركية حالياً في العالم العربي تبدو واضحة نظريا، ولكنها معقدة عند التنفيذ. اننا مهتمون بصورة رئيسية بمساعدة دول الشرق الاوسط للتوصل والمحافظة على الاستقرار في المنطقة كلها.. ولذلك فان تحقيق مصالحنا الحيوية سيتطلب بالتأكيد جهدا طويلا ومستمرا، وبالاضافة الى ذلك فاننا مهتمون بشدة بان تتوافر للدول العربية حريتها في انتاج وتصدير النفط دون تهديد او قيود.

ان الاستقرار في المنطقة يعطي لكل من هذه الدول الفرصة لوضع خططها الطويلة الأمد للاستخدام الأفضل لمصادرها»

وفي المقابلة نفسها، أجاب السيد واينبرغر على سؤال آخر بما يلي:

«اننا نهتم بمنطقة تكون دولها قوية ومستقلة ومستقرة، تستطيع تحقيق مطامحها الوطنية بمعزل عن التهديدات، وتطور مصادرها لخير شعوبها، وان تكون هذه الدول آمنة على حدودها وجريتها.. ان السلم يزدهر بأفضل ما يمكن في جو الثقة، واننا نعمل على تعزيز ذلك بين اكبر عدد ممكن من الدول».

تصوران لما يمكن ان يحدث

ان استمرار الحرب العراقية ـ الايرانية يفرض اخطر تهديد على هذا الاستقرار في منطقة الخليج العربي، والى ابعد من هذه المنطقة، وبالتالي على المصالح الاساسية وعلى أمن الغرب.

ان الأوجه الاستراتيجية لهذا الخطر يمكن ان تحدد بسهولة باعطاء مثالين، او تصورين فقط، للاحداث.

الأول.. هو ان ايران تحاول ان تنفذ تهديداتها المتكررة باغلاق الملاحة عبر مضيق هرمز، والولايات المتحدة، وحلفائها ودول المنطقة لا بد ان ينفذوا فورا موقفهم المعلن بابقاء المضيق مفتوحا بواسطة استعمال القوة.. وايران وهي في وضعها اليائس، ستلجأ، الى توسيع الحرب بمهاجمة المنشآت النفطية للدول العربية الخليجية الاخرى كما سبق وهددت اكثر من مرة، فتحرك الولايات المتحدة قوة الانتشار السريع في المنطقة، وتصعد وجودها البحري في منطقة الخليج والبحر العربي، وبالمقابل فان الاتحاد السوفياتي يعلن عدم قبوله بهذه الاعمال في منطقة ذات اهمية حيوية لأمنه القومي وانه تبعاً لذلك قد قرر...؟

وتجيب الولايات المتحدة على هذا بالمشاركة مع حلفائها بان ذلك لن يثنيها عن حماية مصالحها الحيوية.. و..؟

اما في المثال او التصور الثاني، فهو ان يجد احد الأنظمة الحاكمة، في واحدة او اكثر من دول الخليج، نفسه مهددا بالسقوط بالقوة بواسطة التخريب المدعوم بارهاب موجة من الخارج، وتقوم هذه الحكومة او الحكومات المهددة بهذا الشكل بالتوجه الى الولايات المتحدة وغيرها طلبا للمساعدة، وترسل هذه الدول من جانبها مساعدة عسكرية كبيرة الى المنطقة معززة بعرض واسع للقوة البحرية، ويعلن الاتحاد السوفياتي بانه لا يستطيع قبول هذه التطورات.. و..؟.. ويحصل تصاعد واسع في اعمال الارهاب، وتعلن الولايات المتحدة بان هذه الاعمال يجب ان تتوقف فورا والا فانها سترد بمهاجمة مصدر او مصادر هذه العمليات، و..؟

نود ان نؤكد هنا بأن أياً من هذين التصورين، او اية تصورات اخرى مشابهة ليست مجرد اختلاقات وهمية، وفي الواقع فانها جديرة بالتصديق تماما، ولا يمكن لأي شيء ان يزيد من احتمالات ترجمتها الى الواقع اكثر من استمرار وتصعيد الحرب القائمة حاليا بين ايران والعراق، وبالعكس، فان انهاء هذه الحرب وتسوية الخلافات بين البلدين يمكن ان يساهم بشكل فريد في تعزيز الاستقرار في المنطقة، ففي السنين الاخيرة كان هناك تزايد مضطرد في الوجود العسكري البحري للقوتين العظميين وغيرهما في جوار الخليج ـ وقد اعدت الخطط الطارئة لتدخل هذه القوى، ونوقشت بعض هذه الخطوات ونشرت بصورة متعمدة ـ وذلك في الوقت الذي كان فيه التوتر مستمرا بالتصاعد في المنطقة، والذي قد يمزق في اية لحظة، الميزان الدقيق للقوى مما يؤدي الى مجابهة كبرى، ولا يوجد ما قد يعجل بحدوث مثل هذه الأزمة اكثر من النتائج المباشرة والاكيدة لاستمرار حرب الخليج، التي تشهد الآن عامها الرابع.. وفيما عدا مجابهة عسكرية مباشرة بين الشرق والغرب في اوروبا نفسها، فان من الصعب تصور ازمة في أي مكان آخر يمكن لها ان تهدد الأمن الاوروبي مثل الأزمة في منطقة الخليج.

وهناك عنصر آخر في هذا الوضع، وهو احتمال انجرار عضو واحد على الاقل في حلف الاطلسي، وبالذات تركيا، الى الأزمة بصورة مباشرة نظرا لعدة اسباب بينها قربها الجغرافي من كل من ايران والعراق.

ان الأمن القومي لتركيا سيتأثر قطعاً وبصورة جدية وعكسية، في حالة استمرار الحرب على ابوابها، بكل ما يحمله ذلك من مخاطر على التوازن القائم للقوى بين الغرب والشرق.

ان استمرار التيار الحالي في ازدياد تنافس القوى الكبرى، وتصعيد الوجود العسكري الحالي او ضمن الخطط المستقبلية وسياسة التدخل، ستؤدي بالضرورة الى تصادم يسبب في ايجاد ازمة ذات ابعاد هائلة.. ان افضل وسيلة لضمان امن واستقرار المنطقة هي احترام حق هذه الدول في الاستقلال وعدم التدخل في شؤونها الداخلية وذلك مع وجود ضمانات دولية.

ان تدخل القوى الكبرى والتنافس، ليست بالبدائل المقبولة لجهود دول المنطقة نفسها، لجعل منطقة الخليج هادئة ومستقرة.

المخاطر أبعد من النفط

ان العوامل الاقتصادية التي تتطلب الحفاظ على السلم والاستقرار في منطقة الخليج ليست بأقل اهمية من العوامل الاستراتيجية، وفي هذا النطاق، فان الحديث عن النفط وحده ـ كما يفعل الكثير ـ هو نوع من النظر المبسط تماما للامور، حيث ان الاقتصاد

العالمي معقد ومترابط مع بعضه. وحيث يزداد دوما هذا التعقد والترابط المتبادل، فان نتائج اي خلل في تدفق النفط من المنطقة لن يقتصر على مسألة العرض والطلب، او السعر في السوق العالمية، مهما كانت اهمية هاتين المسألتين.. وعلى سبيل المثال، فان السلسلة النقدية الدولية المتصلة ببعضها بشكل دقيق، سوف تفقد احدى اهم حلقاتها، في حالة حرمان دول المنطقة المصدرة للنفط من الدخل الذي تحصل عليه، والذي تعتمد عليه في تنميتها واستيراداتها، وفي سير العديد من العمليات الاقتصادية في العالم. وستحدث بالتأكيد مشاكل اخرى كبيرة، وعلى سبيل المثال ايضا، في مجال تقديم المساعدات للدول النامية، حيث تتجاوز ابسط الاحتياجات الوسائل المتوفرة لمعالجتها وستجد بعض الدول النامية نفسها في مواجهة اوضاع استثنائية.

وباختصار، فان من الواضح ان هناك مخاطر كبيرة، لدول المنطقة وللمصالح الحيوية للغرب، ولهيكل العلاقات السياسية والاقتصادية الدولي، تتلازم واستمرار النزاع العراقي ـ الايراني الحالي.. وبالتالي فان وضع حد للنزاع المسلح وحل الخلاف سلميا يجب ان يكون على رأس اولويات السياسة الخارجية خاصة لدول اوروبا الغربية، واليابان، لأن لهذه الدول، نسبياً، اكبر مصلحة في ان تكون منطقة الشرق الاوسط هادئة ومستقرة ومزدهرة.. والسؤال هو كيف يمكن وضع نهاية للحرب؟.. وماذا يجب على دول اوروبا الغربية عمله (او عدم عمله) من اجل المساهمة في وضع نهاية سريعة لهذه المجزرة اللامعقولة للبشر والدمار الهائل للممتلكات.

مسؤولية من ؟

ان الاجابة عن هذه الاسئلة بصورة موضوعية، يتطلب النظر الى الاسباب التي ادت بالنزاع الى ان يستمر اكثر من اربعين شهرا، وبدون نهاية منظورة له: من هو الجانب الذي يتحمل المسؤولية؟

لننظر الى مواقف كل منهما المعلنة، حول سؤال «من بدأ الحرب؟».

العراق اكد باستمرار ان ايران هي التي بدأت الحرب في ٤ أيلول ١٩٨٠، وذلك بقصفها الواسع لعدد من المدن الحدودية العراقية، هذا القصف الذي استمر رغم التحذيرات المتكررة.

اما ايران فانها تقول ان الحرب بدأت يوم ٢٢ ايلول عندما عبرت القوات العراقية الحدود. وقد قدم كل جانب حججا وبراهين لاثبات دعواه، ولوضع حد للجدال بهذا الشأن، فقد اقترح العراق رسميا وفي عدة مناسبات وفي اكثر من محفل، ان يطرح موضوع مسؤولية بدء النزاع المسلح للتحكيم تحت اشراف الامم المتحدة، او منظمة المؤتمر الاسلامي، او حركة عدم الانحياز كذلك بين العراق رسميا ولاكثر من مرّة رغبته في القبول مقدما بنتائج مثل هذا التحكيم، والذي يجب ان يبت ايضا وبشكل نهائي في مسألة التعويضات. وقد رفضت ايران فورا جميع هذه العروض مؤكدة على ان تحمل العراق للمسؤولية، ودفعه التعويضات هي شرط مسبق لوقف اطلاق النار. واذا كانت هناك شكوك يجب ازالتها حول بدء الحرب، فان مثل هذه الشكوك غير موجودة، ولا يجب ان توجد اصلا حول تحديد الطرف المسؤول عن استمرار هذه الحرب.

لقد قبل العراق دون اي تحفظ جميع القرارات والنداءات الصادرة عن مجلس الامن، اعتمد القرار الاول في ٢٨ ايلول ١٩٨٠، في الشهر الاول للقتال، اما القرار الاخير فقد اعتمد في ٣١ تشرين الاول ١٩٨٣، وتدعو جميع هذه القرارات للوقف الفوري للعمليات العسكرية وحل الخلاف من خلال المفاوضات. كذلك فقد وافق العراق على قرارات ومقررات المؤتمر الاسلامي وحركة عدم الانحياز، وتصرف بشكل ايجابي تجاه جميع مبادراتهم لايقاف القتال والدخول في مفاوضات مباشرة او غير مباشرة مع ايران، ولغرض حماية حرية الملاحة والتجارة الاعتيادية لجميع الدول الواقعة على الخليج او خارجه، فقد اقترح العراق ايقاف عام لاطلاق النار في الخليج تحت اشراف الامم المتحدة، وقد قُبل هذا المقترح من قبل مجلس الامن على اساس كونه خطوة عملية ومعقولة لمنع امتداد النزاع الى دول اخرى في المنطقة ولاعادة الطمأنينة الى المجتمع الدولي وحماية المصالح المشروعة لجميع الدول، وقد ضمن المقترح في قرار مجلس الامن المرقم ٥٤٠ الذي تم تبنيه بتاريخ ٣١ تشرين الاول ١٩٨٣. ولن تتحمل اية دولة خسارة نتيجة اغلاق مضيق هرمز اكثر من الخسارة التي ستتحملها ايران.

من جهة اخرى، فان ايران رفضت صراحة جميع القرارات الدولية التي سبق ذكرها، وكذلك المبادرات الداعية لايقاف اطلاق النار، والمفاوضات، وقد طالبت علنا، من بين اشياء اخرى، بازاحة النظام العراقي كشرط مسبق لقبول وقف اطلاق النار!

ان هذا المطلب ليس مرفوضا فقط، بل ان اية دولة .او حكومة تحترم نفسها لا يمكن ان تنظر فيه كموضوع للتفاوض. إن اصرار النظام الايراني الحالي على إنصياع العراق لارادته يشكل تهديدا خطيرا للبنية الكلية للعلاقات الدولية، والتي تطورت بعد جهد مضن خلال العقود الماضية، كما انها تهدد بشكل خطير مصالح جميع الدول وامنها الفردي والجماعي، وفي الواقع فان حكام ايران الحاليين ينشرون الخراب في قواعد السلوك الدولي المقبولة حتى الآن. وان تجربة احتلال السفارة الاميركية واحتجاز موظفيها كرهائن ما تزال حيّة في الاذهان.

ومنذ عام ١٩٤٥ لم يحدث ان قامت اية دولة اخرى بما قامت به ايران دون عقاب، كما فعلت ايران برفضها دعوات وقف اطلاق النار لمدة اربعين شهرا متحدية بذلك قرارات مجلس الامن، وهو الجهاز المخول من قبل جميع اعضاء الامم المتحدة ليتصرف نيابة عنهم، فيما يخص حفظ الامن والسلم (المادة ٢٤ من الميثاق). وان التزام الدول الاعضاء بقبول وتطبيق قرارات مجلس الامن منصوص عليها بوضوح في المادة ٢٣.

والاكثر من ذلك، فان النظام الايراني ادعى لنفسه حق التدخل الكثيف والصريح في شؤون جيرانه في منطقة الخليج وان سياسته المعلنة في تصدير ما يمسى بـ«الثورة الاسلامية» ليس الا غطاء يغلف مطامحه للسيطرة على المنطقة من خلال اقامة نظم مسيرة من طهران.. ان هذا يظل التهديد الوحيد الاشد خطرا على استقرار المنطقة وما يتصل بذلك من مصالح جميع الدول وبالذات دول اوروبا الغربية.

لا بدّ من وضع حد لهذا

والتهديد المميت الآخر للاستقرار في المنطقة، والى مناطق ابعد منها، هو لجوء النظام الايراني الى اعمال ارهابية واسعة كأداة طبيعية للسياسة الايرانية الخارجية، وان قبول هذا السلوك سيدمر اسس العلاقات الدبلوماسية والسياسية الدولية كما نعرفها الآن.. ويمكن ايجاد البذور النامية لتهديد خطير آخر للنظام العالمي في سياسة استعمال الدين والحماس الديني كأداة للقمع الداخلي والارهاب والابتزاز الدولي.

ان التنافس التجاري على ايران والعلاقات الاقتصادية معها قد تعطي الاشارة الخاطئة لطهران بان سير الاعمال التجارية معها بشكل طبيعي يعني قبول سلوك النظام الايراني.

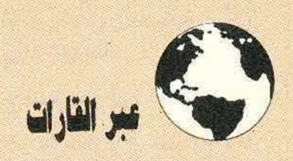
ان كل ذلك، يُلزم دول اوروبا الغربية التي تتهدد مصالحها وامنها بشكل اكثر وضوحا بان تتخذ اجراءات سريعة ومنسّقة من اجل اقناع ايران بتغيير موقفها، والقبول بايقاف النزاع المسلح، وحل خلافاتها مع العراق، عن طريق المفاوضات السلمية، وان على كل من هذه الدول رفع موضوع حرب الخليج الى سلم اولوياتها حيث يحتل بذلك مكانه الطبيعي، وعلى هذه الدول ان تنسق جهودها واعمالها من اجل وضع نهاية عاجلة للنزاع وليس إحتواءه فقط، واذا كانت الاجراءات المطلوبة لتحقيق هذا العرض تدخل في مجال تزويد ايران بالسلاح، او شراء النفط الايراني، او في مجال التجارة والتنمية، فان الاولوية الشاملة يجب ان تعطى لمسألة اضعاف قدرة النظام الايراني على تنفيذ سياسته في الاستمرار بالحرب.. ان الارباح العاجلة المتسمة بقصر النظر يجب الا تتقدم على الحاجة لوضع نهاية للخطر البارز الآن، والمتاصل مع استمرار الحرب، معرضة بذلك المصالح الاوسع والاكثر حيوية لجميع الدول.

قد تكون البداية المتواضعة والمهمة جدا في الوقت نفسه، باستعمال جميع الوسائل المتوافرة بطريقة منسقة من اجل ان يرى النظام الايراني بوضوح ان من مصلحة ايران اكثر من اية دولة اخرى القبول بوقف عام لاطلاق النار في الخليج تحت اشراف الامم المتحدة، كما دعا الى ذلك قرار ٥٤٠ لضمان تدفق النفط والتجارة من والى المنطقة، وكذل حماية شريان الحياة للاقتصاد الايراني.

ان مثل هذه الخطوة ستكون، الى حد بعيد، الرد المناسب على القلق الذي تشعر به الاسرة الدولية كما تؤمن الملاحة الطبيعية والتجارة وسلامة البيئة البحرية، وستخلق ايضا بالتاكيد جوا افضل لمعالجة المشاكل الاكثر اهمية الخاصة بايقاف الحرب، وحل الخلاف سلميا وبشكل نهائي.

ان ما تقدم يشكل تحديا تتوجب مواجهته، ويمكن بالطبع، ان يهمل هذا التحدي او يتم تحاشيه، ولكن ذلك يتضمن مجازفة خطرة ذات نتائج يصعب حسابها على السلم والامن لدول اوروبا الغربية بشكل خاص□

ترجمة: بسام كبه



عبر القارات

□ تلقى وزير خارجية بريطانيا، السير جفري هاو، دعوة من الاتحاد السوفياتي للاجتماع بنظيره اندريه غروميكو في ٢ تموز/ يوليو المقبل. وفي زيارة تستغرق يومين، سوف يتناول الطرفان العلاقات التجارية الثنائية والحد من السلاح ومسائل الشرق الاوسط. وربما تطرقا الى موضوعات كالاحتلال السوفياتي لافغانستان والحروب الاهلية في السلفادور ونيكاراغوا وبلدان اميركية لاتينية اخرى.

وقد امضت لندن وموسكو وقتاً طويلا تنسقان هذه الزيارة التي قررت بريطانيا الاقدام عليها من غير استشارة الولايات المتحدة. وهذا التنسيق حصل في فترة تشهد شللا في السياسة الخارجية الاميركية. ويستبعد ان تجري محادثات مماثلة بين وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز ونظيره السوفياتي.

وحين سئل السير جفري هاو عن موقف واشنطن المحتمل من زيارته، اجاب انه لا يجد اي سبب للخلاف بين الولايات المتحدة وبريطانيا على هذه الزيارة.

□ تمكن ١٥ سجيناً من الفرار خارج سجن شيفنينغن في مدينة لاهاي الهولندية بعد ارغام الحراس على فتح الابواب عبر تهديدهم بالسلاح. واستطاعت ادارة السجن اعادة ثلاثة من الفارين فورا.

□ نشب الخلاف مرة اخرى بين السيدة انديرا غاندي، رئيسة وزراء الهند، وارملة ابنها البكر سانجاي التي تناصبها العداء السياسي. والخلاف بين الحماة والكنة اندلع هذه المرة على ابن مانيكا، الفتى فيروز فارون البالغ الرابعة. واتهمت والدة فيروز حماتها رئيسة الوزراء بانها ارسلت الشرطة الى مدرسة الفتى لخطفه يوم عيد ميلاده. فيما احتجت انديرا غاندي بقولها ان كنتها لم تسمح لها برؤية حفيدها في عيده. وانكرت أن تكون ارسلت رجال الشرطة الى المدرسة لحمله بالقوة اليها. وقالت انها كلفت كنتها الاخرى سونيا الذهاب الى مدرسة فيروز لحمل الحلويات والهدايا اليه. والخلاف السياسي داخل عائلة انديرا غاندي يدور بين ابنها راجيف الذي يسعى، بمساعدتها، الى خلافتها، وكنتها مانيكا التي تحاول خلافة زوجها سانجاي، وهو قضى بحادث طائرة عام ١٩٨٠.

□ قررت القيادة السوفياتية اتخاذ بضعة تدابير لتخليد اسم الرئيس الراحل يوري اندروبوف عبر اطلاقه على عدد من الأمكنة والمؤسسات. وربما كان أهم مظاهر تكريم الرئيس الراحل اطلاق اسمه على احدى المدن العريقة على نهر فولغا، حيث استهل حياته السياسية في الثلاثينات.

والمدينة تحمل اسم ريبينسك، ويعود ذكرها في التاريخ الروسي الى العام ١٠٧١. وقد اكتسبت صفة مدينة عام ١٧٧١. وفي العام ١٩٤٦، عمد الزعيم السوفياتي جوزيف ستالين الى اطلاق اسم الكسندر شيرباكوف، وهو احد معاونيه الذي كان قد توفي قبل سنة. غير ان نيكيتا خروتشيف، في محاولته محو آثار ستالين، اعاد الى المدينة اسمها الاصلي عام ١٩٥٧، الأمر الذي أبهج سكانها كثيرا.

وبالرغم من ان اندروبوف، الذي توفي في ٩ شباط/ فبراير الماضي بعد ١٥ شهرا في السلطة، كان يعارض مبدأ البروز الفردي، الا ان القادة السوفيات درجوا على تكريم اسلافهم المتوفين بهذه الطريقة. وبعد وفاة ليونيد بريجنيف في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٢، اطلق اسمه على مجموعة من الأماكن والمؤسسات.

□ احتجاجا منه على الدعم الذي تلقاه بعض احزاب المعارضة في الفيليبين خلال حملة الانتخابات العامة من الحكومة الاميركية، اعلن الرئيس ماركوس ان الاميركيين يجب ان يبتعدوا عن سياسة الفيليبين الداخلية. وقال ان المعارضة اذلت البلد عبر لجوئها الى دعم الولايات المتحدة. وحث ماركوس مواطنيه على التصويت لحزب المجتمع الجديد الحاكم في انتخابات ١٤ ايار/ مايو الوشيكة.

ومن غير تسمية الولايات المتحدة، قال ماركوس ان امل مواطنيه خاب من ناحية الاتكال على قوة خارجية لحماية امنهم. والمعروف ان هناك معاهدة امنية بين الفيليبين والولايات المتحدة التي اقامت قاعدة عسكرية على جزيرة لوزون الفيليبينية. وكان الرئيس ماركوس انتقد الحكومة الاميركية غير مرة في الآونة الاخيرة، بعد قرار الكونغرس بتحويل المساعدات الاميركية التي تبلغ قيمتها ٦٠ مليون دولار سنويا من النطاق العسكري الى النطاق الاقتصادي. □

اثر اعتراف اقجا على ثلاثة بلغاريين

ايطاليا تبحث عن دور بلغاري وراء محاولة اغتيال البابا

بات مؤكدا ان البلغاري المعتقل بتهمة التآمر لاغتيال البابا يوحنا بولس الثاني عام ١٩٨١، واسمه سيرجي انطونوف (٣٦ سنة)، سيقدم الى المحاكمة على اثر التوصية التي رفعها المدعي العام للدولة الايطالية انطونيو البانو. وقد بنى البانو توصيته على مجموعة كبيرة من الشواهد التي جمعها القاضي ايلاريو مارتيلا والتي تحتل بضعة آلاف من الصفحات. وهذه الشواهد، التي استكملت في كانون الاول/ ديسمبر الماضي، قائمة على استجواب دام سنتين. وأضاف اليها القاضي مارتيلا قبل ايام تقريرا منفصلا في ألف صفحة.

وتتوقع الأوساط القضائية ان تكون نتائج المحاكمة مذهلة. بعدما طالب محامو انطونوف مرارا باطلاق سراحه لعدم توافر الادلة ضده. وهو اعتقل بعد اعتراف محمد علي أقجا، التركي الذي اطلق النار على البابا، بأن انطونوف احد ثلاثة من عملاء المخابرات البلغارية الذين خططوا للمؤامرة. الا ان معظم تعليقات الصحافة الغربية، منذ ذلك الحين، صورت أقجا على انه قاتل مختل العقل وكاذب، فيما اشارت الى انطونوف كمتهم بريء. وهو كان مديرا للخطوط الجوية البلغارية في روما.

ومنذ اعتقاله في ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٢، طالب محامو انطونوف اربع مرات باطلاق سراحه. غير ان المحكمة كانت، كل مرة، ترد الطلب بحجة ان لديها ما يكفي من ادة لاعتقاله. والمرة الاخيرة التي رُفض فيها طلب المحامين كانت في ٢١ كانون الاول/ ديسمبر الماضي. قبل القاضي مارتيلا من غير ان مارتيلا، خلال الجلسة نفسها، سمح بنقل انطونوف من السجن الى شقة سكنية، حيث وُضع تحت الاقامة الجبرية لاسباب متعلقة بصحته.

وبدا ذلك التدبير، في نظر كثيرين، خطوة على طريق التبرئة لكن هذا التفاؤل ظل بلا تبرير. وفي اليوم نفسه الذي شهد نقل انطونوف الى الاقامة الجبرية، رفع المدعي العام طلبا الى الهيئة المختصة باعادته فورا الى السجن خوفا من ان يهرب او يخطف. وقد أعيد فعلا الى السجن قبل ايام.

وهذا يدحض جميع الآراء التي تذهب الى عدم اقتناع العدالة الايطالية بالدور البلغاري. والقضاة الثلاثة الذين اصدروا قرار اعادته الى السجن صرحوا انهم لم يجدوا لديه علة جسدية يعجز مستشفى السجن عن معالجتها.

ومن الشواهد على عدم اقتناع العدالة الايطالية باطلاق سراح انطونوف تلك الحراسة المشددة التي فرضت على المنزل حيث كان يقيم. فقد رابطت دبابة امام المبنى الذي تقع فيه الشقة، والذي يحتل معظم مساكنه دبلوماسيون تابعون للسفارة البلغارية في روما. وفي ردهة البناية وحولها نشر عدد من رجال

"بجرائم اقتصادية"

مسؤولو نيجيريا السابقون داخل قفص الاتهام

فيما تستعد سلطات نيجيريا العسكرية لمحاكمة المسؤولين السابقين الذين اعتقلوا على اثر الانقلاب العسكري الاخير، صرح البريغادير توندي ايدياغبون، نائب رئيس المجلس العسكري الاعلى الحاكم، ان المحاكمات الوشيكة ستطال ٤٧٥ معتقلا، معظمهم من السياسيين ورجال الاعمال.

وتضم سجون كيريكيري، بالقرب من العاصمة لاغوس، اكثر من مئة معتقل وضعوا تحت الحراسة المشددة. وبين هؤلاء نائب رئيس نيجيريا السابق الدكتور اليكس اكويمي، وزعيم بيافرا السابق الكولونيل ايميكا اوجوكو، ومعظم حكام الولايات التسع عشرة السابقين ووزراء الحكومة المدنية الاخيرة.

وتفسيرا لوجود رجال اعمال بين السجناء، اوضح البريغادير ايدياغبون أن بعض هؤلاء رشوا جماعة حزب نيجيريا الوطني الحاكم سابقا، بمبالغ طائلة قدرت بأربعين مليون دولار. غير ان تلك الرشوة كانت تدر عليهم اضعاف قيمتها. وقال نائب رئيس المجلس العسكري الحاكم ان واحدا من رجال الاعمال المعتقلين في كيريكيري «سجل ارباحا تجارية بلغت ٢٠٠ مليون دولار في سنة واحدة»، بفضل العقود التي حصل عليها من مسؤولي حكومة شيخو شغاري المدنية.

وكان ناطق باسم الحكم العسكري الحالي صرح ان ثلاثة حكام ولايات سابقين وافقوا على اعادة نحو اربعة ملايين دولار الى الدولة، تسلموها هدايا من رجال اعمال ساعدوهم للحصول على عقود في ولاياتهم.

وتقول السلطات الحالية انها عثرت، حتى الآن، على نحو ٣٠ مليون دولار، وُجد بعضها في حسابات السياسيين السابقين المصرفية السرية وبعضها في شققهم لدى القاء القبض عليهم. وجاء في تقرير رسمي انه تم اكتشاف خمسة ملايين دولار في حساب ابنة

الشرطة الذين يرتدون الخوذ المصفحة ويحملون الرشاشات اليدوية. وكان افراد الشرطة يتولون تفتيش شقة انطونوف كل ثلاث ساعات للتأكد من وجوده هناك.

اما محمد علي اقجا فقد امنت له الشرطة حماية بالغة داخل سجنه. ووُضع في زنزانة منفصلة، في نهاية ممر تحول بينه وبين العالم الخارجي ثماني بوابات مقفلة يحمل مفاتيحها ثمانية حراس. ويتولى تحضير طعامه شرطي اوكلت اليه هذه المهمة فقط. ويجري تفتيش زنزانته كلما اخرج للتنزه وأُعيد.

وما هذه الجهود التي تبذلها السلطات لحماية أقجا سوى برهان واضح على انها مقتنعة باحتمال صحة روايته حول الدور البلغاري في التخطيط للاغتيال وبسلامته العقلية. وعندما قدم أقجا الى المحاكمة في تموز/ يوليو ١٩٨١، بعد مرور شهرين على المحاولة، حرص القاضي ديفيرينو سانتيابيتشي الذي ترأس الجلسة على امتحان قواه العقلية. وسانتيابيتشي من ابرز قضاة ايطاليا. وقد دوَّن في حكمه آنذاك ان أقجا اظهر «نضجا نفسيا كاملا» و« مواهب عقلية تتجاوز المعتاد»، وانه «ليس من اصحاب العقائد المتهورين» و «لا يخالجه اي عداء شخصي ضد البابا». وهو لم يُظهر اي شيء ينم عن كونه متعصبا دينيا.

وبعد اصدار القاضي سانتيابيتشي تقريره، طالبت العدالة الايطالية بفتح تحقيق جديد في الموضوع، وعهدت الى القاضي مارتيلا بالأمر. واسفرت تحريات مارتيلا عن اعتقال بلغاري واحد (انطونوف) وتركيين غير أقجا، وإصدار مذكرات اعتقال بحق تركيين آخرين وبلغاريين بتهمة الاشتراك في مؤامرة اغتيال البابا التي يعتقد مارتيلا ان تصميمها وُضع في بلغاريا.□

حاكم ولاية سابق في مصرف اميركي.

غير ان العديد من المراقبين في نيجيريا لا يجد في هذه التهم اكثر من ظنون واتهامات، علما ان معظم المعتقلين لا يعرفون ما يقال عنهم، وبالتالي لا يستطيعون تثبيته او نفيه. لكن المحكمة العسكرية التي اوكل اليها المجلس العسكري الاعلى النظر في الامر ستواجه المعتقلين قريبا بالتهم الموجهة ضدهم، والتي يسميها كبار المسؤولين النيجيريين «جرائم اقتصادية».

وقد صرح بعض الذين اطلق سراحهم من سجون كيريكيري ان الحالة هناك لا تطاق. فقد صممت تلك السجون لاستيعاب ١٧٠٠ شخص، في حين انها تضم اليوم نحو ٢٨٠٠ . وقال احد الخارجين انه لا يسمح للمعتقلين باستلام الصحف او مشاهدة التلفزيون او الاستماع الى الراديو.

وتُعد معاملة نائب الرئيس السابق، الدكتور اكويمي، «متميزة» نسبيا، بعد نقله الى زنزانة مستقلة وتجهيزها بطاولة وكرسي وعازل للبرغش. اما الآخرون فقد وزع كل ثلاثة منهم او اكثر على زنزانة. وفي حين لم يتكلم احد عن اي تعذيب او معاملة سيئة، الا ان بعض الذين اطلق سراحهم وصف أوضاع سجون كيريكيري الصحية على انها جد رديئة.□

الأمم المتحدة بعد الأونسكو

واشنطن تواجه عزلة تجاه سياستها الخارجية

تقرير البعثة الاميركية في الأمم المتحدة يبرئ أميركا من الخطأ ولا يرى اي سبب لفتور دول العالم!

يبدو ان اكثرية الدول الاعضاء في الأمم المتحدة باتت تعارض سياسة القوى الغربية، ولاسيما الولايات المتحدة.

وفي تقرير اخير رفعته البعثة الاميركية في الأمم المتحدة الى الكونغرس، جاء ان بلدان عدم الانحياز ايدت ٢٠٪ فقط من المشاريع التي طرحتها الدول الغربية على الجمعية العمومية. وفي ٨٠ في المئة من الامور، جاء تصويت الدول غير المنحازة مطابقا لتصويت الكتلة السوفياتية.

وكان الكونغرس الاميركي طلب الى بعثة الولايات المتحدة اعداد هذا التقرير لمعرفة درجة تأييد كل من الدول الاعضاء في الأمم المتحدة لسياسة اميركا الخارجية.



ـ الأمم المتحدة: لماذا يتصاعد النفور من اميركا؟

ومن الواضح ان في امكان مجلس النواب الاميركي التعويل على هذا التقرير لمعاقبة الحكومات التي لا تسير في فلك الولايات المتحدة أو لقطع المساعدات عنها، رغم ان السيدة جين كيركباتريك، سفيرة الولايات المتحدة الى المنظمة الدولية، انكرت، في مؤتمر صحافي، ان تكون هذه نية الكونغرس، وقالت ان الدراسة تمت كغاية في ذاتها.

ومن بين المشاريع التي طُرحت على التصويت امام الجمعية العمومية عشرة تطال مصالح الولايات المتحدة. وقد اسقطت ستة منها، بما في ذلك مشروعان يندّدان بالتدخل الاميركي العسكري في جزيرة غرينادا واثنان ينتقدان السياسة الاميركية في جنوب افريقيا وواحد يشجب تأييد اميركا للكيان الصهيوني وآخر يدعو الدول جميعا الى عدم مساواة النظام السلفادوري.

ويلاحظ التقرير ان الولايات المتحدة هي الدولة الكبرى الوحيدة التي دانتها الجمعية العمومية. ومضت السفيرة كيركباتريك، في مؤتمرها المذكور، الى القول: «ان الادانة لم تشمل الاتحاد السوفياتي الذي يشن حرباً عنيفة على افغانستان بواسطة مئة الف من جنوده، ولا كوريا الشمالية التي اغتالت وزراء كوريا الجنوبية خلال وجودهم في رانغون، ولا فيتنام التي تحتل كمبوديا بأعداد كبيرة من الجند، ولا ليبيا، ولا ايران».

ويمكن القول ان التقرير المذكور يبيّن عزلة واشنطن في الأمم المتحدة. وهو يشير الى ان الكيان الصهيوني ايد المواقف الاميركية اكثر من اي بلد آخر، وذلك في ٩٣ في المئة من الحالات، علماً ان دول حلف شمال الاطلسي لم تمنح الولايات المتحدة سوى ٦٥ في المئة من اصواتها التي راوحت بين ٨٤ في المئة من جانب بريطانيا و٢٧ في المئة من جانب اليونان.

اما البلدان الافريقية الخمسون فقد صوتت خلال ١٩ في المئة من المرات الى جانب الولايات المتحدة، فيما صوتت بلدان اميركا اللاتينية بمعدل ٢٦ في المئة، والبلدان الآسيوية بمعدل ٢١ في المئة.

وحين لفت بعض الصحافيين السفيرة كيركباتريك الى ان سياسة الرئيس ريغان مسؤولة عن هذا الوضع، نفت الامر بحجة انه يعود الى ما قبل عهد رونالد ريغان. وقالت ان معارضة الدول الاخرى للولايات المتحدة كانت اشد عندما كان آندرو يونغ ممثل اميركا في المنظمة.

وعزا التقرير انخفاض شعبية السياسة الخارجية الاميركية الى عوامل عدة، منها انضمام معظم البلدان الى احلاف مختلفة وتصويتها حسب قرار الحلف الجماعي، وطغيان الخطر «الماركسي» على اجواء الامم المتحدة السياسية، واثر الاتحاد السوفياتي المتزايد داخل المنظمة. غير ان التقرير يخلص الى ان تصويت كل بلد داخل الأمم المتحدة يعكس مواقفه السياسية الخاصة في النهاية.

والغريب في هذا التقرير انه يجعل السياسة الاميركية الخارجية معصومة عن الخطأ، ولا يجد فيها اي سبب لنفور معظم بلدان العالم منها.□

في تحول مفاجئ.. بعد مسلسل من التفاوض

بلدان غرب جنوب افريقيا تشتري السلم بالتحالف مع عنصرية بريتوريا!

الكوبيون يرحلون قريبا عن انغولا.. وموزمبيق تنتظر المعونة الاميركية.. والسوفيات "يتفرجون"!



الموزمبيق: حرب العصابات.. انهكتها

منذ شهر كامل ومنطقة جنوب وغرب جنوب افريقيا تعيش ظروفا واوضاعا وتحركات سياسية من شانها ان تعيد ترتيب الموازين القائمة في المنطقة، وتخلق بصفة خاصة ضوابط جديدة في العلاقات العدائية المستحكمة التي سادت، حتى الآن، بين مجموعة من بلدان افريقيا الجنوبية والنظام العنصري في جنوب افريقيا.

فمنذ استقلال انغولا ثم الموزمبيق عن البرتغال في حزيران (يونيو) ١٩٧٥ بدأ النظام العنصري لبريتوريا بالتصدي لهذين البلدين وتعبئة جماعات المناهضين للنظامين السياسيين الحاكمين فيها، وذلك بخوض حرب عصابات منهكة ضدهما، وممارسة تحرشات حدودية، والقيام بهجومات برية وجوية مستمرة كانت تكلف دائما خسائر جسيمة في الارواح كما تلحق ما يماثلها من الخسائر في المنشآت الاقتصادية والصناعية.

ان حصول انغولا على استقلالها من البرتغال، ووصول الفريق العسكري ذي الولاء الماركسي - اللينيني الى الحكم في لواندا حول هذا البلد الى مصدر استفزاز للنظام العنصري في جنوب افريقيا، اذ من ناحية هناك الدعم القوي الذي تقدمه انغولا لحركة سوابو (منظمة شعب جنوب غرب افريقيا) ومساندتها لاستقلال ناميبيا، ومن ناحية ثانية تحولها التدريجي الى احد اقوى مراكز النفوذ السوفياتي والكوبي في افريقيا الجنوبية. ويكفي ان نعرف ان هناك حوالي خمسة وعشرين الف جندي كوبي يتمركزون على التراب الانغولي لدعم نظام

سامورا ميشيل: الخيار الصعب

الجنرال دوس سانتوس، وهو ما كان دائما مبعث قلق لبريتوريا، وللولايات المتحدة الامريكية التي اعتبرت التوسع الاحمر في افريقيا الجنوبية مناهضا لكل استراتيجيتها في القارة.

في ١٦ شباط/فبراير من العام الجاري تم لقاء ذو دلالات في العاصمة الزامبية لوساكا بين وزير خارجية جنوب افريقيا السيد بيك بوتا ووزير دفاع نفس النظام، وبين السيد الكسندر كيتو رودريغس وزير الداخلية الانغولي وبمشاركة شستر كروكر كاتب الدولة الاميركي المساعد، والمكلف بالشؤون الافريقية. وحسب البلاغ الصادر في بريتوريا فان

هذا اللقاء الثلاثي خصص لمناقشة «وقف الاعتداءات في المنطقة الحدودية بين جنوب غرب افريقيا (ناميبيا) وانغولا، وللتذاكر حول الاجراءات الضرورية القادرة على ضمان وقف الاعتداءات».

من الملاحظ، اولا، ان هذا اللقاء يتم بعد انسحاب قوات جنوب افريقيا التي كانت تقوم بمناوشات في جنوب التراب الانغولي، وذلك بتاريخ ٣١ كانون اول/ديسمبر من نهاية العام المنصرم، وثانيا، بعد اقتراح وقف اطلاق النار لمدة شهر بين البلدين، وذلك كخطوة تمهيدية من اجل التوصل الى حل سلمي للمشكل النامبيي.

ومن المفيد الانتباه، كذلك، الى ان من مرامي اللقاء «البعيدة الوصول الى امكانية تطبيق قرار الامم المتحدة رقم ٤٣٥ الذي ينص على اجراء انتخابات حرة في ناميبيا بعد انسحاب قوات جنوب افريقيا. وان كانت هذه الاخيرة هي والولايات المتحدة تضعان كشرط مسبق لتطبيق القرار الانسحاب الكامل للقوات الكوبية من انغولا.

وعلى كل فمن المهم اليوم تسجيل ان هذا اللقاء الثلاثي الذي لعب الاميركيون دورا فاعلا في تنظيمه قد توصل، فعلا الى ابرام اتفاقية سلام عبر الجانبان المتنازعان عن ارتياحهما للتوصل اليها. وان هذه الاتفاقية هي الخطوة الاولى في نوع من التطبيع الجديد للعلاقات العدائية بين نظام بريتوريا العنصري ولواندا، نتائجها المباشرة انسحاب قوات جنوب افريقيا من التراب الانغولي وتكوين لجنة مشتركة لمراقبة تطبيق الانسحاب، اما مداها البعيد فيمكن ان يظهر، كما يتوقع المراقبون، في الشهور القادمة، اي في اجل لا يتجاوز نهاية السنة الجارية بانسحاب القوات الكوبية من انغولا.

من هنا تظهر اهمية الزيارة التي قام بها الرئيس الانغولي خوسي ادواردو دوس سانتوس، الاسبوع الماضي الى كوبا (١٦-١٨/٣/٨٤). وقد اجمع المراقبون ان التوجه العاجل للرئيس دوس سانتوس الى هافانا هو من المترتبات الطبيعية والمتوقعة لاتفاق لوساكا، كما انه يهدف الى تهدئة انزعاج الخواطر الكوبية، وللتوصل الى اسلوب مشرف تنسحب بموجبه قوات فيديل كاسترو من انغولا.

ولم تخف السلطات الكوبية تحفظاتها من محادثات اللقاء الثلاثي، وعلى الخصوص عدم اشراكها في تلك المحادثات، وخاصة بكثافة وجودها العسكري في المنطقة، وفي مواجهة الولايات المتحدة الاميركية التي تعد المحرك الاول للصفقة السياسية المبرمة. ويعتبر الكوبيون ان التقارب الحاصل بين بريتوريا ولواندا، والاتفاق الاولي الذي تم بين العاصمتين يعد تنازلا كبيرا للنظام العنصري، وتخليا سافرا عن الالتزامات النضالية والثورية لانغولا في مناهضتها للاحتلال الجنوب افريقي وللسياسة العنصرية في المنطقة. كما يرى سياسيو هافانا بأن نجاح الاميركيين في اخراجهم من انغولا، وبالتالي، تقليص الوجود الكوبي - السوفياتي سيمثل انتصارا للسياسة الخارجية لواشنطن، ويقدح زناد مكاسب الرئيس الاميركي رونالد ريغان في الحملة الانتخابية والانتخابات الرآسية القادمة للبيت الابيض.

وفي جميع الاحوال، فان الرئيسين فيديل كاسترو وخوسي دوس سانتوس، كما ذكرت ذلك تقارير دبلوماسية من هافانا، ربما توصلا الى اتفاق أولي تسحب بموجبه كوبا قواتها متى ما توفرت الضمانات الكافية لعدم تجدد هجومات جنوب افريقيا على انغولا، وحين يصبح مؤكدا ان مستقبل استقلال ناميبيا لن يظل معلقا.

لقاء التراضي التاريخي

بعد شهر من لقاء لوساكا يتم في كوماتي (١٦/٣/٨٤) لقاء بذات الاهمية، بل وربما اكبر من ذلك من حيث حجم التنازلات التي اسفرت عنه، وذلك بين نظام بريتوريا والموزمبيق.

كانت المحادثات قد شرعت، بالفعل، بين البلدين من شهر كانون اول من العام الماضي، والاميركيون دائما هم فرس الرهان الاول لانجاحها، من اجل وضع حد لتسع سنوات من القتال الضاري والمستمر بين الموزمبيق وجنوب افريقيا، اي منذ حصول هذا البلد على استقلاله في حزيران ١٩٧٥. ولقد ظل القتال والتوتر العسكري قائما بين البلدين بوسائط حركات للمقاومة معبأة وممولة من كليهما. فنظام بريتوريا اتجه الى دعم حركة المقاومة الوطنية الموزمبيقية المناهضة للنظام الموزمبيقي، فيما كان هذا الاخير يدعم حزب المؤتمر الوطني الافريقي الذي استمر يناضل ضد عنصريي بريتوريا ومن اجل اقرار الحقوق الافريقية.

وفي الاسابيع الاخيرة تبين ان مسلسل التفاوض بدأ يعطي ثماره الاول، وحين استقبل الرئيس الموزمبيقي سامورا ميشيل وفدا من جنوب افريقيا اعرب في حديثه، حسبما جاء في البلاغ المشترك، عن المبادىء التي ينبغي ان يقوم عليها الحوار، وهي: «السلام، الاستقرار، التقدم وحسن الجوار» وفي وقت لاحق اعلن بيك بوتا وزير خارجية نظام بريتوريا العنصري عن قرب توقيع اتفاق امني مع الموزمبيق، ونبه الى اهميته واستعجاليته، «بما يتوافق مع المتطلبات الامنية لكل طرف، ويحول دون ممارسة العدوان من قبل الطرفين».

في ١٦ آذار (مارس) من هذا الشهر يكون الجانبان المتفاوضان قد توصلا، فعلا، الى انجاز «التراضي التاريخي» بينهما. فقد وضع كل من الرئيس سامورا ميشيل ورئيس وزراء جنوب افريقيا بيتر بوتا توقيعهما على معاهدة «عدم الاعتداء وحسن الجوار». واذا لم تكن المعاهدة حتى الآن قد نشرت نصا الى ان الاعلام الغربي افاد بمحتواها الذي يسجل التزام بريتوريا بالتوقف عن دعم حرب العصابات التي تقوم بها داخل تراب الموزمبيق بواسطة (المقاومة الوطنية للموزمبيق) ومقابل ذلك تلتزم مابوتو بعدم السماح لحزب (المؤتمر الوطني الافريقي) باستخدام اراضيها كنقطة انطلاق لاعمال التخريب التي يقوم بها على التراب الجنوب افريقي. كما تم الاتفاق على انشاء لجنة مشتركة لمراقبة احترام التزام الطرفين.

ويجمع المرقبون الدوليون على ان هذا التحول المدهش، والذي ينجلي اليوم في اتفاق كوماتي لم يتم ببساطة، كما لا يمكن ان يعد بالامر الهين سواء بالنسبة لمابوتو او بريتوريا، ان هذه الاخيرة ولا شك تحقق انتصارا دبلوماسيا باهرا في مقدرتها على تحييد نظامين معادين وموالين للسوفيات، وفي تمكنها، من قطع ما تراه دابرا لحركات التحرير التي تناهضها في ناميبيا وداخل ترابها، وربما وجدت نفسها، بعد ذلك، ملزمة، وان على مدى بعيد، باعادة النظر في موقفها من استقلال ناميبيا. هذا بالاضافة الى اتخاذ جملة من الاجراءات الداخلية التي تسهل عيش الافارقة السود وتمكن من ادماج افضل لهم في المجتمع.

اما بالنسبة للموزبيق فان ذات المراقبين يعتبرون ان نظام سامورا ميشيل لم يكن امامه اي خيار في الانسياق نحو ابرام اتفاق السلام والتراضي مع خصم لدود: ان تسع سنوات من الحرب المكلفة انهكت البلاد، وحولتها الى مقاطعات شبه مفصولة عن بعضها، وجعلت ميزانية الدولة تتحمل، ولنفس الفترة حوالي ٣,٨ مليار دولار. ففي تقرير اخير اعترفت الحكومة الموزمبيقية بان المقاومة دمرت بين ١٩٨٢ و١٩٨٣ في المناطق القروية ٩٠٠ متجرا و٤٠٠ مدرسة ابتدائية و٨٠ مستوصفا، كما نجحت في ان تعبىء الآلاف من السكان الذين يتضورون جوعا بواسطة تزويدهم بالمواد الغذائية. وذلك في الوقت الذي لم تستطع فيه الشعارات الماركسية حمايتهم من الهلاك، ولا امكن للعون السوفياتي ان يكفي لاقل الحاجات.

ان الوضع الاقتصادي للموزمبيق والجفاف الذي ضرب البلاد منذ سنتين ترك ثلث سكان البلاد في حالة من العوز المدقع (حوالي ٥ مليون نسمة)، ولا يستبعد خبراء الامم المتحدة موت مائة الف نسمة العام الماضي بسبب الجفاف. كما ذكرت دراسة حديثة الصدور بان ٢٣٣ من بين ١٠٠٠ طفل يموتون كل عام، وان الموزمبيق في حاجة، في افق شهر ايار (ابريل) القادم الى مائة الف طن من الحبوب لسد حاجاته الغذائية.

هذه الوضعية المهلكة هي في تقدير المعنيين بتطورات افريقيا الجنوبية الحافز الاول الذي جعل مابوتو تقدم على التنازل الذي يدفعها الى ابرام اتفاق سلام مع بريتوريا، وهو حافز لا تريده ان ينتهي عند هذا الحد اذ ان الموزمبيق تنتظر دعما ماليا واقتصاديا من جنوب افريقيا، واسهاما في هذا الدعم من المركزين الماليين الامريكي والاوروبي.. ومن هنا التكهنات التي تتردد منذ الآن عن ان الشركات الاميركية قد تستانف قريبا تنقيبها عن البترول في منطقة ـ غابو ولكادو، وبناء انابيب للغاز، وإقامة منشآت فندقية ـ سياحية. وتستعد الموزمبيق من جانبها لتتفاوض من جديد على دينها الخارجي الذي يصل الى ١,٤ مليار دولار، والاشتراك في صندوق النقد الدولي، ونشر دليل للاستثمارات، وبعبارة اخرى فان المسؤولين الموزمبيقين يبدون مستعدين لكثير من التنازلات التي تجنبهم الانهيار الشامل.

في المؤتمر الرابع عشر للحزب (نيسان/ابريل ١٩٨٣) صرح سامورا ميشيل امام المؤتمرين: «لا توجد بعد سياسة اخرى ممكنة اذا كنتم لا تريدون ان تنهار خلال الستة اشهر القادمة».

ازاء هذه المشاهد السياسية المثيرة في افريقيا الجنوبية يبدو السوفيات، كما كتبت صحيفة «لوموند» في افتتاحيتها بتاريخ ١٠/٣/٨٤ بمثابة متفرجين، وكان الامر لا يعنيهم بينما منطقة حساسة تهرب منهم لتنزلق في نفوذ واشنطن. اما رفاق الامس، ونضال الامس ومكافحة عنصريين بريتوريا لدى الرفاق في مابوتو ولواندا، فتلك مسألة اخرى!□

ـــ سليمان الزواوي

أمام تدهور الأوضاع في شتى الميادين

مشاكل السياسة ومصاعب الاقتصاد تضع السودان على .. مفترق الطرق !

خمسة مليارات من الديون الخارجية .. والمفارقة تكبر بين إمكانات البلد والضائقة التي تبلغ حد الانفجار

خلال الايام العشرة السابقة قام السيد كلوزن رئيس البنك الدولي، ترافقه بعثة من الخبراء بجولة الى بلدان شرق افريقيا امتدت من ١٦ الى ٢٦ آذار الجاري، وشملت كلا من السودان ومدغشقر، وجزيرة موريس.

وقد اوضحت المؤسسة الدولية من خلال نشرة اعلامية اصدرتها بهذه المناسبة، ان زيارة السيد كلوزن لهذه البلدان تأتي في فترة حرجة، نظرا للصعوبات الاقتصادية المتفاقمة التي تواجهها بلدان القارة السوداء، الامر الذي يجعل من عملية التنمية في تلك البلدان وخصوصا الواقعة منها جنوب الصحراء الافريقية، القضية الاولية في نشاطات البنك، من هنا وحتى نهاية العقد الحالي.

ولم تغفل النشرة المذكورة عن تبرير انشغال المسؤولين في البنك الدولي، ومعهم المؤسسات العالمية الاخرى لما يجري في هذه المنطقة من العالم، حيث ان العديد من المؤشرات السلبية قد تأكدت خلال السنوات الماضية ولا تزال تتعزز سنة بعد اخرى.

فمن جهة اولى تعاني هذه البلدان من حالة الفقر المدقع، ومن المجاعات وسوء التغذية، ومن ظاهرة انتشار الامية بمعدلات مرتفعة جدا، وتشير الهيئات الدولية المتخصصة هنا ان متوسط الاعمار في هذه البلدان لا يتجاوز ٤٦ سنة، كما ان نسبة الاطفال الذي يموتون قبل سن الثالثة تقد بـ ٢٠٪، بينما لا تتجاوز نسبة المتعلمين من البالغين ٢٦٪.

الظروف العالمية

واذا كانت هذه الدلائل الاساسية تشكل اليوم، مادة قلق وانشغال تجاه مستقبل شعوب المنطقة، فان التطورات الاقتصادية التي حدثت مؤخرا جاءت لتزيد من حالة البؤس التي تعاني منها هذه البلدان، كما هو الحال بالنسبة للزيادة المضطردة في عدد السكان، مقابل نمو محدود جدا في الثروات الطبيعية، والارض القابلة للزراعة، ومصادر الطاقة والمياه، مما يجعل حصة الفرد من هذه الثروات في تراجع مستمر.

وبالاضافة الى تدهور الاوضاع الاقتصادية في غالب الميادين، فان الظروف الاقتصادية العالمية قد ساهمت بدورها خلال السنوات القليلة التي مضت في زيادة حدة الصعوبات المعاشة، خصوصا بعد تقلص المساعدات العالمية، وزيادة حالة التوتر في السوق النقدية العالمية، ذات الآثار البالغة على اقتصاديات هذه البلدان نتيجة غياب البنى النقدية العالمية والمحلية التي من شأنها ان تتجاوب واحتياجات التنمية وما تتطلبه من رؤوس الاموال اللازمة.

ومثل هذه الاعتبارات التي يُسلط البنك الدولي الاضواء عليها في هذه الفترة، تكاد تشكل اليوم، ارضا خصبة لوقوع انفجارات اجتماعية سياسية، ومرحلة حبلى بالمفاجآت بالنسبة لشعوب هذه البلدان.

فالسودان اكبر الاقطار العربية مساحة (٢,٥ مليون كم٢) واحد الاقطار العربية الاربع الاكثر سكانا (حوالي ٢٠ مليون انسان) يعاني اليوم من مشاكل حادة تجعله على مفترق الطرق، داخليا وخارجيا.

آخر احداث السودان التي تصدرت اخبار الاسبوع الماضي كان حادث قيام طائرة حربية بقصف مبنى التلفزيون السوداني في مدينة ام درمان، مما ادى الى الحاق اضرار بالمبنى والمعدات، وقتل وجرح بعض العاملين فيه، وقد سارعت على الفور السلطات السودانية بتوجيه اصابع الاتهام الى النظام الليبي مباشرة.

وقبل ذلك ومنذ عدة اسابيع واجهت حكومة السيد جعفر نميري نشاطا متصاعدا للفئات الانفصالية في اقليم جنوب السودان، كان من نتائجه زيادة التوتر الاجتماعي، وشلل النشاط الاقتصادي، خصوصا بعد ان اعلنت مجموعة من الشركات الاجنبية العاملة في المنطقة بما فيها الشركة العالمية للبناء (الفرنسية) وشركة شيفرون الاميركية التي تقوم بالتنقيب عن النفط عن وقف نشاطاتها بعد تدهور الظروف الامنية، وقيام عناصر من «جيش التحرير الشعبي السوداني» باختطاف بعض العاملين في تلك الشركات.

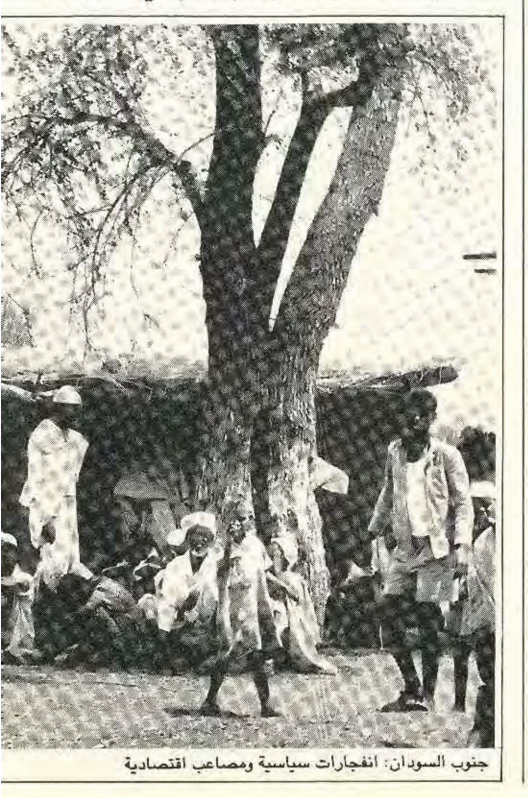
واذا لم يكن هنا من علاقة مباشرة بين حادث ام درمان ونشاط الانفصاليين في الجنوب، فان نظام الرئيس نميري يرى في كل التحركات الخارجية والداخلية محاولة واضحة لزعزعة استقرار السودان، خصوصا وان الحركيين في المنطقة الجنوبية لا تقتصر اهدافهم - حسب قول اقطابه مؤخرا - على الاقليم بل يطال شمال السودان ايضا، من خلال علاقاتهم وتنسيقهم مع بعض الاطراف السياسية، كالنقابات والحزب الشيوعي.

والحقيقة ان هذه الاتهامات، التي تمس بعض اطراف المعارضة السودانية، وان كانت لا تخلو من الصحة، انما تؤشر على حجم الضغوط الداخلية التي يتعرض لها النظام في هذه الآونة نتيجة الوضع الاجتماعي الاقتصادي المتفجر من جهة اولى، ووصول السياسة السودانية الى نقطة التماس في الصراع الدولي في منطقة القرن الافريقي، بعد زيادة التبعية الاقتصادية للسودان تجاه الخارج، خلال السنوات الماضية، الامر الذي يجعل منه اليوم جزءا من هذا الصراع رغما عن ارادته.

بعض المؤشرات

ان دراسة الاحصائيات العالمية المتعلقة بالتطورات الاقتصادية خلال العشر سنوات الماضية تؤكد بما لا يقبل الشك حجم التبعية المتزايدة نحو الخارج، وتقهقر الوضع الاقتصادي بشكل غير منتظر.

فمن جهة اولى يُصنّف السودان اليوم بين الـ ٤٠ بلدا الاكثر فقرا في العالم حيث لا يتجاوز متوسط دخل الفرد فيه ٣٨٠ دولار (سنة ١٩٨١)، وما تجدر ملاحظته في هذا الصدد ان المعدل السنوي المتوسط لنمو حصة الفرد من الدخل القومي قد تراجع فيما بين ١٩٦٠ و١٩٨١، حيث قدر بـ (٣,٠-) اي ما معناه -



جنوب السودان: انفجارات سياسية ومصاعب اقتصادية

بشكل آخر ـ ان الزيادة في عدد السكان قد تجاوزت خلال هذه الفترة، الزيادة في الدخل القومي.

ويلاحظ ايضا خلال الفترة نفسها ان معدلات التضخم قد زادت بشكل كبير، فبعد ان كانت تقدر بحوالي ٧,٣٪ خلال مرحلة ١٩٦٠ ـ ١٩٧٠ ارتفعت الى ما يقارب ١٦٪ فيما بين ١٩٧٠ ـ ١٩٨١ ومن المرجّح ان تكون قد تجاوزت ذلك بكثير خلال السنوات اللاحقة وحتى اليوم.

وبخصوص نمو الانتاج خلال الفترة الماضية يلاحظ ان نسب النمو في مختلف القطاعات كانت ضعيفة نسبيا ولا تتناسب مع حجم الاحتياجات المتزايدة، فقد تمّ تقدير نمو الناتج الوطني بـ ٤,١٪ خلال فترة ١٩٧٠ ـ ١٩٨١، بلغت فيها معدلات النمو في القطاع الزراعي ٢,٣٪ وفي القطاع الصناعي ٣,٢٪ وفي القطاع السلعي ١,٥٪ بينما ارتفع ذلك في قطاع الخدمات وهو من القطاعات غير الانتاجية بنسبة ٦٪.

وتراجع في الزراعة

ومما يعزز من المؤشرات الخطيرة في الاقتصاد بالاضافة ما سبق التطورات السلبية التي عرفها القطاع الزراعي بشكل خاص، اذا ما أخذ بعين الاعتبار ان السودان يعتبر تاريخياً وجغرافياً من اغنى اقطار المنطقة العربية والافريقية في المجال الزراعي لما يتمتع به من اراض خصبة واسعة، ومن مصادر هامة للمياه، من بينها فروع نهر النيل التي تخترق اراضيه من جنوبها الى شمالها.

ويمكن ان نلاحظ في هذا الاطار ان تطور الانتاج الزراعي قد كان متخلفا عموما بالمقارنة مع عجلة التنمية، ففي حين ارتفعت قيمة الناتج الوطني



الاجمالي من /١١٦٠/ مليون دولار سنة ١٩٦٠ الى /٧٥٤٠/ مليون دولار سنة ١٩٨١ لم ترتفع قيمة الانتاج الزراعي بين ١٩٧٠ و١٩٨١ الا بشكل بسيط وبما لا يزيد عن ٣٥٠ مليون دولار اذ قُدرت بـ ١٤٣٥ مليون سنة ١٩٧٠ و١٧٧٨ مليون دولار عام ١٩٨١.

وبمعنى آخر اذا أخذنا فترة ١٩٦٩ ـ ١٩٧١ كسنة اساس (١٠٠) لتقدير الانتاج الزراعي فان المؤشر الوسطي للانتاج يقدر بـ (١٠٢) لفترة ١٩٧٩ ـ ١٩٨١ وهذا دليل زيادة متواضعة جدا، بالمقارنة مع القدرات الزراعية الكبيرة والكامنة التي يتمتع بها السودان.

والاخطر من ذلك ايضا في هذا الجانب، ان هذا القطر الذي كان مصدرا كبيرا للسلع الزراعية بما فيها الحبوب في فترة ماضية اخذ يعتمد اليوم بشكل كبير على وارداته منها للايفاء بالاحتياجات الداخلية المتزايدة.

وتشير احصائيات البنك الدولي الواردة في تقرير البنك عن «التنمية في العالم لسنة ١٩٨٣» ان حجم الواردات من الحبوب قد ارتفع من ١٢٥ الف طن لعام ١٩٧٤ الى ٣٠٥ آلاف طن سنة ١٩٨١ اضف الى ذلك ان



جعفر نميري: على مفترق الطرق

حجم المساعدات العالمية الغذائية (من الحبوب) قد ارتفع بنسبة اربع مرات تقريبا خلال نفس الفترة اذ بلغ /١٩٥/ الف طن سنة ١٩٨١.

الديون الخارجية

ولم تتوقف حالة التدهور عند هذه الحدود في الواقع، اذ اخذ الاقتصاد يعاني من اختناقات مالية صعبة في الآونة الاخيرة واصبح من المتعذّر الحصول على رؤوس الاموال اللازمة بعدما اصبحت حالة العجز المستمرة في ميزان المدفوعات تشكل احد عوامل فقدان ثقة الاطراف الخارجية ومصدر تخوف بالنسبة لها.

ومما زاد من هذه الحالة ان حجم الديون الخارجية اخذ يتصاعد بشكل كبير خلال السنوات المتعاقبة، حيث قاربت من خمسة مليارات دولار سنة ١٩٨١، بعد ان كانت تقدر بـ ٣١٩ مليون قبل عشر سنوات من ذلك، الامر الذي يجعل خدمات الديون تشكل اليوم ثقلا باهظا ينوء بحمله الاقتصاد السوداني اذا ما أخذ بعين الاعتبار ان نسبة تلك الديون الى الناتج الوطني الاجمالي قد ارتفعت من ١٥,٨٪ سنة ١٩٧٠ الى ٥٩,٣٪ عام ١٩٨١ وهي من بين اعلى النسب بين البلدان المستدينة في العالم!

الى جميع هذه المؤشرات عن الازمة الاقتصادية الكامنة، يمكن ان يضاف مؤشرات اخرى، تشترك فيها السودان مع العديد من الاقطار العربية، كزيادة الهجرة نحو المدن بشكل لم يسبق له مثيل، وحرمان الاراضي الزراعية من الايدي العاملة الضرورية، وكذلك هجرة المتخصصين والفنيين الى الدول المجاورة، وتفشي النمط الاستهلاكي الاوروبي في بلد فقير، وما ينتج عنه من زيادة الطلب على السلع الاجنبية، وزيادة الواردات، وتصاعد الخلل في ميزان المدفوعات.

ويمكن الاشارة كذلك الى توسع الجهاز الاداري وزيادة الانفاقات في مجالات غير انتاجية، وما يترافق مع ذلك عن تفشي ظواهر البيروقراطية والرشوة، وترهل المؤسسات الاقتصادية... الخ.

هذه اللوحة التشكيلية، المتكونة من صعوبات اقتصادية مقرونة بظواهر اجتماعية سلبية معروفة اليوم بشكل جلي في العديد من البلدان النامية، بما فيها الاقطار العربية، الا ان ما يميز السودان عن غيره رغم ذلك حالة المفارقة الواضحة بين امكاناته وثرواته الكبيرة من جانب وصعوباته الاقتصادية الاجتماعية التي تبلغ حد الانفجار.

أية حلول لذلك؟

قد يكون السؤال في غير موضعه، وقد تكون الصحافة اية صحافة عاجزة عن الاجابة، الا انه يبقى مع ذلك من الضرورة بمكان الاشارة الى ان نظام الرئيس جعفر النميري يبدو منذ سنوات على مفترق الطرق، فهو تارة يحاول ترميم البيت من داخله، ضاغطا على هذه القوى ومجريا بعض التنازلات لتلك، مراهنا على المال العربي وعلى الاستثمارات العربية، اليوم، ومضطرا الى اللجوء الى المؤسسات النقدية العالمية في نفس الوقت وحين لا تفي هذه وتلك بالاحتياجات يحاول الاعتماد على هذا او ذاك الطرف الدولي، وان كان خياره الغربي قد اصبح واضحا منذ سنوات.

وما يستحق الذكر في هذا السياق الاتصالات المكثفة بين الخرطوم وواشنطن في الآونة الاخيرة والتي كان من بينها زيارة الجنرال عمر محمد طيب نائب الرئيس السوداني الى الولايات المتحدة، والمساعدة التي قدمها البيت الابيض الى السودان والبالغة ٢٧١ مليون دولار.

ولقد اختلطت خلال تلك الاتصالات وقبلها وبعدها، المسائل الاقتصادية والعسكرية، الامر الذي جعل بعض المراقبين يتساءلون فيما اذا كانت الصعوبات الاقتصادية ستدفع المسؤولين الى الاعتماد اكثر فاكثر على الخارج، واذا كان بمقدور هذا الخيار ان يوقف حالة التدهور الاقتصادي والسياسي الحالي، ام كون ذلك لا يعدو ان يكون نوعا من الهروب الى الامام، في فترة صعبة، ليست فيها الصعوبات الداخلية بمنأى عن الصراعات المحلية والدولية□

حنا ابراهيم



قمة بروكسل: مستلزمات الوحدة في مواجهة المصالح المتباينة

قمة بروكسل الاوروبية

السوق الأوربية مهددة بين مصالح الكل ومصالح كل طرف!

قمة البلدان الاوروبية العشر الاعضاء في السوق المشتركة، التي عُقدت في العاصمة البلجيكية بروكسل خلال يومي ١٩ و٢٠ من الشهر الجاري كانت دون شك اكثر اللقاءات الاوروبية اثارة، وخطورة، كونها اظهرت للملأ عمق الخلافات التي تجتاح بلدان السوق، وصعوبة التوصل الى حلول معقولة، سيما وانها تأتي بعد قرابة ثلاثة اشهر تقريبا بعد سابقتها التي عقدت في آثينا ومنيت بالفشل في شهر كانون الاول/ ديسمبر الماضي.

ولقد كان اللقاء الاوروبي بحق هذه المرة اشبه بمباراة مليئة بالمفاجآت، والاحداث غير المنتظرة، والتي كانت احدى حلقاتها الهامة، حالة الانتظار التي سادت طيلة مساء الثلاثاء الماضي بعدما تقرر تمديد اجتماع القادة الاوروبيين لعدة ساعات.

حالة الانتظار والقلق هذه خيمت في تلك الاثناء على جميع العواصم الاوروبية، بينما كانت وسائل الاعلام فيها، وعبر العالم تتناول اخبارا متناقضة حول التوصل الى اتفاق، او احتمال الانفجار القريب، الى ان طلع الرئيس الفرنسي ميتران وبعد طول ترقب على شاشات التلفزيون ليعلن في تصريح صحافي ـ بصفته رئيساً للدورة الحالية ـ عن انتهاء الاجتماعات دون التوصل الى اتفاق حول المسائل المطروحة، مشيرا بذلك الى عمق الهوة التي لا تزال تفصل البلدان الاعضاء، عن بعضها البعض، او بشكل ادق التي تفصل البلدان الاوروبية التسع عن العضو العاشر اي بريطانيا السيدة تاتشر.

ولم يقتصر اعلان الرئيس الفرنسي على فشل المباحثات فقط اذ ورد على لسانه اكثر من عبارة، تدلل إن الأمر لم يعد يعني الاقتراب او الابتعاد من اتفاق، لم يتحقق اليوم وقد يحصل في القريب، بل ان ازمة السوق الاوروبية قد وصلت نقطة خطيرة يصعب معها الاستمرار بالشكل الحالي وان انفجارا او انفصالا مرتقب لم يعد ببعيد الوقوع والا كيف يمكن تفسير دعوته لـ«انقاذ اوروبا» وتوجهه «الى اولئك الذين يريدون بناء الوحدة الاوروبية» ان يلتقوا خلال الاسابيع القليلة القادمة للتشاور والتباحث حول كيفية الخروج من المأزق الحالي؟

اكثر من سؤال وسؤال تم طرحه في الساعات اللاحقة: هل دخلت اوروبا السوق المشتركة طريق اللاعودة. وهل تتوجه النوايا في هذه الحالة الى محاولة رأب الصدع الحالي، ولو اقتضى ذلك خروج بريطانيا من السوق، والاستمرار بدونها؟ وهل ذلك ايضا بممكن؟..

لقد حاولت الرئاسة الفرنسية للمؤتمر الاوروبي، وعلى الرغم من مرارة الفشل التي كانت تشعر بها، ان تقلل قدر المستطاع من وقع ما حدث في بروكسل اذ ان اللقاء الاوروبي لم يخل من نتائج ايجابية.

هذه النتائج يمكن حصرها بمجموعة من الاتفاقات كانت قد اعدت مسبقا من قبل اللجان المتخصصة والتي نالت موافقة زعماء المجلس الاوروبي في بروكسل من بينها الاتفاق على مبدأ زيادة الموازنة الاوروبية، والاتفاق المتعلق بجملة من المسائل الزراعية خصوصا مسألة تخفيض انتاج الحليب الذي كان اعده قبل ايام وزراء الزراعة للبلدان الاعضاء لتجاوز ازمة زيادة الانتاج التي تطرح مصاعب عدة في ميدان الاسعار وتشكل مصدر الاضطرابات التي تقودها نقابات المزارعين ومربي المواشي في شتى الاقطار الاوروبية.

اما النقطة الايجابية الاخرى التي يشير اليها الفرنسيون فهي تلك المتعلقة بالاتفاق حول زيادة المصادر التمويلية الخاصة للسوق عن طريق رفع مساهمة كل عضو من ١٪ الى ٤,١٪ من قيمة الانتاج المضاف اليه.

واذا كانت هذه النتائج بحق ايجابية فانه لا يمكن ان تخفي بالمقابل الفشل الذريع للمؤتمر حول مسألة الموازنة المالية للعام الحالي، سيما وان مؤسسات السوق تعتبر اليوم مهددة بالتوقف اذا لم يتم التوصل الى حل قبل شهر تشرين الاول اكتوبر القادم، حيث ان المصادر المالية للمنظمة الاوروبية ستكون ناضبة بشكل كلي على حد تعبير احد خبرائها.

والاهم مما سبق بالتأكيد ان الخلاف الذي دار بين انكلترا من جهة وفرنسا والمانيا ومعهما البلدان الاخرى من جهة ثانية، يمس المبادىء الاساسية للنظم التي تستند اليها السوق المشتركة، فالرفض البريطاني لاقتراحات البلدان الاخرى، رغم ما اتسمت به من تنازلات يُشكل رفضا للنظم والقوانين التي تسير على وفقها مؤسسات السوق، وتشكل سابقة في هذا السياق، يمكن ان يستند اليها عضو آخر في حالات اخرى، الامر الذي من شأنه ان يقود مع الزمن الى تفتيت الوحدة الاوروبية وافراغها من محتواها لتنقل من حالة البناء العضوي المتنامي منذ نهاية الخمسينات الى وحدة صورية لمصالح متباينة.

ويجدر التذكير بصدد الخلاف مع بريطانيا ان الجهات المالية المتخصصة في السوق كانت قد اتفقت على مشروع الموازنة المالية للعام الحالي ١٩٨٤ والمقدر بـ١٣, ٢٥ مليار وحدة حسابية اوروبية (الوحدة الحسابية تساوي ٧ فرنك فرنسي)، الا ان بريطانيا طالبت تخفيض مساهمتها بشكل كبير. وعلى الرغم من التنازلات الكبيرة التي تمت في نهاية القمة، استمرت رئيسة الوزراء البريطانية على مواقفها.

ودون الدخول بالتفاصيل حول الاقتراحات والاقتراحات المضادة، بدا واضحا من مؤتمر بروكسل ان انكلترا بقيادة الامرأة الحديدية قد اختارت طريق التصلب مما جعل المراقبين يتساءلون عن النوايا الحقيقية للحكومة البريطانية.

البعض يشير الى المصاعب التي تعاني منها المملكة وخصوصا حالة البطالة التي تفوق البلدان الاخرى الا ان اولئك يسارعون الى القول ان وضع الاقتصاد البريطاني هو افضل من غيره بين البلدان الاعضاء، وانه شهد تحسنا ملحوظا منذ دخول المملكة الى السوق، وهو انطلاقا من ذلك يستبعد ان تلجأ الى الخروج من السوق رغم ان الاستفتاءات تؤكد ان حوالي ٥٥٪ من الانكليز مع مثل هذا القرار. الا انه يبدو مع ذلك وعلى الرغم من كل التكهنات المتشائمة ان السوق الاوروبية تمر بأزمة قد تقصر او تطول بفعل الازمة الاقتصادية العالمية، غير انها لا تبدو مستعدة ان تسير على طريق تهديم ما تم بناءه خلال سنوات طويلة فالمصالح المشتركة ـ ومهما تباينت في هذه الأونة مصالح كل طرف ـ تبدو كبيرة.

والرئيس ميتران الذي كان فشل قمة بروكسل بالنسبة له بمثابة فشل لرئاسة فرنسا للمجلس الاوروبي عبر عن هذه القناعة عندما قال:

«سوف نبدأ من جديد. فاوروبا العشرة لم تمت. وان تلقت ضربة اخرى، وكلما كثرت الجروح كلما ساء الوضع الصحي، ولكن الوضع لم يصل الى حد اليأس»□



قصة أول تنظيم سري في ليبيا

أبو غسان

.. إذا كانت ليبيا اسم يمتد في التاريخ الى ما قبل التاريخ فان جذور الحس الوطني تضرب عميقا في احشاء هذا التاريخ مشكلة في النهاية خريطة من الانتفاضات والحركات السياسية تمتد شاملة كل ارجاءها مرتبطة، ـ من العصر الحديث ـ بقضايا الأمة العربية ونضالها في سبيل صنع مستقبل افضل ومجابهة كافة عوامل السلب والتخلف... واذا كانت صفحات التاريخ لا تبخل علينا بذكر الاحداث والحوادث منذ القدم فاننا سوف نعرض في هذا المقال، لأحد الحلقات المضيئة من تاريخنا وذلك بسرد قصة اول تنظيم سري انشىء في ليبيا في اواخر القرن الماضي اثناء فترة الحكم التركي والذي كان من أسوأ العهود التي مرت بتاريخنا.

وردت قصة هذا التنظيم وتفاصيل نشأته وكذلك، وثائق محاكمة اعضائه في كتاب قيّم للدكتور احمد صدقي الدجاني المؤرخ والكاتب السياسي المعروف وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حاليا. الكتاب يحمل عنوان «بدايات اليقظة العربية والنضال الشعبي في ليبيا ١٨٨٤ ـ ١٩١١ «وقائع محاكمة اول تنظيم سري في ليبيا. وهو مجموعة من الوثائق العثمانية التي قام بها الدكتور الدجاني باعدادها والتقديم لها والتعريف بها لأول مرة، بعد ان ظلت مجهولة لسنوات طويلة.

وبطبيعة الحال، فاننا لن نستطيع في هذا المقال القيام بعرض شامل للكتاب بما حواه من بحث وتدقيق وما احتواه من وثائق ومستندات. لذا فاننا سنكتفي باتسخلاص موجز منه، لقصة اول تنظيم سري في ليبيا.

بداية القصة

بدأت فكرة انشاء التنظيم على يد شاب عربي اسمه ابراهيم سراج الدين ولد بالمدينة المنورة سنة ١٢٧٢ هـ وينتسب الى احد البيوتات الشهيرة هناك، وكعادة طلاب العلم في تلك الفترة فقد سلك الشاب طريقة غيره من محبي المعرفة ذلك هو طريق الترحال والسياحة في بلاد الله.

فبعد ان خرج الى مكة المكرمة توجه منها الى مصر ثم الهند فتونس والجزائر ساعيا وراء العلم متكسبا في قوته اليومي ببيع الكتب التي اتخذها حرفة له، وككل اصحاب الفكر والرأي تعرض ابراهيم الى مضايقات ومحاصرات كان آخرها على يد الحكومة الجزائرية التي ارغمته على مغادرة البلاد فذهب الى تونس ومنها الى مصر حيث انشأ مطبعة واصدر جريدة سماها «الحجاز»... وبعد الاحتلال الانكليزي لمصر خرج منها متجهاً بطريق البر الى بنغازي التي اقام فيها ضيفاً على رئيس البلدية «احمد افندي المهدوي» ومنها اتجه بحراً الى طرابلس الغرب ليحل عند الشيخ حمزة ظافر ومن هنا بدأت قصته معنا... او قصتنا معه.

بعد نزوله في طرابلس واعتمادا على خلفيته الفكرية وتجاربه السياسية التي زودته بها رحلاته وتنقلاته بين المشرق والمغرب، بدأ ابراهيم سراج الدين في تقييم الاوضاع السياسية والفكرية في طرابلس ولاحظ ما تعانيه البلاد من ترد فأطلق دعوته لتأسيس جمعية اهلية مبتدئا باستخراج آراء المقربين من حوله وخاصة احمد النائب رئيس بلدية طرابلس انذاك. والمؤرخ الشهير صاحب كتاب «المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب» ولما وجد تجاوبا لفكرته بدأ خطواته العملية في التنظيم والاعداد فالتف حوله رهط من الشباب الليبي واقبلوا على سماع احاديثه وندواته ومناقشة آرائه فيما يجب عمله في مواجهة الخطر الاوروبي والعسف التركي المعاش وكذلك وسائل النهوض بالبلاد... وتبلورت خلال هذه المناقشات فكرة انشاء «الجمعية السرية» التي ما لبثت ان دخلت حيز التنفيذ العملي بصياغة قانونها ونظاميها (الداخلي والعسكري).

وكان نظام هذه الجمعية صارما ودقيقا في ضم العضو الجديد وفي الدعوة الى اهدافه، والتي كانت ـ كما اسلفنا ـ تتلخص في مقاومة مظاهر الفساد في الولاية التركية ومجابهة الخطر الاوروبي القادم بأطماعه واحلامه... وهكذا وزع اعضاء الجمعية الاعباء بينهم فكان على فريق منهم ان يكون على إتصال بالحكومة ودوائرها لمعرفة الاخبار والتحسب للاحتمالات، واهتم الجناح العسكري بتوعية الجنود (العرب) وتهيئتهم وتنظيمهم، فيما تولى فريق ثالث مهام الدعوة بين الناس بكل الوسائل المتاحة وكان من اهمها (خطبة الجمعة) لما لها من اهمية كمنبر اعلامي آنذاك.

واذا كان نشاط الجمعية وانتشارها واستجابة الناس لدعوتها ومن ثم ازدياد اتباعها قد جعل اثرها في الاوساط الشعبية كبيرا فانه في المقابل فتح اعين السلطة عليها، فكان طبيعيا ان تقوم برصد نشاطها وتتبع خطوات منتسبيها مرسلة اعوانها وجواسيسها وراءهم الى ان اقدمت سنة ١٢٩٩ هـ وهو تاريخ اتخاذ الجمعية مقرا ثابتا لها ـ على القبض على اعضاء الجمعية الرئيسيين.

وتم توجيه الاتهام لهم على اساس «خيانتهم للدولة العلية بالقاء الفساد والاختلال الموجبان لسلب راحة العموم وتسهيل اسباب دخول الاجانب (كذا) في هذه الولاية التي هي من الممالك (الشاهانية) المحروسة» واعتبرت فعلتهم «نوعا من الجناية» ثم صدر بعدها قرار بنفي كل من الشيخ حمزة ظافر واحمد النائب الى استنبول على ان يبقى ابراهيم سراج الدين رهن الاعتقال.

وفي فترة الاعتقال هذه لم يهدأ ابراهيم سراج الدين بل قاد حركته من داخل السجن وزرع افكاره في اوساط المساجين وباشر تحركا سياسيا ساعده فيه بشكل فعال كل من (محمد بوربعيه) (المحامي) والذي كان يتردد على السجن بسبب وكالته عن بعض المسجونين والثاني يوسف عبد الجليل الصيد الذي كان عاملا في (الريجي) وقد تعرف على ابراهيم سراج الدين في السجن وتبنى افكاره وقام بالدعوة لها بعد خروجه... مما جعل الدعوة تنطلق من جديد رغم وجود ابراهيم في السجن، وتبدأ حلقة جديدة من حلقات نشاطها في الاوساط الشعبية تنتهي باعتقال كلا من «بوربعية» و «الصيد» وتقديم ابراهيم سراج الدين للمحاكمة ـ بعد ثماني سنوات من اعتقاله ـ ليصدر حكم باعدامه ارسل الى وزارة العدل بأسطنبول للتصديق بتاريخ ١٦ كانون الثاني سنة ١٣٠٨ هـ، الا ان القدر يعاجل صاحبنا فيتوفى في سجنه اثر اصابته بتدرن رئوي بسبب ظروف الاعتقال الطويلة وكانت وفاته يوم ٢٤ «ابريل» ١٨٩٢م.

وبعد... هنا ينتهي هذا العرض الموجز لقصة اول تنظيم سياسي سري والتي اردنا ان نؤكد بها ـ مع الدكتور الدجاني ـ «.. ان حركة اليقظة العربية لم تقتصر في ظهورها على جزء واحد من الوطن العربي وانما ظهرت في عدة اجزاء في وقت واحد وكان لها دوما نفس التوجه... وكانت الجمعية اول تنظيم بالمعنى الحديث تعرفه طرابلس الغرب..» ولنؤكد ايضا بأن ليبيا المعطاء معين لا ينضب وأن حركة كفاح شعبنا اليوم في وجه جلاديه ترتكز على رصيد تاريخي هائل وتراث نضالي زاخر يسخر من كل محاولات القمع والارهاب والتخويف التي يمارسها الطغاة الصغار على ارضه اليوم...□

l'Humanité

لومانيتيه

كابوس لبنان الطويل

هذا المقال نشرته صحيفة «لومانيتيه» (الانسانية) الفرنسية افتتاحية لاحد اعدادها الاخيرة خلال انعقاد مؤتمر لوزان للحوار بين الفرقاء اللبنانيين:

ألم تحن بعد نهاية تلك المشاهد المأساوية التي تعرضها شاشات التلفزيون الفرنسي علينا يومياً؟ وهي مشاهد تنقل الينا بعضاً من عذاب النساء والاطفال الذين يركضون تحت القنابل في شوارع بيروت والخوف في اعينهم، كما تحمل الينا صور البنايات المقصوفة والدم الجاري والمزيد من القتلى يوماً بعد يوم. اتكون بداية النهاية لهذا الكابوس الطويل؟

لقد احتوى اعلان وقف اطلاق النار من قبل المؤتمرين اللبنانيين في لوزان بعض امل. ولكن كم من قرار مماثل اتخذ طوال سنوات هذه الحرب، من غير ان يكتب له الصمود؟

غير ان مؤتمر لوزان يعقد وسط ظروف مستجدة. فبين مؤتمر جنيف الذي عقد في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي ومؤتمر لوزان، برزت احداث حاسمة ادت الى اضعاف موقف الرئيس امين الجميل السياسي بعد الهزيمة العسكرية التي مُني بها جيشه والميليشيات الكتائبية. وهكذا اخفقت محاولته وضع الدولة اللبنانية تحت سلطان الكتائب، ووجد نفسه مضطراً الى الغاء الاتفاق الذي وقعه لبنان في ايار/ مايو ١٩٨٣ مع «اسرائيل» والولايات المتحدة. وجاء هذا الالغاء بمثابة اخفاق ذريع لسياسة واشنطن. والغاء الاتفاق، بالنسبة الى لبنان، لا يعني الخروج تماماً من النفق، لكنه خطوة مهمة في ذلك الاتجاه.

ترى ايكون لبنان الغد دولة سيدة، موحدة، ديمقراطية، متحررة من ربقة النظام الطائفي الذي ادى الى الحرب الاهلية؟

البحث كله يدور حول هذا السؤال. وقد اعلن بيار الجميل، والد الرئيس اللبناني ورئيس حزب الكتائب، يؤيده حليفه كميل شمعون، أن اليمين اللبناني يعمل من اجل الوحدة الوطنية. وكوسيلة لهذه الوحدة، اقترح الاثنان «جمهورية اتحادية مكونة من كانتونات طائفية». وبهذا لم يتحرَّرا من العناصر التي ادت الى تهافت الدولة اللبنانية.

وأعلنت قوات المعارضة عن شجبها كل ما من شأنه تقسيم لبنان، وطالبت بالغاء الطائفية السياسية التي تعني توزيع المناصب السياسية والادارية على اساس الانتماء الديني - الطائفي. كما طالبت المعارضة بمحاكمة المسؤولين عن جرائم بيروت والجبل.

اما فرنسا، من ناحيتها، فيمكنها وضع ثقلها السياسي من اجل التوصل الى حل ايجابي يضمن استقلال لبنان ووحدته وسلامة اراضيه وسيادة اللبنانيين على مصيرهم.

ولكن يبقى جزء من لبنان تحت سيطرة جيش الاحتلال «الاسرائيلي». وهو ماض في احتلاله، بالرغم من المقاومة الشديدة التي يواجهها والخسائر الفادحة التي مني بها. ولا شك ان الغزو «الاسرائيلي» للبنان صيف ١٩٨٢ كان أسوأ فصل في المأساة اللبنانية. وبات حضور جيش الاحتلال في جنوب لبنان عاملاً دائماً على عدم الاستقرار. ولكن يستحيل الوصول الى سلام دائم في لبنان أو في الشرق الاوسط ما دامت «اسرائيل» تضرب الحقوق العربية عرض الحائط.

وكان رونالد ريغان قال في ندوة تلفزيونية في تشرين الاول / اكتوبر الماضي، دفاعاً عن وجود قواته في بيروت: «اذا ترك الاميركيون لبنان، فكيف يمكن التوصل الى حل يحافظ هذا البلد بموجبه على وحدته وديمقراطيته؟».

وها قد غادر المارينز لبنان في شباط/ فبراير الماضي. والحق انه، منذ ذلك الحين، ظهر بصيص امل على افق تلك البلاد الدامي.□

International Herald Tribune

الهرالد تريبيون

بغداد تريد السلام

كتب هنري كام، من مؤسسة «نيويورك تايمز» للخدمات الصحافية، المقال التالي في الـ «هرالد تريبيون» حول الحرب العراقية - الايرانية:

اعلنت القيادة العسكرية العراقية العليا قبل ايام ان الايرانيين يستعدون لشن هجوم كبير خلال الايام القليلة المقبلة. ولم يحدد بيان القيادة الموقع الذي سيشهد الهجوم الوشيك. وكان الناطقون العسكريون العراقيون صرحوا في الآونة الاخيرة ان العدو الايراني يحشد قواته شرق البصرة. ووزع صحافي اجنبي هناك خبراً مفاده ان تلك المدينة الحدودية على الخليج، التي يسكنها مليون نسمة ونيف، لا تزال عرضة للقصف الايراني المتكرر.

وفي قطاع آخر من الجبهة، صرح قائد عسكري عراقي بأن قواته استعادت معظم جزيرتي «مجنون» اللتين استولت القوات الايرانية عليهما اواخر الشهر الماضي. والجزيرتان واقعتان وسط منطقة الاهوار شمال البصرة، وتقومان على سبعة مليارات برميل من النفط حسب تقدير السلطات العراقية.

وفي تصريح لقائد قطاع البصرة اللواء ماهر عبد الرشيد ان الايرانيين «يحاولون التسلل ليلاً كاللصوص الى الجزيرتين»، وان اعمال القنص ناشطة هناك.

وكانت ايران اتهمت العراق باستخدام الغاز السام في المعارك حول جزيرتي «مجنون». غير ان اللواء عبد الرشيد نفى هذا الامر. لكنه لم يستبعد استخدام الاسلحة الكيميائية اذا اصر الايرانيون على متابعة هجومهم واذا سولتهم انفسهم اختراق خطوط الدفاع العراقية وبلوغ المناطق الحساسة.

ومن ناحيتها، ادعت الولايات المتحدة انها تملك ادلة على لجوء العراقيين الى الاسلحة الكيميائية، واصدرت ادانة ضد العراق حول تلك المسألة وحذا حذوها بعض الدول الغربية الاخرى. الا ان الرئيس صدام حسين ومعاونيه انكروا هذا الامر.

وأشار التصريح الذي ادلى به اللواء عبد الرشيد الى الجهود التي يبذلها العراق لانهاء عدوان الشهر الماضي، مع ما يرتبه ذلك من خسائر فادحة في الجانب الايراني، وكذلك الى استعداد العراق لصد اي هجوم مقبل. ووصف الهجوم الايراني بأنه «محاولة اخرى يائسة لاختراق حدودنا الدولية».

واضاف: «سنضرب اهدافاً محددة في عمق ارض العدو. كما سنضرب قواته ونمزقها ارباً».

وقال اللواء عبد الرشيد ان في امكان قواته ضرب مدن ايرانية كثيرة وتخريبها، لكن عليه ان ينتظر اوامر قيادته.

ورغم لجوء ايران الى ضرب البصرة ومواقع



حدودية اخرى طوال شهر، الا ان القوات العراقية استطاعت صد الهجوم ووقفه عند حده.

وقال اللواء عبد الرشيد ان سلاح الجو العراقي على اهبة الاستعداد لقصف طهران ومشهد، المدينة الشرقية الواقعة على الحدود مع افغانستان. والمحللون السياسيون الاجانب في بغداد لم يعرفوا بعد لماذا اجل العراق حتى الآن استخدام سلاحه الجوي بكامل ثقله، علماً ان العراق يملك ٤٥٠ طائرة مقاتلة، في مقابل ٧٠ طائرة تملكها ايران.

وقد اعلنت حكومة الرئيس العراقي صدام حسين مراراً عن استعدادها لانهاء الحرب ومباشرة مفاوضات لاحلال السلام. غير ان حكومة الخميني ما برحت تصر على متابعة الحرب التي بدأت في ايلول/ سبتمبر ١٩٨٠.□

«إسرائيل» تمد نظام الخميني بالسلاح

نقلت وكالة «يونايتد برس» الخبر الآتي من بون:

قررت الحكومة «الاسرائيلية» تزويد ايران بمئتي بندقية حربية من عيار ١٠٦ ملم لمساعدتها في حربها ضد العراق. وقد جاء هذا الخبر في صحيفة «فرانكفورتر زايتونغ» الالمانية.

وقالت الصحيفة، نقلا عن مصادر حكومية في بون، ان «اسرائيل» التي تصنع هذا السلاح الاميركي المضاد للمصفحات محليا، ستصدره الى ايران في الصيف المقبل بناء على صفقة تلت صفقة ١٩٨٢ بين البلدين.

ومضت الصحيفة، التي تعد اقوى صحف المانيا الغربية، الى القول ان «اسرائيل» زودت ايران، حتى الآن، بما قيمته ٥٠٠ مليون دولار من السلاح خلال حربها ضد العراق. واضافت ان حكومة المانيا الغربية تقدر ان «اسرائيل» باتت اكبر مزود لايران بالسلاح، بما فيه ما صادرته إبان اجتياحها لبنان عام ١٩٨٢.□

THE TIMES

التايمز

سحر القاهرة

كتب كريستوفر ووكر مؤخرا هذا التقرير من القاهرة، الذي نشرته صحيفة الـ «تايمز» اللندنية على صفحتها الاخيرة:

القاهرة، اكبر مدينة عربية وافريقية والمكان الذي ينظر اليه مخططو المدن بخوف، ستستضيف، بدءا من ٣١ آذار/ مارس الجاري، مؤتمرا هو الاجرأ من نوعه، بالنسبة الى المصريين، حول التضخم السكاني. وفي هذا المؤتمر ستناقش تقارير ١٦ لجنة مختصة اوكل اليها الرئيس حسني مبارك معالجة الأمر من وجوهه جميعا.

وبين التقارير واحد اعد حول ابتكار تدابير اكثر فعالية لتحديد النسل. وكان اعداء الرئيس الراحل انور السادات اتهموه بدعم مخططات التعقيم كطريقة للحد من ازدياد السكان. وهناك دراسة اخرى حول ضبط الهجرة من الارياف الى المدن داخل مصر. ولكن كم من الاثنتي عشرة مليون نسمة الذين يسكنون القاهرة وحدها سيعرفون عن هذا المؤتمر او يتقيدون بنتائجه، وهم لا يزالون ينظرون الى القاهرة على انها «ام الدنيا»؟

وهناك مشكلات كثيرة تواجه سكان القاهرة وتصرف انظارهم عن مسالة التضخم السكاني، ومنها عدم جدارة الادارات الحكومية بالرغم من كثرة موظفيها، واوضاع الهاتف ومجاري الماء السيئة.

الا ان اهالي القاهرة زاوجوا القدرية، اي التسليم للأقدار، والمزاح، من اجل مواجهة تلك الاوضاع الصعبة. ومن هذا القبيل تجمهرهم في الشوارع الذي يعرقل السير اكثر مما تعرقله السيارات، و «الدوشات» التي يبتكرها ظرفاؤهم ثم تنتهي بالضحك ملء القلب.

اما السيارات فحدّث عنها ولا حرج... انها من اضخم اسباب المشاكل التي تعانيها العاصمة المصرية حاليا. فهناك تضخم في عدد السيارات شجع عليه تحمل الدولة بعض نفقات الوقود، بحيث بات المواطن يشتريها بثمن رخيص نسبيا. وقد ولدت كثرة السيارات احداثا كثيرة، معظمها متعلق بسلامة المشاة وهم يعبرون الطرق من ناحية اخرى، وبالأبخرة السامة التي تتصاعد من الوقود، وباحتلال السيارات معظم الارصفة المخصصة للمشاة، اذ لا مكان لايقافها.

ومما يعين المصريين على التكيف لأوضاعهم تذكر المصاعب التي يواجهها الاخوان العرب في البلدان الاخرى، ولاسيما لبنان. وبالرغم من انتشار موجة التعصب الديني في البلاد، تبقى القاهرة مدينة منفتحة ومرحة وغير متأثرة بهذه التيارات، كما تبقى مكانا حبيبا الى قلوب السياح الذين قال احدهم: «عظمة هذه المدينة آتية من كون المرء يحبها او يكرهها. ولكن لا يمكنه ان يبقى لا مباليا حيالها. ولا بد، لمن يسكنها، من ان يعوّد نفسه على هذه الكلمات الثلاث: «ان شاء الله»، و «بكره» (غدا)، و «معليش» (الامر لا يهم)».□

THE GUARDIAN

الغارديان

غضب العاهل الاردني

كتب جيمس مكمانوس من عمان:

بعد رفض الرئيس الاميركي رونالد ريغان مساعدة الملك حسين في مسألتين مهمتين تخصان السياسة الخارجية شن العاهل الاردني هجوما عنيفا على دور واشنطن في الشرق الاوسط. وظهر هذا الهجوم في حديث طويل ادلى به الملك الى صحيفة «نيويورك تايمز»، وقال فيه ان الولايات المتحدة برهنت عن انها ليست القوة الوحيدة القادرة على التوسط في النزاع العربي - «الاسرائيلي». واضاف ان السياسة الاميركية في المنطقة رزحت تحت عبء الضغوط «الاسرائيلية».

واتهم الملك الغاضب الولايات المتحدة بالازدواجية السياسية، وقال: «الآن اعرف ان المبادىء لا تعني شيئا للولايات المتحدة، وان القضايا القصيرة الامد هي التي تطغى سنة الانتخابات».

والعامل المباشر على نفاد صبر العاهل الاردني البالغ التاسعة والاربعين، والذي عُرف عنه ضبط النفس، هو رسالتان تلقاهما اخيرا من البيت الابيض، تحملان رفض الرئيس ريغان طلب الاردن للمساعدة الاميركية السياسية. وكان الملك حسين سأل الرئيس الاميركي شخصيا ان يدعم المشروع الاردني المزمع رفعه الى الامم المتحدة والداعي الى ادانة «اسرائيل» لاقامتها مستوطنات غير شرعية في الضفة الغربية، كما طلب اليه ان يضغط على الحكومة «الاسرائيلية» لكي تسمح لأعضاء المجلس الوطني الفلسطيني الذين يسكنون الضفة الغربية، وهم ١٦٠ عضوا مواليا لزعيم المنظمة السيد ياسر عرفات، ان يغادروا الضفة لحضور اجتماع المجلس المقبل. الا ان ريغان رفض التدخل في كلا الأمرين. وكانت «اسرائيل» منعت اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني الذين يقيمون في الضفة الغربية من مغادرتها لحضور دورة مجلسهم الاخيرة التي عقدت قبل سنة في الجزائر.

ولم يشكل هجوم الملك حسين اي مفاجأة للمراقبين السياسيين في الاردن، بما ان خيبة الملك من سياسة واشنطن الموالية للدولة الصهيونية قويت في الاشهر الاخيرة.

وفي مقابلته الصحافية، قال الملك ان السياسة الاميركية غدت عاجزة، وان الاميركيين فقدوا حريتهم وباتوا ينفذون قرارات «الجمعية الاميركية - الاسرائيلية للشؤون العامة»، وكذلك قرارات الصهاينة ودولة «اسرائيل».

وحذر العاهل الاردني، الذي يعتبر اكثر القادة العرب واقعية واقربهم الى الغرب، من وشوك اندلاع حرب جديدة في المنطقة اذا تابعت الولايات المتحدة تعزيز قوة «اسرائيل» الحربية وظلت تتجاهل المسألة الاساسية، الا وهي الشعب الفلسطيني وارضه السليبة.

واضاف الملك: «ان الازدواجية السياسية الاميركية في كل مكان باتت تقلقني. واشد ما يدعوني الى الاكتئاب انني كنت اومن على الدوام اننا نشارك الاميركيين في القيم والمبادىء الايجابية الشجاعة».

ووصف العاهل الاردني جهود السلام التي تأمل الولايات المتحدة ان تلعب دورا فيها بأنها مخفقة سلفا. واضاف: «تقول الحكومة الاميركية ان خطة الرئيس ريغان لا تزال قائمة. ولكن هل هذا صحيح؟ لقد رفضت «اسرائيل» هذه الخطة، ثم عمدت الى تبديل الواقع على الارض الى حد جعل الخطة من قبيل العبث. وفي هذه السنة الانتخابية التي تجتازها الولايات المتحدة، لا بد لمرشحي الرئاسة من بذل كل ما في وسعهم لارضاء الحركة الصهيونية ودولة اسرائيل».

واتهم الملك الحكومة الاميركية بالانحياز الواضح لمصلحة «اسرائيل»، اذ اعطتها اسلحة بقيمة مليار و ٤٠٠ مليون دولار، جاء الكثير منها على شكل هبات، فيما اعطت بلاده اسلحة بقيمة ٢٠٠ مليون دولار فقط. ومن ناحيتها، اعلنت وزارة الخارجية الاميركية ان نقد الملك حسين شكل ضربة قوية للولايات المتحدة.□

من بحوث المؤتمر الرابع عشر لاتحاد الأدباء والكتاب العرب

ثقافتنا القومية.. والأنموذج الاميركي

ابراهيم العجلوني
رابطة الكتاب الأردنيين

اذا كان الغرب - وفي مقدمته فرنسا - قد أدرك خطورة الأنموذج الأميركي فما الذي يمكن أن نقوله نحن العرب؟

في المؤتمر العام الرابع عشر للادباء والكتّاب العرب الذي انعقد في الجزائر للفترة من ٣ - ٧ آذار الجاري، قدم عدد من الكتّاب والادباء العرب جملة من البحوث والدراسات التي تتعلق بموضوع المؤتمر لهذا العام وهو علاقة الأدب بالاعلام، وقد قدم الكاتب الأردني ابراهيم العجلوني دراسته التي تنشرها «الطليعة العربية» تحت عنوان «ثقافتنا القومية والأنموذج الاميركي» وهي الوثيقة الرابعة من وثائق المؤتمر..

لم يَعُدْ مُحتملا الجدال في معنى الثقافة، او التردد في فهمها بين ما وضعت الكلمة له في اصل اللغة وما انتهت اليه لدى هؤلاء او اولئك من الدارسين. ان في ذلك ترفاً يأباه هذا الواقع الشرس الذي نبلو مراراته. ويظل اقرب من هذا رشدا ان نفهم نحن عرب اليوم الثقافة على انها اسلوب حياة شامل لا الجوانب المعرفية والعلمية منها فقط. فهي تضم الاخلاق والعقائد والاعراف والانظمة والعلوم والمعارف في اهاب واحد، وتصبغها جميعا بصبغة واحدة. وليس يعدو الاعلام كونه اخبارا عن جانب او آخر من هذه الجوانب او عنها كلها مجتمعة، فهو مرآة تنعكس عليها اساليب حيوات الشعوب او ثقافاتها المتمايزة، وهو اما زائف او حقيقي، ناجح او مخفق، في ضوء هذه المهمة.

من هنا كان لا بد ان نرى في الاعلام وسيلة وفي الثقافة غاية، وان نرى ذلك على اوضح ما يكون في هذه المرحلة من تاريخنا القومي، حيث نسعى لامتلاك وعينا بانفسنا، ولاحياء ثقافتنا الانسانية العظيمة. فاذا كان هنالك تناقض بين الغاية والوسيلة اليها، فهو على نحو او آخر من مسؤولية القائمين على الاعلام، وهو قصور منهم عن استيعاب معطيات الثقافة او تقصير في تجليتها وتبيان عناصرها.

ان الاعلام مرتبط - بالضرورة - بالهدف الذي جعل له. وقد كان ابتعاث النبي محمد رسله الى ملوك الارض يدعوهم الى الاسلام هو اول عمل اعلامي ذي طابع عالمي في تاريخنا. ولسنا نرى الاعلام اليوم مغادرا هذه الدائرة التي رسمها الرسول، فهو في واقعه الملموس، سواء أكان معنا ام ضدنا دعوة الى ثقافة ما، او الى اسلوب حياة معين، ولعل جعفر بن ابي طالب ان يكون من اوائل الاعلاميين العرب حين وقف بين يدي النجاشي ملك الحبشة قائلا:

«ايها الملك، كنا قوما على الشرك، نعبد الاوثان، ونأكل الميتة، ونسيء الجوار، يستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها، ولا نحل شيئا ولا نحرمه، فبعث الله الينا نبياً من انفسنا نعرف وفاءه وصدقه وامانته، فدعانا الى ان نعبد الله وحده لا شريك له، ونصل الارحام ونحمي الجوار ونصلي لله عز وجل، ونصوم له، ولا نعبد غيره».(١)

فجعفر يظهر النجاشي على الاسلام بما هو اسلوب حياة متميز، في مقابل الوثنية والسفه الجاهلي، وما آلت الحضارات آنذاك من انهيار. وقد ادرك النجاشي هذا التميز ابتداء حين سأل جعفرا قبل ذلك قائلا: ما هذا الذي انتم عليه؟ فارقتم دين قومكم.. ولم تدخلوا يهودية ولا نصرانية؟ كما اكدته رواية اخرى - لما قاله جعفر - اكثر تفصيلا جاء فيها: «فدعانا الى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان، وامرنا بصدق الحديث، واداء الأمانة، وصلة الارحام، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء. ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، واكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا ان نعبد الله ولا نشرك به شيئا، وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام».(٢) وأحسب ان من تحصيل الحاصل ان نقول هنا ان القرآن الكريم هو «اعلام» للخلق جميعا بالمعنى الذي ذهبنا اليه آنفا، وانه يدعو الى قيام اسلوب حياة تتحقق من خلاله كرامة الانسان، والى بناء ثقافة مزدانة بما كرم الله به الانسان من حرية وارادة وعقل، وتلكم هي الامانة التي ذكر الله انها عرضت على السماوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وحملها الانسان.

ولقد ظلت الثقافة القرآنية مهيمنة ما بقي العرب اقوياء، واتاحت لأجيال متتابعة من البشر ان يتفيأوا ظلالها وان ينعموا بخيراتها وان يحيوا فرحها العظيم وايامها المجيدة. فلما ان دارت الدائرة على العرب وضعفوا واستكانوا، اطبقت الثقافة الغربية عليهم، واتخذت لها مواقع في ديارهم، ثم كان ما كان من تباعد الشقة بينهم وبين اصولهم ومصادرهم، ومن ضعف الاجتهاد لديهم، وسيادة التخلف والجهل، وتقليدهم للغربيين في المعاش والتفكير والذوق، وفقدانهم للحس النقدي الذي يميز الخبيث من الطيب، ويظهر على اصول الاتجاهات والافكار والمواقف والآراء والمسلكيات ثم يقيسها بموازين الثقافة القومية، ويحول بينها وبين ان تكون سبباً في التبعية والاستلاب، وسيطرة من يريدونهم اجراء اذلاء مسخرين..

احياء الثقافة القومية

ان المغلوب مولع ابدا بتقليد الغالب كما يقول ابن خلدون، ولا مناص والحالة هذه من رؤية المهمة الاعلامية في ضوء مقتضيات النهوض القومي، حيث يجد الاعلاميون انفسهم في مواجهة قضيتين متلازمتين او قضية واحدة ذات وجهين، فهم مدعوون الى اضاءة جوانب الثقافة القومية واحيائها وتقديمها الى شعوبهم من جهة، والى ان يدرأوا عنها الثقافة الغازية وانماطها المسلكية من جهة اخرى. وان مما يجعل العبء اكبر واجدر بكامل الاحتشاد ان ثقافتنا العربية موسوعية الطابع، متعددة المناحي، وفيرة المراجع، عميقة الجذور، وما زال كثير من معارفها مخطوطا لم يحقق بعد، وان ثقافات الانسانية كلها تكاد تتخلى عن ذواتها وتستسلم الى انموذج واحد من الثقافة يحاول ان يسود العالم، مسلحا بوسائل اتصال ذات مستوى تقني عال لم تعهده البشرية من قبل.

ويتصل بالشق الأول من هذه المعادلة ما نراه من ضرورة ان يقدم الاعلام جوانب بعينها من تراثنا العربي، وهي الجوانب التي تكمن فيها قيم الحرية والعقل والجهاد، وان ينظر الى هذا التراث بصفة كونه قوة فاعلة مؤثبة تسري في صميم حركة العصر، لا على انه متحف وطني نفاخر به ولا نتجاوز ذلك. وهو درس نأخذه من شعبنا العربي نفسه، اذ ان هذا الشعب العظيم لا ينظر الى تراثه من زاوية معرفية تجريدية، ولكنه يحياه، ويفترض حضوره الدائم في وجدانه، فهو رصيده المذخور لأيامه الصعبة، وهو حكمته وصبره ويقينه، وهو آخر الأمر نهوضه الكبير وغضبه القدسي العاصف..

نحن لا ننكر ان أمة في ضعف أمتنا وتمزقها وهوانها لن تستطيع ان ترسم لنفسها، مجتمعة او متفرقة، سياسات اعلامية تنهض بواجباتها على الوجه المطلوب، كما لا ننكر ان كثيرا من سياساتنا الاعلامية يكاد يكون مفروضا او مرسوما جاهزا مستوردا، وان اي أمل في وضع الأمور في نصابها مرهون بقيام دولة عربية قوية قادرة على ان تسترد لنا هويتنا الحضارية وتقينا غوائل التغريب. بيد اننا، على الرغم من ذلك نستطيع وفي حدود ما يمكن تحقيقه، ايجابا وسلبا، ان نحدد ادوارنا ونكشف عيوبنا اولا، وان نحبط الهجمة الاعلامية الغربية علينا ثانيا. وليس يخفى ان الأنموذج الثقافي الاميركي هو اسلوب الحياة الأكثر خطرا على عالمنا العربي، وان مقاومتنا له لون من الدفاع المشروع عن النفس. كما لا يخفى في الوقت نفسه ان لليهودية سيطرة كبيرة على وسائل الاعلام العالمية، وانها تمول او تشارك في تمويل اغلب محطات الاذاعة والتلفزيون والمؤسسات الصحفية ووكالات الانباء في اميركا واوروبا واجزاء اخرى من العالم، وانها تروج لأكثر المذاهب ضلالا واكثر الاخلاق خسة وهبوطا، تريد بذلك ان تلحق أمم الأرض بعضها ببعض في درك سحيق وحمأة منتنة، لتظل هي ذات النفوذ، وليتحقق لها ما تتوهمه من معنى الشعب المختار.

ان هذا كله واضح في تعاليم التلمود، وفي بروتوكولات حكماء صهيون، وفي الممارسات الاسرائيلية في فلسطين، وليس عجبا ان يلتقي الصهاينة والاميركان على ارض سواء في الترويج لهذا الأنموذج الثقافي، وفي تغليب روح الغرب الاميركي على الشعوب، ففي هذا الأنموذج من السفه والغرور ومجانية العقل والوحشية ما يشفع لجنود يهوة ما يقومون به من مذابح وموبقات، واقرب شاهد على ذلك هو تطابق اساليب الاميركان واليهود في تعاملهما مع الهنود الحمر ومع الفلسطينيين. والتوافق الاكثر ايغالا في صميم التركيبة النفسية لهذا الأنموذج بين نظرة اليهود الى الآخرين على انهم حيوانات ونظرة الاميركيان الى الآخرين على انهم هنود حمر. ولا نستبعد في المدى المنظور ان تنصهر هاتان النظرتان في بوتقة واحدة تهدد الحضارة الانسانية كلها بالفناء.

انحراف الحياة

وهكذا، فان مما يُمكن الخلوص اليه ان على الاعلاميين العرب ان يحولوا دون سيطرة هذا الأنموذج على شعبهم، وعلى الاخص في جوانبه الاخلاقية حيث يكمن الخطر، وحيث يمكن ان يعتري الوهن مواطن الاعتقاد في النفس العربية التي ما زال لثقافتها الاصلية بصمات بارزة عليها. ومما يزيد في تغليب هذا الجانب من المهمة الاعلامية ان الدائرة الاعتقادية لدى الانسان العربي تظل متماسكة طالما كانت الدائرة الاخلاقية المحيطة بها قوية مترابطة الحلقات. اما اذا تخلخلت هذه او سقطت بعض حلقاتها، فان النفاذ منها الى اصل الاعتقاد سوف يكون ممكنا، وقد يتهيأ حينئذ حرف هذا الاعتقاد عن نسقه الحضاري، ويبدأ التسليم لنمط حضاري مغاير او اسلوب حياة آخر. واذا كانت الاخلاق ضمان الفكر الاول كما يرى المفكر الجزائري مالك بن نبي(3) فان اي نزول بها، كيفما كانت سُبُله وطرائقه، سوف ينزل بما وراءها من ذلك الفكر، وذلك اول السقوط...

اما اهم ملامح هذا الانموذج الذي يتحيفنا من كل جانب، ويأتينا مع الكتاب والصحيفة والفيلم السينمائي وافلام التلفزيون والفيديو فهي:

اولا: الغلو في اللامنطقية، والغاء العقل في فهم الاشياء والعلاقات والاحداث، ويتمثل ذلك في مجموعة افلام «الرجل الآلي» و«المرأة الآلية» و«المرأة العجيبة» و«العملاق الاخضر العجيب» التي يشاهدها اطفالنا ويؤخذون بما فيها من اعاجيب، ويقلدون ابطالها في الحركة والتصرف، كما يتمثل ايضا فيما ينشر من تحقيقات صحفية وكُتُب حول الصحون الطائرة وكائنات الفضاء وما شابه ذلك.

ثانيا: تمجيد المغامرة الفردية والشعور بالعظمة الذاتية، وقتل الاحساس بالجماعة كما نرى في مسلسلات «مانيكس» و«هواي» و«كوجاك» وما شابهها.

ثالثا: النزول بالمرأة عن مستواها الانساني، وجعلها سلعة يساوم عليها، واقترانها بلذات ونزوات الرجال، كما نرى في مسلسل «دالاس» الذي تبثه معظم الاقطار العربية ومسلسل «ملائكة شارلي». والانحراف بالأسرة عن غاياتها واهدافها الاجتماعية، كما نرى في مسلسلي «هارت وزوجته» و«ثمانية تكفي».

رابعا: الترويج للعنف والوحشية والقتل والنزق والطيش كما في معظم افلام الغرب الاميركي التي تغمر اسواقنا تباعا..

ولا تنتهي سلبيات هذا الانموذج عن هذا الحد، فهي تحتاج الى بحث مستقل مستفيض، ولكن مما نلاحظه ان الفرص غير متكافئة في وسائلنا الاعلامية بين اسلوب حياتنا العربية الاصيل، وهذا الاسلوب الهابط المعزز بوسائل شتى. كما ان الفرص غير متكافئة بين حملة التراث العربي الاسلامي، وحملة الافكار الغربية بوجه عام. ولسنا نغالي اذا ما قلنا ان وسائل الاعلام الغربي تشن هجوما شاملا على الانسان العربي، طفلا، ويافعا، وشابا، وكهلا... رجلا وامرأة. وتعد العدة لصياغته وفق هذا الانموذج. وهو امر وقعنا في شراكه، ولم نجد بيننا من ينتبه الى اوجهه المتعددة ويراها في سلك واحد، في حين ان الفرنسيين، وهم قلب اوروبا، اضحوا يخشون هذا الانموذج ويرونه خطرا ماثلا يوشك ان يعصف بميراثهم الحضاري – على قرب المصادر والموارد –. فقد نادى وزير الثقافة الفرنسي في المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية الذي عقد في اواخر عام ١٩٨٢م في المكسيك «بحرب مقدسة ضد انماط التفكير واساليب الحياة التي تغمر بها الامبريالية المالية والفكرية عالمنا المعاصر».(٤) وما زلنا نسمع بين الحين والحين دعوات مثيلة تحذر من الطوفان الاميركي الذي سيذهب بحضارة الانسان ويلغي مكتسباته الروحية والفكرية والاخلاقية التي كافح من اجلها عبر العصور. ولسنا نعدم مواقف شبيهة لدى الاديب الفرنسي الراحل اندريه مالرو ولدى وزيرة الثقافة اليونانية ميلينا ميركوري وغيرهما من احرار الغربيين.

فاذا كان الغربيون انفسهم قد ادركوا خطورة هذا الانموذج الاميركي، وراحوا ينعون على مجتمعاتهم تسليمها المطلق له، وانبهارها به، وتعويلها عليه دون ما ورثته من أعراف وتحدر اليها من اخلاق، فما الذي يمكن ان نقوله نحن العرب، والشقة بعيدة جدا بين ما نريده لانفسنا وبين ما يراد لنا، والخلف كبير بين ديننا واخلاقنا واعرافنا وبين ما يرسمه اصحاب هذا الانموذج من خلف البحار؟



في برامج التلفزيون والسينما الاميركية تبدو ملامح هذا النموذج

ان القول بصعوبة مواجهة هذا المد الثقافي لارتباطه بالتكنولوجيا التي تعوزنا، ولان هذه لا بد ان تحمل معها ثقافة منشئها هو حجة داحضة ومغالطة منطقية وربط اعتناقي بين الامور، والا فما بال امم معاصرة كالصين واليابان قد استطاعت ان تمتلك زمام التحديث دون ان يكون ضربة لازم عليها ان تستورد القيم مع قطع الغيار؟

أيكون ذلك شيئا فوق التصور حين ندخل به حدود هذا الوطن العربي الذي يمور بالمنظرين والمخططين وراسمي الاحلام؟

ان في التاريخ شواهد كثيرة على بطلان دعوى الذوبان هذه، وحسبنا من ذلك ما كان من الاوروبيين في العصور الوسطى، حين اخذوا علوم العرب ولم يعتنقوا دينهم، وما كان من اليونان الاقدمين حين اخذوا علوم المصريين والفينيقيين والاشوريين وردوا دياناتهم واعرافهم، وان هذا ليحملنا على الاعتقاد بان لكل مجموعة حضارية نسقا قيميا متميزا، لا يستبدل أو يغير لادنى التفاتة هنا او هنالك، بل تُقَيَّمُ في ضوئه الامور، فيؤخذ منها ما يشاكلُهُ أو ينفعه لا ما يلغيه ويجعله اثرا بعد هين...

لقد كان الوزير الفرنسي وهو يهاجم النمط الاميركي في الثقافة والحياة يمارس لونا من النقد الذاتي يجده الغرب ضروريا لمجموعته الحضارية. اما نحن، عربا ومسلمين، فغايتنا ابعد من ذلك، وحاجتنا اكثر الحاحا، اذ لا بد من ان نكون قادرين على الخروج من هذه التبعية النفسية، وعلى الخلوص الى صعيد ثابت، نرى فيه انفسنا وتاريخنا، وما لنا، وما علينا.

ومهما يكن من عظم الخطب وثقل المسؤولية، فاننا لا نتحدث على المستحيلات، ولكننا ننظر في الامكان، وفي السبل الكفيلة بوضع خطة عربية شاملة نستنهض بها ثقافتنا القومية وندرا عنها ما يحاك لها ولنا في راد الضحى.

ولما كنا جميعا من حملة الاقلام، ولا نستطيع ان نحمل السياسيين العرب على تبني مثل هذه الخطة، لاسباب نمسك عن الخوض بها في هذا المقام، فان قصارانا لا يعدو اقناع هؤلاء بجعل الثقافة خارج اطر النزاع السياسي، وبالسماح لنا بالعمل الموحد في حدود الاسس والمنطلقات التي لا نختلف عليها، وهي وفيرة فيما اعتقد، وذات حضور غالب في ديارنا العربية كافة.

اننا لا نملك القرار السياسي، ولا نستطيعه، ولكننا نملك ان نجعله اقرب ما يكون الى قرارنا الثقافي واختيارنا الحضاري وارادتنا القومية.. وذلك مجالنا الرحيب□

١ – السيرة النبوية لابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ج٢، ص ٢٠، دار العودة، بيروت.

٢ – المصدر السابق، ص ٢٠، ص ٢١.

٣ – انظر، مشكلة الثقافة لمالك بن نبي، دار الفكر، بيروت، ترجمة عبد الصبور شاهين.

٤ – انظر، في سبيل ثقافة عربية ذاتية، د. عبد الله عبد الدايم، دار الآداب، بيروت ١٩٨٣ ص ٣٤.

نافذة

الحد الأدنى!

بعد أخذ ورد وتأجيل متكرر، اجتمع الادباء العرب مؤخرا في العاصمة الجزائرية، حيث ابتدأوا اعمال مؤتمرهم الرابع عشر، بالاضافة الى المهرجان الشعري السادس عشر الذي يتم الحاقه بالمؤتمر، ويلقي فيه عادة بعض الشعراء قصائدهم الجديدة.

في هذا المؤتمر شاركت وفود ثلاثة عشر قطرا عربيا الى جانب ممثلين عن بعض المؤسسات الثقافية العربية كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حيث ناقشت وفود الادباء العرب الى المؤتمر عدة موضوعات تتعلق بالأدب العربي من خلال علاقته بالثقافة والاعلام وتأثير وسائل الاتصال الحديثة بالنتاج الادبي وميزة لغة الأدب عن لغة الاعلام وتأثير السياسات الاعلامية العربية على الادب.

كان لا بد اذن ان يعقد الادباء العرب مؤتمرهم وان يتجهوا من عواصمهم الى العاصمة الجزائرية هذا العام، على ان يتجهوا بعد عامين الى بغداد حيث قرر اتحاد الادباء والكتاب في العراق استضافة المؤتمر الخامس عشر. وكان لا بد ايضا ان تصح كل تكهنات الادباء والمثقفين العرب، سواء اولئك الذين حضروا جلسات المؤتمر وشاركوا فيها أو أولئك الذين غابوا عنها، في ان المؤتمر ستتخلله، كما كان يحصل في المؤتمرات السابقة، كل تلك المشكلات التي لا تتعلق بالادب وحده، وانما تخيم الاجواء السياسية ذاتها، التي تتحكم عادة بمناخ مؤتمر من هذا النوع، حيث تزداد الهوة وتتفاقم مساحتها بدلا من ان تردم او تتضاءل، وكأن الادباء انما يجتمعون ليتفرقوا مجددا دون اجماع على رأي، او اتفاق على قرار، ولو بصيغة الحد الادنى!

معارضو «الانظمة العربية» رغم انهم «نظاميون» اكثر من غيرهم هيأوا لأنفسهم جبهة ثقافية خاصة بهم يطرحونها بديلا للمؤتمر، وأحد الوفود المشاركة بالمؤتمر، وهو غير وفد لبنان على اية حال، يطرح مشروع جائزة يسميها «جائزة بيروت» وكأن كل جوائز العرب لا تكفي، ويقف شاعر يناكد شاعرا، وقاص يناكد قاصا، وتنفض الجلسات على موعد جديد.

هل توفر الحد الأدنى من الاجماع «الأدبي» العربي في هذا المؤتمر، وفي ظل الظروف العصيبة التي تعيشها الأمة؟ البعض يقول «نعم» باستحياء، والبعض الآخر يقول «كلا» وباستحياء ايضا، وبين اللفظتين ستار من العتمة، وامتحان عسير للذات وللثقافة العربية في صميمها. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

رسوم ناجي العلي

في القاهرة، انتهى الفنان بهجت عثمان من اعداد وتنسيق معرض لرسام الكاريكاتير العربي ناجي العلي حيث تم اختيار اكثر من مائة رسم كاريكاتيري وتكبيرها.

الرسوم سيقام لها معرض خاص اثناء اسبوع التضامن مع الشعب الفلسطيني الذي سيبدأ في الثلاثين من آذار الجاري ومن المؤمل ان يحضره السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية. □

فيلم ايطالي عن فلسطين

منظمة التحرير الفلسطينية وافقت لاحدى شركات الانتاج السينمائية الايطالية على سيناريو فيلم روائي عن قضية فلسطين تصور احداثه في المغرب ويخرجه مخرج ايطالي.

اختارت المنظمة النجم السينمائي نور الشريف للقيام ببطولة هذا الفيلم وارسلت له السيناريو ليقول رأيه فيه. ومن المنتظر ان يبدأ تصوير الفيلم في نيسان المقبل. □

وليم غولدنغ في القاهرة

زار العاصمة المصرية مؤخرا الروائي البريطاني الحائز على جائزة نوبل للآداب ١٩٨٣، وليم غولدنغ، بدعوة من وزارة الثقافة المصرية.

زيارة غولدنغ للقاهرة تأتي في اطار توجهه لدراسة التاريخ المصري القديم، خاصة وانه ينوي الكتابة عن مصر القديمة. □

دكتوراه لعلي العلاق

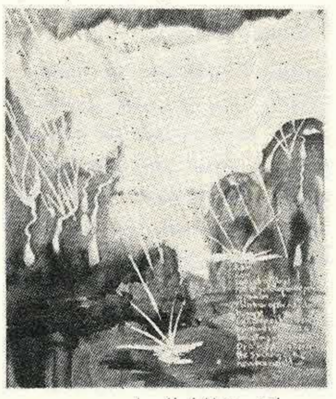
في جامعة اكستر البريطانية، انجز الشاعر العراقي علي جعفر العلاق اطروحته لنيل شهادة الدكتوراة المعنونة «المشكلات الفنية في شعر عبد الوهاب البياتي: دراسة مقارنة».

تتكون الدراسة من خمسة فصول كبيرة تدرس اساليب البياتي في استخدام التقفية والصورة واللغة الشعرية عنده ورموزه واساطيره وتجربته في كتابة قصيدة القناع.

العلاق، يشغل الآن بعد عودته الى بغداد، منصب رئيس تحرير مجلة الاقلام التي تعنى بشؤون الفكر والابداع. □

الانكليز يرسمون قصائد العرب

انتهى مؤخرا في العاصمة البريطانية، المعرض الذي اقامه المركز الثقافي العراقي للفنانين الانكليز الذين استلهموا عددا من القصائد العربية في رسوماتهم.



ـ رسم انشودة المطر للسياب.

فكرة المعرض تم استقبالها بحماس شديد وقد اشترك فيه ٤٩ فنانا من طلبة كليات الفن في لندن، ومن الشعراء الذين استلهم الفنانون قصائدهم، جبران خليل جبران، بلند الحيدري، عبد الرزاق عبد الواحد، احمد عبد المعطي حجازي، بدر شاكر السياب، وغيرهم. □

ميلينا ميركوري.. تحتج

الممثلة اليونانية العالمية ووزيرة الثقافة اليونانية، ميلينا ميركوري، والتي وقفت ضد الحكم الدكتاتوري في بلادها وعادت بعد ان انتصرت قوى الديمقراطية لتصبح وزيرة للثقافة، اثارت ضجة كبيرة عندما قادت مظاهرة في برلين التي دعيت لمهرجانها السينمائي، مؤخرا، حيث توجهت الى سجن المدينة لتطالب بالافراج عن عالم الاجتماع اليوناني كينا كونتوس.

كينتوس يقضي في السجن فترة عقاب بعد ان ثبت انه قام بالقاء الحجارة على موكب الرئيس

الاميركي رونالد ريغان اثناء زيارته لبرلين في حزيران ١٩٨٢. □

معرض عن ارياف العراق في سويسرا

سعيد فرحان الفنان العراقي المقيم في سويسرا اقام مؤخرا في صالة كلودين بلانك بمدينة لوزان السويسرية معرضا جديدا لأعماله الفنية.

ضم المعرض مجموعة من الأعمال الزيتية والمحفورة التي تصور الحياة



ـ لوحة من المعرض.

الاجتماعية في الاهوار وارياف العراق، وسيستمر المعرض حتى نهاية آذار الحالي. □

مركز الكتاب العربي في معرض باريس للكتاب

افتتح في القصر الكبير بباريس المعرض الدولي الرابع للكتاب الذي سيستمر حتى الثامن والعشرين من



ـ ملصق معرض الكتاب الدولي.

آذار الجاري، وهو مهرجان سنوي بالغ الأهمية بالنسبة للقراء ومحترفي صناعة الكتاب وتوزيعه.

الكتاب العربي في هذا المعرض الدولي سيكون حاضرا من خلال «مركز الكتاب العربي» الذي اختار هذه التظاهرة ليعلن عن انبعاثه، وهو مركز تكون بمبادرة من عدد من دور النشر العربية منها «منشورات عويدات» بلبنان، و«دار سيراس» بتونس، و«المؤسسة المغربية للناشرين المتحدين» و«الدار التونسية للنشر» وغيرها.

يهدف المركز من خلال اشتراكه بهذا المعرض الدولي الى التعريف بالكتاب العربي في فرنسا واوروبا والى تشكيل حلقة وصل بين محترفي صناعة الكتاب في الوطن العربي واوروبا، وستحتل معروضات المركز في معرض باريس الدولي الرابع للكتاب جناحا بارزا في «القصر الكبير» الذي ستنتظم فيه اجنحة مؤسسات النشر من مختلف انحاء العالم. □

جائزة لايزابيل أدجاني

الممثلة الفرنسية المولودة في الجزائر، ايزابيل ادجاني، حصلت مؤخرا على جائزة تقديرية تسمى «جائزة باريس الفنية» شبيهة بجائزة الاوسكار الاميركية، ولكنها تحظى بشهرة اقل.

ادجاني، الآن، نجمة معروفة في شباك التذاكر بعد عدد من الافلام التي مثلت فيها ادوار البطولة، وجائزة «سيزار» لم تكن لهذا العام من حصة ادجاني وحدها فقد منحت



ـ جائزة باريس لادجاني.

ايضا الى عدد من الممثلين الآخرين ومنهم كلود ليلوش. □

مهرجان جديد للشعر العربي

ينتظم في العاصمة العراقية مهرجان عربي جديد للشعر بأسم «مهرجان الأمة الشعري للشباب» وقد وجهت دعوات الى عدد كبير من الشعراء العرب للمشاركة فيه.

وفد من اللجنة العليا المشرفة على هذا المهرجان زار مؤخرا عددا من العواصم العربية والأجنبية لدعوة الشعراء العرب والاجانب للمشاركة في هذا الملتقى الشعري، ويتكون الوفد من الشاعر لؤي حقي رئيس الهيئة العليا للمهرجان وعضوية الادباء ماجد السامرائي وفاروق سلوم.

هذا الملتقى يقيمه منتدى الادباء الشباب في العراق، وسيبدأ اعماله في العشرين من نيسان المقبل ولمدة اسبوعين. □

علم الفلك عند العرب

في سلسلة «الموسوعة الصغيرة» التي تصدرها دائرة الشؤون الثقافية والنشر ببغداد صدر مؤخرا كتاب جديد بعنوان «علم الفلك عند العرب».

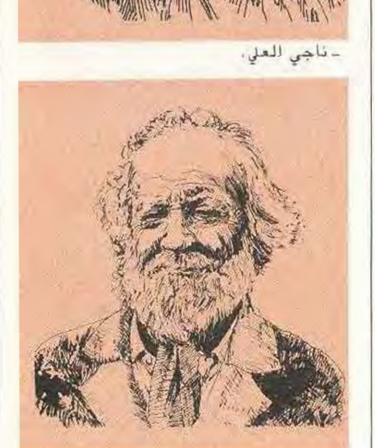
الكتاب من تأليف محمد رجب السامرائي ويتناول فيه الفلك عند الأمم القديمة ومعارف العرب الفلكية وآلات الرصد والتقاويم وابرز علماء الفلك العرب واسهاماتهم في هذا الميدان. □

المنظمات في العالم

عن دار تهامة للنشر صدر مؤخرا في سلسلة «الكتاب الجامعي» كتاب بعنوان «المنظمات الدولية والتطورات الاقتصادية الحديثة» للدكتور حسين عمر.

الكتاب يقدم تعريفات مسهبة بأبرز المنظمات في العالم مثل منظمة الأمم المتحدة، والرابطة الدولية للتنمية، والبنك الدولي بالاضافة الى عدد آخر من المنظمات الاوروبية والعربية. □

ـ ناجي العلي.



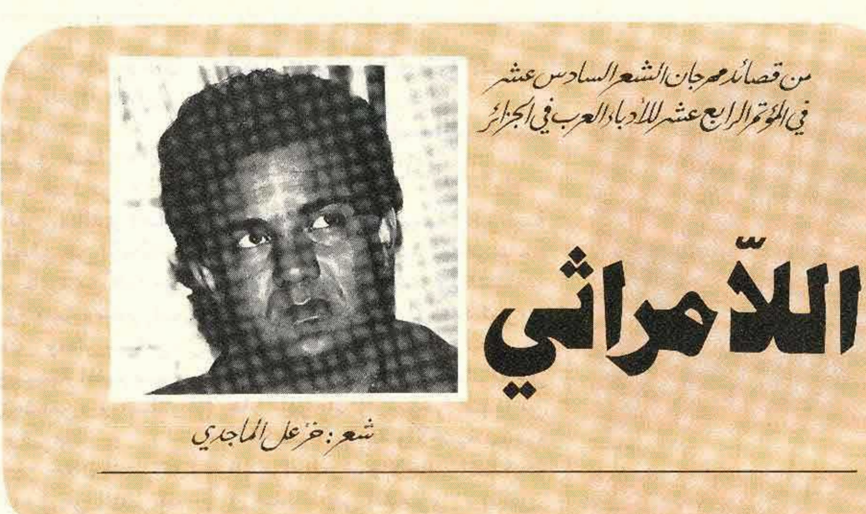
ـ وليم غولدنغ.



ـ نور الشريف.

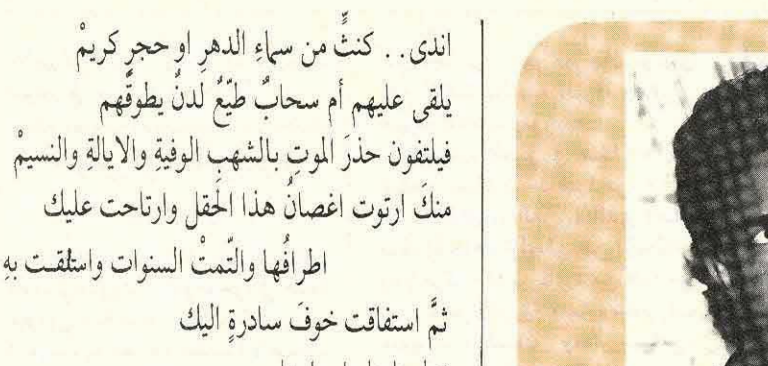


ـ علي جعفر العلاق.



من قصائد مهرجان الشعر السادس عشر
في المؤتمر الرابع عشر للأدباء العرب في الجزائر

اللاّمرائي



شعر: خزعل الماجدي

ماذا سيبقى؟
غيرُ قنديلين محترقين
أو حجرين
أو أضغاثُ جوهرةٍ مهشمةٍ
وتاجٍ كاذبٍ
ماذا سيبقى غيرُ جوّابين
يحتطبون ليلَ فضائِهم
ماذا سوى رملٍ
يغطي الاطلسين
ماذا سوى شعبٍ يكادُ يُجنُّ!
او فجرٍ تمزقَ
أو حشودِ حقائبٍ ومسافرين
ماذا سوى علم صغيرٍ خافقٍ
في الشرقِ.. او في الغَرب
في المنفى
وفي المشفى
وبين عنادلٍ ذُبحت
وفوقَ مقيدين
ماذا سيبقى؟.
آخرُ.. متقدمٌ
نجمٌ.. حصاةٌ
معولٌ او صولجان!

ماذا سيبقى
يا حنين منائرٍ شاخت
ويا شمساً عجوزْ
أكلت جميع بنيّها
الكلُّ هذا كان نساجوكِ محنيينَ فوقَ عتادهم
الكل هذا يضربونَ مدينة الحلمِ الخفيّةِ بالغصونْ
الكلِ هذا أُمّنا الارضُ النبيّة
تستجيرُ
فنستديرُ بلا عيون
الكلِ هذا بين منعطفين نسألُ
ان نخون ولا نخون!

•••

ها قد خلوتَ الى اقاصيكَ البعيدةِ
وارتضيتَ صحابةَ الاغصانِ في شفتيك
وانطلقتْ اليك الريح في نعماكَ واخترتَ السلامة
هي بعض رايتكَ المقامة
او قوةٌ حطتكَ ملءَ النورِ
واشتبكت عليكَ بسرها
وارومةٌ تنشّقُ عند الفجرِ عن شمس القيامهْ
فزعَ المحبّونَ..
استفاقوا عندما اقفلتَ بابكَ
وافتتحت كتابكَ الذهب الموشى بالشذى

اندى.. كنتَ من سماءِ الدهرِ او حجرٍ كريمْ
يلقى عليهم أم سحابٌ طيّعٌ لدنٌ يطوقُهم
فيلتفون حذرَ الموتِ بالشهبِ الوفيةِ والايالةِ والنسيمْ
منكَ ارتوت اغصانُ هذا الحَقل وارتاحت عليك
اطرافُها والتّمتْ السنوات واستلقت بهِ
ثمَّ استفاقت خوفَ سادرةٍ اليك
تعلوها على اسوارها
وتصبُ كوثرَها بكأسِ النذ ر تمنحها التقى
وتردها نبعاً قديماً تنتهي فيه العيون
اطلق اغانيكَ الندية.. لا مغنٍ عندنا يشدو
ولا صوتٍ يعين
ر بما يعطيكَ اياه المدى
فاطلق وعطرنا وعلِّمنا الحنين
اطلق أغانيكَ الندية ثمَّ سلوانٌ

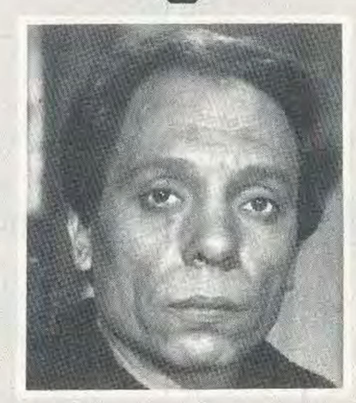


وعافيةُ وعاليةُ السفين
ولأنَ منها ما يفتّقُ طرةَ الافلاك
او منها الجنون
ولأنَ منها ما يردُّ الرجس عن روحي وما يعلو بها
أعلى الحصونْ
وسترتوي . . قد كنت دوما عاشقاً عطشاً
وما مسَّ العدى
أعلى منائرِك البهية
عطشا . . فجمعاً قدتَهم للنارِ في الأقصى
وجمعا هالكين
قَدُماً ايائلُنا
ففي ما تُطلعُ الفلوات آفاقاً لنا ومسالكاً ومعززين
الله يكسرهم
ولا هم يُنصرون
قُدماً وضللنا عليهم من جناح البرقِ بارقةً واهوالاً وطينْ
وبوقدةٍ مست مياه الصخرِ انزلنا الحياةَ وشوقها
يا طينة الشمس انزلي رجزاً عليهم
واسلبيهم تاجهم
ولتفتكي يا شمسُ بالليل الضنين

●●●

قلتُ اهبطوا بعض القفار ورققوا الحسرات
واشتَموا خزامى البيدِ
ذلك انكم تمشون في الفردوسِ
قافلةً وفوجاً تائباً
انا جعلناها حقولاً واستوينا فوقها نزُنُ السنين
من اول الازمان حتى نُرجعَ الاشياءَ أطهر طاهرين
لا عترةٌ عظمت ولا حجرٌ مهانٌ
بين ذلك فاسمعونا في الضحى سورا وانشاداً حزين
قلتُ اهبطوا
وتطيبوا في النهر
او ردّوا عن الاعشاب صفرتها وكونوا عاشقين
فالعمرُ طيرٌ عابرٌ وسدى ومنتجعٌ لحينْ

أفلام



عادل امام
. . منهما

قضية ضد عادل إمام في "الأفوكاتو"

القاهرة / خاص

تنظر محكمة جنح بولاق الدكرور خلال شهر آذار الجاري دعوى قذف وسب اقامها ٥٠ محاميا بالجيزة ضد عادل امام ومنتج ومخرج الفيلم رأفت الميهي لوجود لقطات ساخرة والفاظ نابية خارجة عن الذوق العام وتنال من هيئة رجال القضاء والقانون والشرطة . . كما اتهم المحامون مدير الرقابة بالاشتراك والمساعدة مع ابطال الفيلم والمسؤولين عنه بالتصريح بعرض الفيلم على الجمهور . . وطالب المحامون بتطبيق مواد القانون ٢ ، ٣ ، ٣٠٣ التي تقضي بالحبس ٣ سنوات لمن يرتكب جنحة التنديد بهيئات يحميها القانون .

جاء في عريضة الدعوى انهم شاهدوا «الافوكاتو» مسجلا في شريط فيديو تضمن الفاظا نابية واهدرت فيه قيم وعادات المجتمع ويحتوى على لقطات تمثل الممثل احمد يوسف وهو يؤدي دور قاض ساذج يغازل اسعاد يونس ، التي تلعب دور شاهدة في قضية منظورة قائلا لها «يا حلوة . . يا طعمة» وان بعض العبارات الساخرة جاءت على لسان عادل امام يتهم فيها رئيس المحكمة بالتهرب من سداد الضرائب والاتجار في الدولارات كما استهزأ بالمحامين وهو يقوم بدور المحامي قائلا في بعض عباراته «انه محامي نصاب» وصوّر ايضا رجال البوليس في صورة المرتشين واحال الفيلم السجون الى اوكار لتدخين المخدرات وقال المحامون في عريضتهم ان الاسفاف وصل قمته عندما اخرج بطل الفيلم الملابس الداخلية لسيدة ، ليهئة المحكمة علنا!

واختتم المحامون دعواهم بطلب ١٠١ جنيه كتعويض مؤقت ووقف عرض الفيلم ومصادرة اشرطة الفيديو ومعاقبة المشكو في حقهم لطبقا لنصوص قانون العقوبات المتعلق في جرائم اهانة هيئة المحكمة والقذف والسب .

من المعروف ان عادل امام سبق الحكم عليه بالحبس ٦ اشهر بتهمة الاساءة لرجال القضاء اثناء عرض مسرحية «شاهد ما شفش حاجة» وخفضت العقوبة من الاستئناف الى الغرامة . . وان القضية التي رفعها عمدة قرية «خربتها» لا تزال منظورة في المحكمة ، وذلك لان اسم القرية ورد ذكره على لسان «عادل امام» في فيلم «المتسول» .

جدير بالذكر ان نقابة المحامين رفضت ان تكون القضية باسمها وصرح نقيبها بان النقابة تدافع ، بكل قواها ، عن الديمقراطية وحرية التعبير ، وبالتالي لا يمكن ان تكون طرفا ضد احد الفنانين ، حتى لو كان لهذا الفنان موقف ضد احد ابناء مهنتها□

حوار

على هامش أعمال المؤتمر الرابع عشر للأدباء والكتاب العرب في الجزائر

د. محسن جاسم الموسوي الأمين العام لإتحاد الأدباء والكتاب في العراق:

لم نكن نريد إلا أن يمرّ المؤتمر.. بسلام!

د. الموسوي.. الحد الادنى من الاتفاق العربي



ليست عملية التداخل بين الأدب والإعلام هينة إذا ما أريد البحث عن مكوناتها

الجزائر: من موفد الطليعة العربية

انعقد في الجزائر في الثالث من آذار الجاري المؤتمر الرابع عشر للادباء والكتاب العرب، وقد حضرته وفود الاتحادات الادبية العربية وساهمت في اشغاله سواء عبر البحوث والدراسات التي قدمت اليه او عبر النقاشات والحوارات التي تمت في جلساته المتكررة... هذا الحوار الذي اجراه مندوب «الطليعة العربية» الى الجزائر مع الدكتور محسن جاسم الموسوي الامين العام لاتحاد الادباء والكتّاب في العراق، يلقي الضوء على سير اعمال المؤتمر وعلى ابرز القضايا الثقافية التي طرحت فيه.

□ كيف كان المؤتمر الرابع عشر للادباء والكتّاب العرب من الناحية الثقافية والتنظيمية. وما هو رأيك كناقد ومشارك في هذا المؤتمر؟

ـ ينعقد المؤتمر الرابع عشر للادباء والكتاب العرب في ظروف حرجة، وخاصة، يمر بها الوطن العربي، وتنعكس مباشرة على المثقفين العرب: وكان لا بد ان تظهر فيه مختلف سمات هذه الظروف. ومن وجهة نظر وفدنا، لم نكن نريد من المؤتمر ان يكون غير ما يجب ان يكون عليه، وجها ثقافيا جادا للامة العربية في محنتها. لكن طبيعة الظروف لا بد ان تنعكس بشكل او بآخر على المؤتمرين، الذين كانوا في بعض الاحيان صوتا للمؤسسات التي يحيون بظلها.

وبرغم ان هناك اكثر من ميل جاد للانحياز التام والصادق لقضايا الامة المصيرية، لكن طبيعة ما يتعرض له بعض المثقفين من مضايقة واحراج قاد الى ما قاد اليه، من تعميم في التوصيات، وقلق في المواقف. لكننا نكاد نتفق على ان اغلب الاصوات الثقافية الجادة تعي مقدار الخطورة وحجمها، وتمتلك تصورا مناسبا عما يتعرض له الوطن، وعما تؤول اليه الثقافة.

ولهذا التقديم علاقة بما اقول بشأن السمات التنظيمية والثقافية التي عرض اليها المؤتمر: فنحن لم نكن نريد الا ان يمر المؤتمر بسلام، متفقا على بعض ما يمثل الحد الادنى، لاصول الاتفاق العربي. ولهذا ترانا قد ابتعدنا عن الطموح التنظيمي، في الانتخابات او غيرها، لكي نسمح لغيرنا بممارسة ما يقدرون عليه، متمنين لهم الموفقية.

لكننا، كما تعلمون، شكلنا حضورا ثقافيا وتنظيميا مناسبا، في ادارة الجلسات، وامانة سر المؤتمر، وفي البحوث والمناقشات بقصد الاسهام الفعلي والجاد في الثقافة العربية.

هذا ما يخص رأيي بصفتي مشاركا. اما نقديا، فانني ارى موضوع المؤتمر وابحاثه، اي ميدان الادب والاعلام، واسع تماما، يحتاج الى تخصص اكثر، ودراية ادق، لما في هذا الميدان من تشابك، وخطورة، وكانت بعض البحوث القليلة موفقة في دراسة العلاقة، سلبا وايجابا، بين الحقلين المتصلين، والمتعارضين في آن واحد: فباب القراءة في التأثيرات المتبادلة كان اجود من غيره. لما يفترض من تطبيق ومقارنة واستشهاد، بينما جاءت بحوث اللغة، باستثناء توطئة الخطيب ومداخلة وليد ابو بكر، عامة، ومبسطة، وتحتاج الى رصد تطبيقي، وتخصصي. ولا ادري لماذا تهمل الدراسات التطبيقية لموضوع التأثيرات المتبادلة بين لغتي الادب والاعلام، بينما كانت قد مهدت بيسر لهذا الحقل. وكان الاولى بالباحثين العودة اليها، بعدما خصها دارسون بالعناية منذ سنوات، ضمن حملات سلامة اللغة العربية.

وفي تقديري ان سعة مؤتمرات من هذا النوع من جانب، وتداخلات هذا الميدان الرحب، تحول دون الرصد التطبيقي، الحاسم والمؤثر، الذي يتحقق في حلقات اكثر تخصصا.

□ وما هي سلبيات هذا المؤتمر وايجابياته مقارنة مع التظاهرات الثقافية في الوطن العربي.. وما هو دوركم في اعماله؟ وقد رأينا تكرار ظهور نفس الوجود الادبية في هذا المؤتمر.. اين دور الشباب اذن في معارك الثقافة؟

ـ يكاد الادباء، في جلساتهم على هامش المؤتمر، بلوغ اتفاق خلاصته ان واقع حياتنا المعاصرة يفترض مشاركة اكثر التزاما ومسؤولية. لكن (التوفيقية) التي يضطر اليها، لمصالحة الرغبات المتباينة، تؤول في العادة الى التعميم والتعمية. وهذه آفة كما هو شأنها دائما. وهي آفة سهلة الرصد في اكثر من مكان، في التوصيات والقرارات.

اما ثقافيا، فاني اشرت الى ما هو سلبي في اجابة سابقة، وتقصي الايجابيات واضحة، في طبيعة الحوارات والمناقشات التي تدور في جلسات المؤتمر وفي الاروقة خارج الجلسات. ولعل عددا من الادباء والكتاب يرون في مؤتمرات من هذا النوع مناسبة، للاتصال والتواصل، والتعليق، وتكوين الانطباعات والآراء.

ولهذا غالبا ما تتكرر الاسماء داخل هذه المؤتمرات، برغم حرص بعضنا على اهمية المجيء بأسماء جديدة، دخلت الاوساط الثقافية خلال العقود الاخيرة، وحان لها ان تلتقي بهذه الاجواء، وتتفاعل معها، متعلمة منها شيئا، ورافدة اياها بالحياة والجديد.

اما التكرر المستمر، وضعيف الاثر فمن شأنه ان يوجد (احترافا مؤتمريا) لم يعد مقبولا او مبررا بين المثقفين.

□ الأدب والاعلام، كلاهما يسهم في تكوين الانسان العربي اليوم، اين يقع هذا التأثير على وجه التحديد. في الشخصية ام في الرؤية؟

ـ ليست عملية التداخل بين الادب والاعلام هيّنة، اذا ما اريد البحث عن مكوناتها، ومسببات هذا التكون، وعلاقته بالانسان العربي: وبدء يمكن ان نقول ان «وسائل الاتصال» المرئية والمسموعة اصبحت واحدة من اكبر متغيرات العصر، ومؤثراته، على الفئات والمجتمعات والافراد. وهذا الامر يدعونا الى تأمل التكنولوجيا ومصادرها، كما يفرض علينا التدقيق في (تغذية) هذه الوسائل: ولعلها (التغذية) التي تشكل الميدان الخطر، لا لخضوعها المحتمل لابرز الاصدارات الآتية مع التكنولوجيا حسب، بل لخضوعها الآخر لنزعات التشيّء، والتجزئة، والاغراق المفرط للمواطن بالتقريرية تارة، والمبالغة البلاغية تارة اخرى، على الاصعدة



ـ طه باقر.. انطفأ أخيراً.

بعد ان خُلق جلجامش واحسن
الاله العظيم خلقه
حباه «شمش» السماوي بالحسن
وخصه «أدد» بالبطولة
جعل الالهة العظام صورة
جلجامش تامة كاملة
كان طوله احد عشر ذراعا وعرض
صدره تسعة اشبار
ثلثاه إله، وثلثه الآخر بشر
وهيئة جسمه مخيفة كالثور الوحشي
وفتك سلاحه لا يضاهيه ويصده
شيء
وعلى ضربات الطبل تستيقظ
رعيته..

هذا المقطع الشعري، هو افتتاحية العمود الثاني من ملحمة جلجامش، هذه الملحمة التي قام طه باقر بترجمتها، فأضاف الى الذاكرة العربية، ملحمة لها حضورها المتكامل في وجدان الشرق، ليس فقط من خلال اهميتها كنص ادبي قديم يعتبر واحدا من اقدم نصوص التاريخ الغنية بالبطولة والشجاعة والقوانين، بل ولأنها تتكامل بشكل متصاعد من خلال رموزها الثرية سواء الشخصية منها مثل جلجامش وانكيدو، أو من خلال جدليتها في البحث عن الحقيقة والتكامل والخلود البشري...

طه باقر المؤرخ والاثاري العراقي المعروف، انطفأ قبل ايام تاركا وراءه اكتشافه لسر التاريخ القديم، ففكك حروف السومريين والبابليين والآشوريين، وراح يقرأ ترجمات الاجانب لها، كما كان يقرأ نقوش الكتابة الاولى على الحجر، فاذا به يقدم للمكتبة العربية النص الكامل لهذه الملحمة الخالدة التي دونت معظم قصصها واساطيرها باللغة السومرية، في طبعتها الاولى التي صدرت قبل اثنتي عشرة سنة، والتي صدرت في طبعات اخرى لاحقة لتكتمل في طبعتها الاخيرة التي اضاف اليها عددا من الملاحق كاشارات الطوفان في النصوص المسمارية واخبار الطوفان كما وردت في سفر التكوين: الاصحاح السادس والتاسع، مع ثبت بالادوار الحضارية المتعاقبة، فضلا عن تلك المقدمة المتكاملة عن ادب حضارة وادي الرافدين.

لم يكن فضل طه باقر الاستاذ المتخصص بعلوم الآثار والتاريخيات القديمة، من خلال ترجمته لملحمة جلجامش ومعرفته الكاملة بها فحسب، وانما من خلال عدد آخر من الكتب منها «مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة» الذي طبع آخر طبعة عام ١٩٧٣، وكتابه الآخر «مقدمة ادب العراق القديم» الذي طبع عام ١٩٧٦، والذي تحظى آراؤه فيهما باهتمام الدوائر والمؤسسات العالمية والعربية المعنية بشؤون الحضارة والتاريخ القديم في بلاد وادي الرافدين، فضلا عن اهميتها في السياق التاريخي باعتبارها تكشف الكثير من الاسرار عن حياة الانسان الاولى خاصة بعد «ان قضى الانسان القسم الاعظم من حياته في اطوار التوحش والهمجية، فيما يسمى بعصور ما قبل التاريخ التي استغرقت اكثر من ٩٩٪ من حياة الانسان والتي تقدر بنحو مليوني عام».

ـ ملحمة جلجامش في طبعتها الرابعة.

لقد رحل اذن، هذا الرجل الذي منح حياته لألواح الطين ومدونات الاسلاف، ورموز الكتابة الاولى، ولعلنا هنا، نتذكر، ان التلفزيون الفرنسي، حين قدم قبل اشهر قليلة، برنامجاً مطولا عن حضارة وادي الرافدين، لم يجد غير الاستاذ طه باقر، مؤرخا واثاريا متمكنا من الحديث عن هذه الحضارة، كما ينبغي لرجل عارف ومتمكن من تخصصه،

حيث قدم انجازات الانسان الاول، من خلال حديثه عن تلك الحضارات القديمة المتعاقبة، القوانين والشرائع وفهارس مكتبة آشور بانيبال، وفي رأس القائمة تأتي ملحمة جلجامش المكتظة بالاساطير والالغاز والقيم، وبطموح الانسان الى البحث عن عُشبة الخلود. □

المحلية، ولعله هو هذا الواقع الذي جعل الرواية العامة خاضعة للتشويش، والانقسامية، والطعن بحقول الاعلام، لدى المثقفين بخاصة. ولهذا السبب كثر استقبال البث غير الوطني، اي بث المحطات والوسائل الاخرى، الاجنبية.

ولان هذا الميدان بهذه الخطورة، يلزم ان نبحث فعليا في الارتقاء بالاعلام، وتغذيته، ادبيا ولغويا وافكارا، لمنعه من الانتكاسة المستمرة، والاعتياش على ما هو دارج وسهل، اداء وتوجها ورأيا.

اي ان الادب هو المقياس الاعلى للثقافة، وهو برغم احتياجه الشديد لهذه الوسائل لتحقيق الانتشار والتأثير، الا انه هو الآخر عرضة للبؤس والتسطيح اذا خلا من الترفع، والحرص الفني الشديد.

وحتى في ميادين التطبيق المباشر، فان الآثار الابقى في نفوس المتلقين هي المالكة لعصب الادب: اي لروح التساؤل والصدق والتفكير والتأمل، بما يرتقي بالادب خارج حدود التقريرية من جانب، والمتعة من جانب آخر.

لهذا تعظم المسؤولية الادبية، في هذا الظرف، ازاء هذه المتغيرات الاتصالية الحاصلة في الحياة:

لكن هذا التخريج لا يعني الانتقاص من «الاعلام» بقدر ما يعني الدعوة للارتقاء به، هو الآخر.. لغة وافكارا، في عالم لم يعد يحتكم الى التصريح البائس، او التعليق المبسط، بل الى ذلك النوع من الفعل الدقيق، المسحوب، والرأي المتماسك، الذي يخلو من ثغرات التناقض.

□ كناقد مختص بالقصة والرواية، وميادين الادب المقارن والاستشراق، كيف تبصر التكامل بين الادب والاعلام في الوطن العربي؟

ـ سيبقى التعارض قائما، كما ستبقى العلاقة قائمة بين الحقلين، اما ارض اللقاء المستمر، فهي اقرب الى الاعلام، حيث الصحافة الادبية، والثقافية، تتوحد بشكل او بآخر مع هذه الوسائل، وتصبح نافذتها الفعلية واليومية، وهي قد لا تكون بالغة التأثير، لكنها بالغة الحساسية. وبرغم ان ميادين الادب المقارن والاستشراق هي المضخة الفعلية لافكار «العلاقات الدولية الثقافية» ذات المساس المباشر بالواقع الدولي والقضايا الذوقية التي يجب ان تكون في اساسيات اي تفكير بعلاقة دولية في مختلف الميادين، الا ان تلك الميادين لم يعوّل عليها عربيا، على عكس المؤسسات الدولية، التي تعتمد كثيرا، في مجال دراسة الشعوب الاخرى واذواقها وطموحاتها، على الآداب المقارنة وحقولها.

اما ميدان القصة والرواية، فهو ميدان آخر مختلف، علاقته وطيدة بالوسائل المرئية، على اساس ان القصة والرواية مادة اساسية في صناعة الافلام: ولسوء الحظ ما زالت القصص الجادة القليلة تستعصي على كتاب السيناريو والمخرجين، لما فيها من تداخل ومصاعب. بينما تأتي القصص العاطفية الميسورة، والكتابات المحبوكة، جاهزة، مناسبة، للاذواق العامة التي تتعامل معها وسائل الاتصال: حيث تيسير السهل، والممتع والمثير.

ومتى ما بدأت الوسائل المرئية، والمسموعة، باختيار خبرات دقيقة، غير مرهقة باكثر من تكليف ومسؤولية، عند ذلك نتوقع ازدهارا اوضح في حركة هذه الوسائل ثقافية□

سينما

رحيل ميخائيل شولوخوف ١٩٠٥-١٩٨٤

أبطال شولوخوف على الشاشة



ميخائيل شولوخوف.. الراحل قبل ايام

كيف اختلط الأمر على شولوخوف.. أيكون هو الذي يتنفس "الدون" أم أن الدون هو الذي يتنفسه؟

كمال رمزي ـ القاهرة

قارىء روايات شولوخوف يدرك ان قلب الكاتب ينبض مع نبضات قلب شعبه، يعيش معه احلامه وأمانيه، يصارع معه من اجل الحياة والمستقبل، يفهمه ويعشقه، يثق في امكانياته، يعاني معه اهوال الحرب الاهلية، خلال ثورة ١٩١٧، ثم حرب التحرير العظيمة، خلال الحرب العالمية الثانية..

وتعد كتابات شولوخوف اقوى النماذج الخلاقة للواقعية الاشتراكية، بل يمكن القول بان الواقعية الاشتراكية قد اكتسبت، من خلال اعماله، نوعا فريدا من الطاقة والحيوية، وتدفقت بحرارة كافة المشاعر الانسانية، فأبطاله، ليسوا من المغرمين بالقاء الخطب والمواعظ، ولا يتحدثون بالشعارات، ولكنهم مجرد شخصيات عادية تماما، من قلب الواقع، يعرفون الخوف والتردد، يخطئون المرة تلو المرة، لكنهم يتعلمون، ويتطورون، ترتبط حياتهم الخاصة بالحياة العامة، ويرتبط مصيرهم بمصير الوطن.

معظم اعمال شولوخوف تدور على ضفاف «نهر الدون» حيث ولد في قرية من القرى التي تعيش على مياهه.. ويكتسب «نهر الدون» في رواياته وجودا قويا، انسانيا، ويتحول على يديه الى كائن حي، يكاد يشعر ويحس، ونكاد نلمس قسماته وملامحه، لذلك فان ميخائيل شولوخوف كان محقا عندما قال« احيانا يختلط عليَّ الامر. هل انا الذي اتنفس الدون او ان الدون هو الذي يتنفسني».

وجدت السينما السوفياتية في روايات شولوخوف، وفي قصصه القصيرة، مادة هائلة، تاريخية، انسانية، طبيعية، تشمل تاريخ الاتحاد السوفياتي منذ اندلاع الثورة الى ما بعد الحرب العالمية الثانية، وتهتم بكافة النماذج الانسانية، القوية والضعيفة، وتقدم معرضا للمشاعر والاهواء، والحب والرغبة والكراهية والعزيمة والميل للعنف والقدرة على التضحية والفداء، وتحلق رواياته وقصصه القصيرة في اجواء الحرب حيث ميادين القتال، وفي المزارع الجماعية حيث بناء المجتمع الجديد، وفي الطرق العامة حيث تتدفق الحياة، وفي المصانع ومعسكرات الاعتقال النازي، بل وداخل الحجرات المغلقة.. وفي اعماله تطالعنا نماذج من شتى الاعمار، اطفال، صبيان، شباب، كهول.. بينهم الثوري وبينهم من يقف ضد الثورة، بينهم من يحب ومن يكره، المتفائل والمتشائم. باختصار، في اعمال شولوخوف تتكثف حياة السوفيات، بكل ابعادها وقيمها، تناقضاتها وعنائها واشواقها، على نحو انساني بديع ونافذ البصيرة، خلال اكثر من ثلاثة ارباع القرن.

شولوخوف والسينما

قدمت السينما السوفياتية «نهر الدون ينساب في هدوء» مرتين. الاولى عام ١٩٣١ والثانية عام ١٩٥٧، واذا كانت عيوب الواقعية الاشتراكية قد انعكست في الفيلم الاول فان مزاياها قد تحققت في الفيلم الثاني.. ان شولوخوف لا يقدم في روايته بطلا لا يخطىء بل يقدم انسانا مترددا، والرواية تبدأ قبل الحرب الاهلية بعدة اعوام، عندما كانت الارض الروسية حبلى بالثورة.. وحينما كانت قوات امن القيصر المرتجفة تنشر ارهابها في كل مكان. ان «جريجوري ميليخوف» بطل «الدون الهادىء» يبدو، في هذه المرحلة ابعد ما يكون عن القوى الثورية، يغرق داخل رغباته الخاصة، فهو المتزوج، لا يشعر بمحبة تجاه زوجته التي اختارها له والده، طبقا لتقاليد قوازق نهر الدون.. ويخفق قلبه بالحب تجاه جارته «اكسينيا»، والتي ذهب زوجها الى الحرب.. وتنشأ علاقة بينهما تنجب على اثرها، ويذهب «جريجوري» الى الحرب، وهناك، بين الدم والنار، تتبدى طباع جريجوري كاملة، فعلى الرغم من شجاعته وقوته الجسمانية، الا انه لم يستطع ان يفهم لماذا يحارب؟.. وبعد عودته، ونظرا لانعدام وعيه، ينضم الى مجموعة من اعداء الثورة.. الا انه لا يستطيع الاندماج بينهم، وهو يكشف عن قلقه وضيقه عندما يعلن انه لا يصدق لا البيض ولا الحمر وان كل ما يريده هو ان يعيش حياة مستقلة ـ آمنة ـ يدبر شؤونة بعيدا عن الصراع الكبير!.. لكن هل يستطيع ان يحقق ما يريد؟ ان الاجابة تأتيك من قلب الرواية، ومن قلب الحقيقة.. لا.. لا.. فمصيرة التعس انما يؤكد بانه لا يمكن ـ من الصراع الكبير ـ ان يكون ثمة حياد. وان من يحاول ان يتنحى جانبا سيجد نفسه، بالضرورة، في المستنقع، فلا وسط ولا هروب.

في الفيلم الاول الذي حققه ايفان برافوفوري وقامت ببطولته ايما تسيسارسكايا في دور اكسينيا، واندريه ابريكوسوف في دور جريجوري، لم يهتم صناعه بالتضاريس النفسية لابطاله، ولم يكترثوا بذلك التنوع الهائل الذي لمسه شولوخوف من طباع عشرات الشخصيات التي يقدمها عبر روايته.. وركز الفيلم على الاحداث التاريخية والوقائع المعروفة فجاء الفيلم فقيرا في عواطفه اذا ما قيس بفيض المشاعر الحادة، المتضاربة التي تفيض من رواية « الدون الهادىء».

تلافى سيرجي جيراسيموف عيوب الفيلم الاول عندما اخرج ذات الرواية عام ١٩٥٧، والذي قام ببطولته بيوتر غليبوف في دور جريجوري وبيستريتسكايا في دور اكسينيا.. ففي هذه المرة، يهتم الفيلم بابراز مشاعر جريجوري، على نحو واضح ومتفهم، حتى تلك المشاعر السلبية التي حاول الفيلم الاول ان يتحاشاها.. ويحقق الفيلم نوعا فريدا من التوازن بين الاهتمام بالاحداث الكبيرة مثل اسقاط الحكم القيصري والهجوم على قصر الشتاء وانتصار السلطة السوفياتية وبداية الحرب الاهلية ـ الى جانب الاهتمام بابراز تفاصيل الحياة الشخصية التي يعيشها الابطال، فجريجوري يقطع الطريق على اكسينيا التي تحمل دلوين معلقين على عصا طويلة، وفي الحرب يندفع مع من يندفعون للهجوم على الاعداء، وبسيفه يصرع جنديا من الالمان، وبفضول وخوف يهبط من صهوة جواده لينظر الى هذا الرجل الذي كان حيا منذ لحظات.

ويبرز الفيلم روح «نهر الدون» كبؤرة بالغة السخاء، تمنح الحياة لكل من يعيش حولها.. لقد اقترب جيراسيموف من رواية شولوخوف.

قدمت السينما السوفياتية رواية «الارض العذراء حرثناها» مرتين ايضا، الاولى عام ١٩٤٠ من اخراج رايسمان والثانية عام ١٩٦٠ من اخراج ايفانوف وتعرض الرواية، من خلال عشرات التفاصيل الانسانية، الصراع بين النظام القديم والنظام الجديد، ولا يرصد شولوخوف معالم هذا الصراع، من





سواق الأوتوبيس .. جائزة وحيدة

القاهرة ـ خاص:

وسط المباراة الهزلية التي تنزلق فيها الجمعيات الفنية في القاهرة من اجل منح اكبر كمية ممكنة من الجوائز للافلام المصرية، تنفرد جمعية نقاد السينما المصريين بتقليد جاد وهو منح جائزة سنوية واحدة لأفضل فيلم مصري، وان يكون الاقتراع علنيا، قاصرا على اعضاء الجمعية، ولكن من حق الجمهور المناقشة في الحوار الذي يسبق الاختيار. لذلك فان جائزة جمعية نقاد السينما المصريين تعد أهم جائزة.. من الناحية الادبية.

وقد اجتمعت لجنة التحكيم المكونة من هاشم النحاس وسيد سعيد وعلي ابو شادي واحمد عبد العال وسمير فريد وكمال رمزي وعبد الحميد سعيد وامير العمري ومجدي احمد علي ومحسن ويفي ـ حسب تقاليد الجمعية في قاعة مفتوحة للجمهور واستعرضت قائمة الافلام المصرية الروائية الطويلة التي عرضت عام ١٩٨٣، وعددها ٤٦ فيلما، واستبقت للمناقشة النهائية الافلام التالية حسب ترتيب عرضها:

١ ـ حب في الزنزانة، اخراج محمد فاضل.
٢ ـ سواق الاوتوبيس، اخراج عاطف الطيب.
٣ ـ المغنواتي، اخراج سيد عيسى.
٤ ـ الغول، اخراج سمير سيف.
٥ ـ ولا من شاف ولا من دري، اخراج نادر جلال.

ولاحظت اللجنة الملاحظات التالية:

١ ـ ان مستوى الافلام المصرية بصفة عامة يتسم بالهبوط الفني والفكري.

٢ ـ ان الافلام التجارية السائدة اصبحت تعتمد على نقد سياسة الانفتاح نقدا سطحيا يجعل منها جزءا مما تدعي نقده.

٣ ـ بعض هذه الافلام حاول ان يتجاوز الدوائر المغلقة للسينما التجارية، مثل «حب في الزنزانة» و«الغول» و«لا من شاف ومن من دري»، ولكن دون نجاح كبير.

٤ ـ واللجنة اذ تلاحظ ان عادل امام هو نجم ١٩٨٣ بلا منازع ترى ان النجاح الهائل الذي يحققه يضع على كاهله مسؤولية كبيرة، وهي العمل على استغلال هذا النجاح من اجل تطوير الاتجاهات الايجابية في السينما المصرية.

٥ ـ تسجل اللجنة ـ آسفة ـ قلة عدد الافلام الاجنبية الجيدة في سوق السينما، كما تسجل ـ بمزيد من الأسف ـ حقيقة ان الافلام العربية ـ المنتجة خارج مصر ـ لا تزال بعيدة تماما عن دور العرض الجماهيرية. واللجنة تهيب بشركة مصر للتوزيع والعرض التابعة للمجلس الاعلى للثقافة ـ ان تهتم بعرض الافلام العربية والعالمية الجيدة.

٦ ـ تندد الجنة بالاهمال المتعاظم للافلام التسجيلية والقصيرة التي لم يعد لها مكان في دور العرض رغم وجود القرار الجمهوري الذي يفرض عرضها.

٧ ـ تشير اللجنة الى انحطاط عناوين العديد من الافلام المصرية، وتطالب السينمائيين بالكف عن استخدام مثل هذه العناوين التي تجعل وضع السينما في المجتمع اقرب الى الهزل وهي فن ووسيلة اتصال جادة ومؤثرة.

وبعد المناقشة والتصويت، قررت اللجنة بأغلبية عدد الاصوات منح جائزة احسن فيلم مصري روائي طويل عرض عام ١٩٨٣ الى فيلم «سواق الاوتوبيس» اخراج عاطف الطيب. وذلك لانه تمكن من توصيل فكره الواعي الى المتفرج العادي بأسلوب بسيط وعميق. □

الخارج فحسب، بين كتلة بشرية وكتلة اخرى، ولكن من خلال الافكار والقيم التي آن لها الاوان لتموت كي تولد الافكار والقيم الجديدة... ان المحراث هنا لا يقلب الارض فقط، ولكنه يقلب نمط الحياة والعلاقات. ويقول الناقد السوفياتي اناتولي سوفرونوف، بعد ان يلاحظ تواضع الفيلمين اذا ما قيسا بعمل شولوخوف (اني اعتقد ان السينما السوفياتية ستعود مرات اخرى الى «الارض العذراء خرثناها». وستجد على الارجح، ألوان اقوى ومستويات اعمق... ذلك ان سيمفونية، تبين عمق الابداع الشولوخوفي الذي يكشف امام القارىء صفحة من الصفحات الدرامية والفائقة الحدة في تاريخ الثلاثينات هي اشاعة التعاون بما تنطوي عليه من روح جديدة في مجال الزراعة).

«مصير انسان»

واذا كانت السينما السوفياتية قد قدمت عن روايات شولوخوف افلام «المهر» و«العدو اللدود» و«قصة من الدون» و«الوقح الصغير» و«الحب غير المدعو» و«نهاية جاسوسة» و«قاتلوا في سبيل الوطن»، فان «مصير انسان» ربما يكون اكثر هذه الافلام قوة وتأثيرا.

«مصير انسان» رؤية بالغة الدفء تثق في امكانيات الانسان، ترى انه يستطيع ان يتجاوز الكوارث، وان يبين الحياة، تحت اشد الظروف قسوة. وسواء في الرواية، او الفيلم، نستمع الى خفقان القلب اكثر مما نستمع الى دوي القنابل، على الرغم من ان «مصير انسان» يتحدد في دوامة الحرب العالمية الثانية.

بطل «مصير انسان» هو الجندي اندريه سوكولوف الذي جسده على الشاشة مخرج الفيلم ايضا سرجي بوندراشوك عام ١٩٥٨، يحارب شأن الملايين من ابناء شعبه ضد النازي، وهو يقع في الاسر، لكنه يتمكن من الفرار، وينخرط مرة اخرى في صفوف المدافعين عن ارض الوطن، ويصاب، وعندما يعود في اجازة الى منزله يجد مكان المنزل حفرة عميقة احدثتها احدى قنابل الاعداء، ويعرف ان اسرته قد استشهدت فيما عدا احد ابنائه الذي انخرط في صفوف المقاتلين..

ولا يجد اندريه او بوندراشوك ما يفعله سوى العودة، مرة اخرى، الى صفوف جيشه، فالحرب، والانتصار بالنسبة له، اصبحتا قضية بالغة الخصوصية، بل هي قضية حياته.. وتنتهي الحرب فيعرف انه فقد ابنه ايضا.. ويتأمل سوكولوف، ممتلئا بالشجن، ذلك المصير الذي آل اليه.. ووسط احزانه يبزغ ذلك الامل في صورة طفل شريد، فقد اهله جميعا، ويخفق قلب الرجل، وبعد لقاءات صامتة يتوغل حب الطفل داخل نفس الرجل، وسرعان ما يقرر امرا.

في صباح مشرق، يفتح سوكولوف باب سيارة النقل التي يعمل عليها، وينادي الطفل، وبعد حوار قصير يحتضن الرجل الطفل الشريد، واذ يدهش الطفل يخطره الرجل بانه والده! ويبتسم الطفل باطمئنان وسعادة، وتنطلق العربة تشق طريقها لتتدفق الحياة من جديد.

هكذا، فما الفارق بين اطفالنا واطفال الآخرين؟.. ان فيلم بوندراشوك الجميل، يسير على هدى رواية شولوخوف، ويترجم مشاعرها الى صور سينمائية بديعة، لذلك استحق ان يوصف بانه «احد التحف السينمائية» حسب قول نقاد اوروبا، وحسب تقييم السوفيات «عمل كبير، قد انعكس فيه، كما في قطرة الماء، مصير الشعب السوفياتي كله، وصلابته، وازدراؤه بالموت، واحتقاره لاعداء البشرية».

ميخائيل شولوخوف، خفق قلبه مع نبضات قلب شعبه، فاستطاع، وهو يعبر عن قوة شعبه وارادته، ان يعبر، عن قوة وارادة الانسان في كل مكان! □

«لالا مرينه»
قبل سايكس بيكو

جرى مؤرخو الوطن العربي في العصر الحديث، بدءاً من جورج انطونيوس في «يقظة العرب» وحتى مؤلفي الكتب المدرسية، الى اعتبار معاهدة سايكس بيكو سنة ١٩١٦ بداية لتجزئة الوطن العربي الواحد الى كيانات اقليمية متعددة، بل انهم عدوها رمزاً للصلة بين القوى الاستعمارية وحالة التجزئة العربية في العصر الحديث كله، ففي هذا العام المشؤوم تقاسم البريطانيون والفرنسيون الاقطار العربية الآسيوية التي كانت تحكمها الدولة العثمانية، وهي العراق وبلاد الشام، في معاهدة سرية افتضحت بعد حين. ورغم انه لا غبار على عد سايكس بيكو رمزاً للتجزئة العربية، الا ان من الخطأ الفادح تعميم هذا الرمز ليشمل عموم التاريخ العربي الحديث زماناً، وسائر اقطار العروبة مكاناً، فان سايكس بيكو هي خاتمة مرحلة طويلة من التكالب غير المعلن غالباً على اقتسام المشرق العربي لا بداية لها، كما ان تجزئة الوطن العربي سياسياً وقانونياً بدأت قبل الحرب العالمية الاولى بنحو ثلاثة ارباع القرن تقريباً، وفي المناطق التي احتلتها اوروبا تحديداً في محاولة لفصم عرى الحركة العربية الواحدة، ولتمزيق التاريخ العربي الواحد، فعندما احتلت فرنسا الجزائر. واستسلم ممثل السلطة العثمانية الشكلية، واجه الفرنسيون الشعب الجزائري وجهاً لوجه، وكان الأمير عبد القادر الجزائري يتولى قيادة الثورة بحكمة وعنف، اقتضت من اعدائه تقديم افدح الخسائر في الأرواح والمعدات، ولكن الذي أدركه الفرنسيون انفسهم وتجاهله بعض المؤرخين العرب المحدثين، ان قوة الأمير كانت في استقطابها للعديد من القوى السياسية في المغرب العربي الكبير كله، اي في «قوميتها» وتجاوزها حدود اقليمها وحده، وكان سلطان المغرب عبد الرحمن قد وضع ثقله الى جانب الثورة في روح صور التلاحم العربي ضد قوى العدوان، فعمد الفرنسيون الى فك عرى هذا التلاحم، ولو بطريق البطش والارهاب، اذ ما ان دحروا جيش السلطان في معركة اسلي سنة ١٨٤٤ حتى فرضوا عليه «صلحاً» جائراً، حددت بنوده في معاهدة لالا مرينة (١٠ ايلول/ سبتمبر)، تقرر فيه الامتناع عن تقديم اية مساعدة الى الانتفاضة الجزائرية، والغريب انه تعهد بسحب قواته من الحدود، مع انه لم تكن ثمة حدود بين القطرين العربيين أصلاً. ورغبة في ايجاد مثل هذه الحدود، تطوع الفرنسيون لفرضها فرضاً. ولأول مرة في تاريخ المغرب العربي الكبير، بل في تاريخ الوطن العربي الحديث كله، تتولى لجنة من غير العرب، تحديد الحدود بين قطرين شقيقين من اقطاره، ووسط بنية طبيعية واحدة تأبى التحديد أصلاً، فاتحة الباب لتجزئة الأرض العربية بسبل «قانونية» ووفق «معاهدات او اتفاقيات»، ولتقدم دليلاً صارخاً على الصلة الوثيقة بين رسم اي خط حدود على أرض العرب وبين مصالح اعداء الأمة، من الدخلاء والمستعمرين، في ذلك التحديد. كما انها برهنت، من ناحية اخرى، على ان رسم خط حدود بين قطرين عربيين ليس بالضرورة دليلاً على تناقض مصالح دولتين متنازعتين، كما عَلَّمت معاهدة سايكس بيكو، وانما قد تكون من فعل دولة واحدة، تحقيقاً لهدف واحد، وهو تجزئة حركة الشعب العربي نفسه.

ان معاهدة لالا مرينة هي اول معاهدة في تاريخ العصر الحديث لتجزئة الوطن العربي، فرضها المستعمرون بعد اربعة عشر سنة فقط من تاريخ غزوهم الأرض العربية (احتلال الجزائر سنة ١٨٣٠) ويحق لنا الآن ان نتساءل:

اذا كانت التجزئة مما ورثه الوطن العربي من آثار استعماره من ايدي القوى الأجنبية، أفليس الابقاء عليها يعني تكريس افدح تلك الآثار، بل غاية الاستعمار النهائية نفسها؟□

د. عماد عبد السلام رؤوف

الشعر والحرب

المتنبي يصف معركة الحمراء

بلغ المتنبي مكانة لم يبلغها شاعر قبله، فهور رب المعاني الدقاق وهو شاعر الحرب وصاحب الحكمة التي يرويها يوميا معظم الناس، وهو الذي خلد مجد سيف الدولة، فقد ترفع عن مدح غير الملوك مما دفع المهلبي الى تأليب الشعراء عليه، وفي سنة ٣٣٧ هـ تعرف على سيف الدولة فأعجب به وبقي أثيرا عنده ينال جوائزه وبقي في حلب حتى ٣٤٥ هـ، وفي هذه الفترة قال اعظم شعره في تصوير الوقائع والمعارك الحربية في حروبه مع الروم، وقد وجد المتنبي ضالته في سيف الدولة، فهو الامير العربي الذي يتمتع حكمه بالفروسية، والشجاعة وفي وحدة العرب فقال فيه:

إذا العرب العرباء رازت نفوسها
فأنت فتاها والمليك الحلاحل
أطاعتك في أرواحها وتصرفت
بأمرك والتفت عليك القبائل

وقد صور المتنبي وقائع الحروب التي خاضها سيف الدولة اروع تصوير، ومن اهم هذه المعارك: معركة الحدث ٣٤٤ هـ وقد سميت هذه المعركة بالحمراء لانها قامت على تل يسمى بالاحمر، من جهة ولكثرة ما اريق فيها من دماء البيزنطيين، وكان الروم قد خربوا مكانها المنيع سنة ٣٣٧ هـ فجاءها سيف الدولة لاعادة بنائها سنة ٣٤٣ هـ فباشر بيده خط اساسها فدهمه (برداس فوكاس) بعد يومين بجيش من البيزنطيين فيه خمسون الفا من الرجال والفرسان فيهم البلغار والروس وكان معه ابنه (نيسفور فوكاس) فحارب الحمدانيون البيزنطيين من طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن مع سيف الدولة غير خمسمائة من حرسه الخاص فخفقت الحماسة في صدور رجاله حين رأوه يشق الصفوف الى الدمستق.

ويقول: شلمبرجه، لقد انهزم الروم وخسروا ثلاثة آلاف قتيل وأسر سيف الدولة جمعا من البطارقة والاراكنة فظلوا في ايدي العرب وقتل في هذه الموقعة (ابن بنت برداس وصهره كودوس الاعور) وأسر قائد بلدي ليكاندوس وتزامندوس وسجن اما نيسيفور فوكاس وكان يومئذ احد القواد في جيش ابيه فلم ينج الا باختفائه في نفق حتى اذا سطا الليل فرّ تحت الظلام ولحق بفلول جيشه المنقطع بالدرت المتجشم خطاه نحو القسطنطينية.

ولما استقر الدمستق في القسطنطينية طلب البيزنطيون الهدنة فرفض سيف الدولة لانهم كانوا قد قتلوا من وقع في ايديهم من الاسرى الحمدانيين واعتقد ان المتنبي كان اول من نبه الى ان الحرب بين بيزنطه وبين العرب ليست حربا بين ملوك على السلطان ولكنها معركة بين العرب والاوروبيين، قال المتنبي:

ولست مليكا هازما لنظيره
ولكنك التوحيد للشرك هازم

فكان ذلك أول اعلان بأن الحرب بين الحمدانيين وبيزنطة هي ملحمة كبرى بين العرب كافة والروم كافة. وقد شهد المتنبي معركة الحدث، وكان يحارب الى جانب سيف الدولة، وتعتبر قصيدة المتنبي في هذه المعركة، من اروع قصائد الشعر العربي، وقد تولى شلمبرجه ترجمة القصيدة الى الفرنسية، ترجمة دقيقة حافظ فيها على روح الشعر العربي يقول المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همه
وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه
وذلك ما لا تدعيه الضراغم

يفدي أتم الطير عمرا سلاحه
نسور الفلا احداثها والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالف
وقد خلقت اسيافه والقوائم
هل الحدث الحمراء تعرف لونها
وتعلم اي الساقيين الغمائم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله
فلما دنا منها سقتها الجماجم
بناها فأعلى والقنا يقرع القنا
وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فأصبحت
ومن جثث القتلى عليها تمائم

بدأ المتنبي بهذا المطلع الجميل الحماسي. فقال ان العظام هم الذين يستصغرون الاحداث الجسام في التاريخ والصغار، ويبقى سلاح سيف الدولة أطول الطيور عمرا فليس يصير هذه القشاعم المسنة ان تكون بدون مخالب وهل تعرف قلعة الحمراء لأنها الآن من كثرة الدماء عليها وهل تعرف من الذي سقاها ذلك وعندما دخل سيف الدولة القلعة زادت حمرتها وبنى القلاع وأعلى أسوارها ، وقد سكنت اعتداءات اليوم بعد ان غزاها سيف الدولة واكثر من تدميرها اعدائها.

ثم يقول بعد ذلك:

وكيف ترّجى الروم والروس هدمها
وذا الطعن اساس لها ودعائم
وقد حاكموها والمنايا حواكم
فما مات مظلوم ولا عاش ظالمُ
أتوك يجرون الحديد كأنما
سروا بجياد ما لهن قوائم
إذا برقوا لم تعرف البيض منهم
ثيابهم من مثلها والعمائمُ
خميس بشرق الارض والغرب زحفه
وفي أذن الجوزاء منه زمازمُ
تجمع فيه كل لسن وأمة
فما يفهم الاحداث إلا التراجمُ
وقفت وما في الموت شك لواقف
كأنك في جفن الردى وهو نائمُ
تمر بك الابطال كلمى هزيمة
ووجهك وضاح وثغرك باسم

يقول المتنبي كأن هذه القلعة مطرودة من المباني المتينة حتى جاء سيف الدولة فأصلحها واتجه الى سيف الدولة فيقول:

رأيك اقوى من الدهر ولا يقدر على مخالفتك واذا أردت فعلا نفذ قبل ان تدخل عليه الموانع ثم كيف يتجرأ الروم على هدمها والطعن اساس بنائها وقد ظلموها بأن هدموها، ولكن كفة الزمن إنقلبت ضدهم حيث صارت شامخة قوية متينة، وقد جاء جنود الروم لابسين الحديد ومستعدين للحرب والمعارك الحاسمة واذا صارت اسلحتهم تبرق لم تميز بينهم وبين الروم لكثرتهم ولكثرة ما عليهم وهذا الجيش قد عم الشرق والغرب لكثرته وفي اذن الجوزاء أصوات المعركة ورنين الرماح وصليل السيوف.

وقد اجتمع في هذا الجيش كل انواع البشر من روس وصقالب وبار فما يفهم احاديث هؤلاء الا المترجمون، وهذه صورة مشرقة لتكالب القوى الاوروبية ضد العرب، ومن كان ضعيفا فقد هلك في المعركة، لأن القوي هو الذي يثبت ويصمد وهذه صورة مشرقة جميلة من التشبيه البديع. وانكسر من السيوف ما لم يكن ماضيا وفر من الاعداء من لم يكن قويا لا يستطيع الطعن ثم اتجه المتنبي الى شجاعة سيف الدولة فيقول وقفت في المعركة بدون خوف، وتمر الابطال مهزومة جريحة وأنت ضاحك غير مكترث بالمعركة.

ويمضي المتنبي في وصف هذه الملحمة التي تبلغ عدتها ٤٦ بيتا ويختمها بالابيات الآتية:

ألا أيها السيف الذي ليس مغمدا
ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم
هنيئاً لضرب الهام والمجد والعلا
وراجيك والاعراب انك سالم
ولم لا يقي الرحمن حديك ما وقى
وتفليقه هام العدى بك دائم

يواصل المتنبي وصف دخائل نفسية ملك الروم الهارب، المتجرع كؤوس ذل الهزيمة فيقول لسيف الدولة انه مسرور بما غنمه من مال وخيرات لقاء نجاته ثم يخاطب سيف الدولة فيقول له انك سيف الله، الذي يحقق النصر على اعداء العروبة، وقد أعززت امتك.

وكان من نتيجة الحدث الحمراء ان كثرت الاسرى من الروم في يد سيف الدولة، من القادة والجنود، فجاء قلة من فرسان سيف الدولة من الثغور ومعهم رسول ملك الروم يطلب الهدنة، فوافق سيف الدولة. □



من امثال العرب

قال ابو عكرمة الضبي:

قولهم: فوق كل طامة طامة.

اي فوق كل أمر عال ما هو أعلى منه، وفوق كل شديد من الأمور ما هو أشد منه.

أخذ ذلك من قولهم:

طمّ الماء وطما، إذا إرتفع وعلا وبلغ نهايته.

والاصل فيه: طمّ، ثم ثقل عليهم إجتماع ميمين، فصيّروا الأخيرة ياء، ثم صيروها ألفا، لانفتاح ما قبلها كما قالوا:

- خرجنا نتلعّى، أي نأخذ لعاع البقل، وهو ناعمه وغضه.

وكان الأصل، نتلعع، فصيروا العين الأخيرة ياء، ثم صيروها ألفاً، لانفتاح ما قبلها.

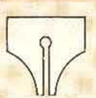
أيمان العرب

قال ابن السِّكيت:

تقول العرب في أيمانها:

لا وقائت نفسي القصير، لا والذي لا اتقيه الا بمقتله، لا ومقطع القطرة. لا وفالق الاصباح. لا وفاتق الصباح. لا ومهب الرياح، لا ومنشر الارواح، لا والذي مسحت ايمن كعبته. لا والذي جلد الابل جلودها لا والذي شق الجبال للسيل، والرجال للخيل. لا والذي شقهن خمسا من واحدة. لا والذي وجهي زمم بيته، اي مقابل ومواجه بيته.

يقال: مر بهم على زمم طريقكك. لا والذي هو اقرب الى من حبل الوريد. لا والذي يقوتني نفسي. لا وبارىء الخلق. لا والذي يراني من حيث ما نظر. لا والذي رقصن ببطحائه. لا والراقصات ببطن جمع (جمع هي المزدلفة)، لا والذي نادى الحجيج به. لا والذي امد اليه بيد قصيرة. لا والذي يراني ولا اراه. لا والذي كل الشعوب تدينه. □



هذه الصفحة، منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم - ضمن هذا التوجه - الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، أو ان تتطابق معه.

لمَ هذه الضجة الكبرى؟

قامت فجأة ضجة كبرى، وجعلت كل من هبَّ ودبَّ في «فينا» يتحدث عن الحرب بين العراق وايران، هذا بعد ان دامت هذه الحرب اكثر من ثلاث سنين، ولكنها احتدت وتصاعدت منذ بداية هذه السنة مما جعلني اصف امامي ثلاثة مذياعات مختلفة الكفاية، لالتقاط الاخبار، ولولا صوت العراق الذي اثق به لدفعتني اذاعات الغرب حين تتحدث عن العراق مرددة اكاذيب طهران، الى حافة اليأس. وثارت الضجة فجأة هذا الشهر وتكررت شكوى ايران مرارا في اليوم الواحد، تروي ظلامة ايران بدعواها ان العراق يحاربها باسلحة كيمياوية، اما قصف ايران للمدن العراقية وقتلها الشيوخ والاطفال والنساء فلم يحظ بعشر معشار هذه الضجة. ولقد رافقت هذه الضجة اكاذيب طهران باجتياح ارض العراق ووصول جندها الى الفرات، وفجأة تبدلت النغمة فقد شكت ايران العراق الى الأمم المتحدة والى الصليب الأحمر وحقوق الانسان.. الخ ولأول مرة في حربها الاعتدائية، بان العراق يحاربها باسلحة كيمياوية، ولو وضعنا الشكوى بصورة واضحة جامعة لفهمها كل عاقل في العالم المجنون، ولكانت هذه الصورة: «تقول ايران: اريد ان اكتسح جاري لأن الوحي قد نزل على «النبي» خميني يأمره بذلك، خطوة اولى لاكتساح ما وراء الجار، بغية نشر رسالة هذا النبي بالنار والعذاب والارهاب، ولكن العراق يؤذي المجاهدين بحرق جلودهم وتسميم انفاسهم بمواد كيمياوية، فيا ايها العالم كف عني اذى المعتدين فذلك لا يتفق والمبادىء الانسانية»!

وانفتحت ابواق دعاة الانسانية من اميركا ومن غيرها، تطلب الكف عن مثل هذه الوحشية دون ان ترى وحشية في جثث آلاف القتلى على الحدود داخل العراق وايران حتى اصبحوا مشكلة للدافن، ولا في مياه الاهوار العراقية التي انتنتها الجثث المبقورة والمبتورة، يقيناً منها بأنها لو فعلت ذلك لتساءل العقلاء: ما الذي جاء بهؤلاء لغزو العراق، بكل صراحة ووقاحة؟!

ولكن خمسة عشر جريحاً نقلوا الى فينا واستوكهولم، ومعهم عشرات الألوف من الدولارات اصبحوا محور الاذاعات صباح مساء، ولمدة اسبوع، وموضع اهتمام الاختصاصيين من الاطباء، يكشفون عن الجروح ليراها الناس، وهم يحاولون جاهدين ان يثبتوا صحة «التهمة» ولكنهم يقفون حائرين لا يثبتون ولا ينفون.

قالت لي رفيقة شيخوختي، ونحن نرى جرحى الحرب الايرانيين، على شاشة التلفزيون، والاطباء يكشفون عن جروحهم (ان هذا يشبه الأكزما التي اصابتك عندما وفدت على فينا في الصيف الماضي) فأجبتها (بل ربما كانت مصطنعة لمحاولة اثارة الرأي العالمي على العراق). وسمعت بعد ذلك ان الرئيس القائد صدام حسين قد نفى تلك الدعوى، لا خوفاً من نتائجها، بل لأنها كذب محض. والعالم كله قد ادرك بأن هذا الرئيس لا يستسيغ الاكاذيب السياسية، اذ ان لديه من الاسلحة ما يعوضه عن هذا السلاح المضحك، فتكاً بالمعتدين الغازين، الذين ذكروا للعالم، بكل فجة وصلافة، ما يرون بهذه الحرب، وسبب اصرارهم عليها.

ولكن المضحك المبكي ان تكون الولايات المتحدة على رأس المتهمين. وكم ابتهجت من رد وزير دفاع العراق، الساخر، الذي ذكر اميركا بأنها اول من استعمل السلاح النووي فقتلت به، بل افنت، مدينتين من مدن اليابان، فقتلت السكان وشوهت من بقي منهم، بل وشوهت نسل نسلهم ايضا، وما كانت الولايات، يوم فعلت فعلتها النكراء بحاجة الى ذلك، فقد استسلم حلفاء اليابان في الغرب، واوشكت هي ان تجثو على ركبتيها في نهاية الحرب العالمية الثانية، وما كانت اليابان قد احتلت جزءا من اميركا، بل على بعد آلاف الاميال. وكانت كل حجة اميركا انها تريد الاسراع في انهاء الحرب خوفا على بضعة عشر نفراً من جنودها. ولننظر الى ما تصنع الآن: انها تنصب مئات الصواريخ النووية لتجر السوفيات الى نصب مثلها. وكل من هذه الصواريخ، تعد ما قذفت به ناجازاكي وهيروشيما، لعب اطفال اذا ما قورنت بها. وثمن كل صاروخ من هذه الصواريخ يكفي لاطعام الجائعين في افريقيا وآسيا واميركا اللاتينية سنة كاملة.

وختاما اقول: ان كانت الدول الكبرى تظن انها تستطيع تدمير العراق كما فعلت بلبنان، فهي على خطأ عظيم، وخير لها ان تتدارس العراق الحديث فتتعلم منه: كيف استطاعت سياسة صادقة انسانية متحضرة، ان تصنع من معادنه العديدة المختلفة، سبيكة، صاغت منها سيفاً، تكسرت على حده السيوف، عند القراع، في الشرق والغرب وارجو ان تكون دعوى ايران الفارغة، المتناقضة مع كل دعاويها، اشارة الى بدء سقوطها النهائي.□



ذو النون أيوب
فينا

آثار مصر كنوز عالمية

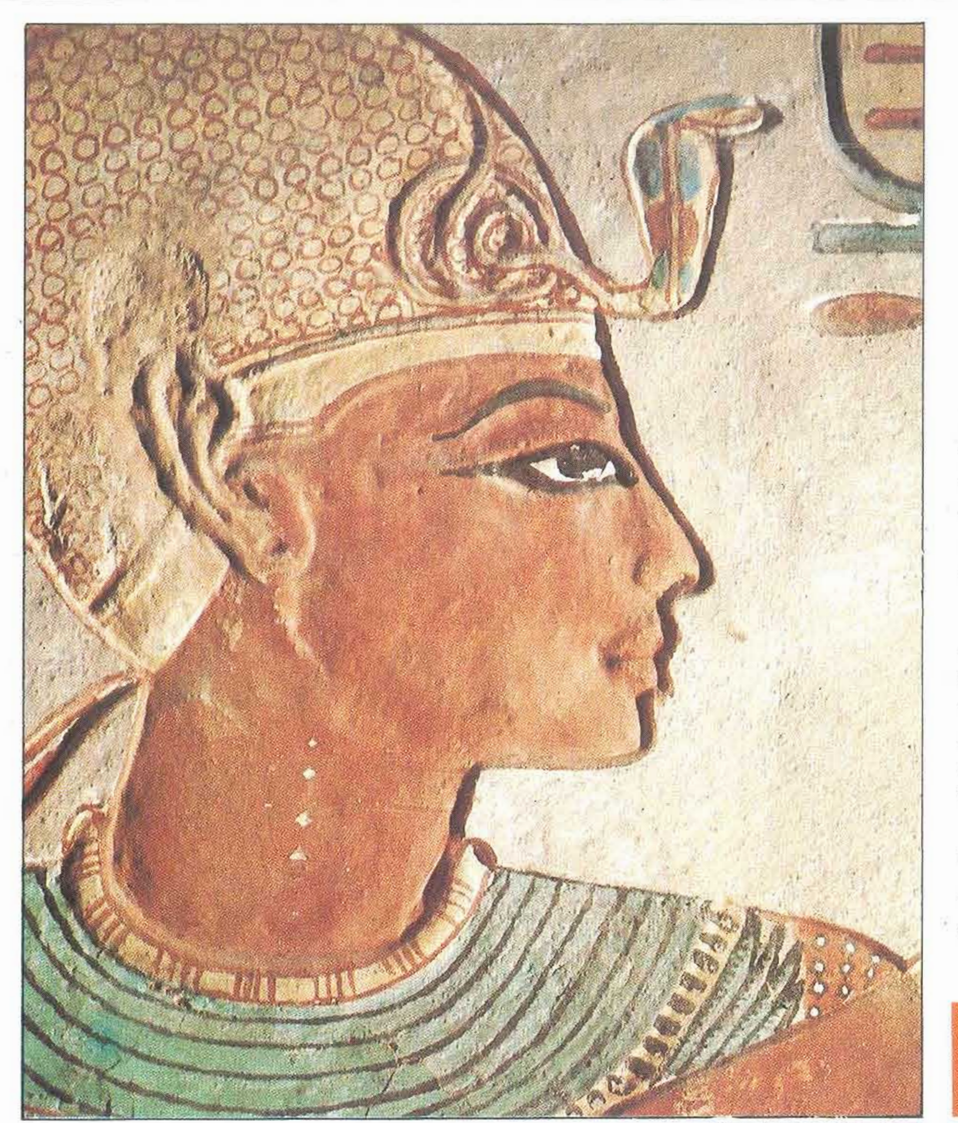
خمسة مواقع اثرية مصرية اختارتها المنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو» من بين سبعة وخمسين موقعا عالميا لتكون ملكاً للانسانية بهدف حماية هذا التراث الحضاري، وقد نشرت «اليونسكو» كتابا بعنوان «تراث للجميع» فيه قائمة بهذه المواقع الأثرية على خارطة العالم، لتتعرف البشرية على قيمة هذه الكنوز التاريخية والحضارية.

المواقع الأثرية التي اختارتها اليونسكو في جمهورية مصر العربية هي، منطقة الاهرام ومدينة منف القديمة بكل آثارها، ومنطقة القاهرة الاسلامية، بما فيها، الفسطاط والمساجد العديدة كالازهر والقلعة وحتى المقابر، ثم آثار المدينة القديمة بأسوان والمعابد والمقابر الموجودة في وادي الملوك والملكات بالبر الغربي بالاقصر، واخيرا آثار النوبة وابو سمبل.

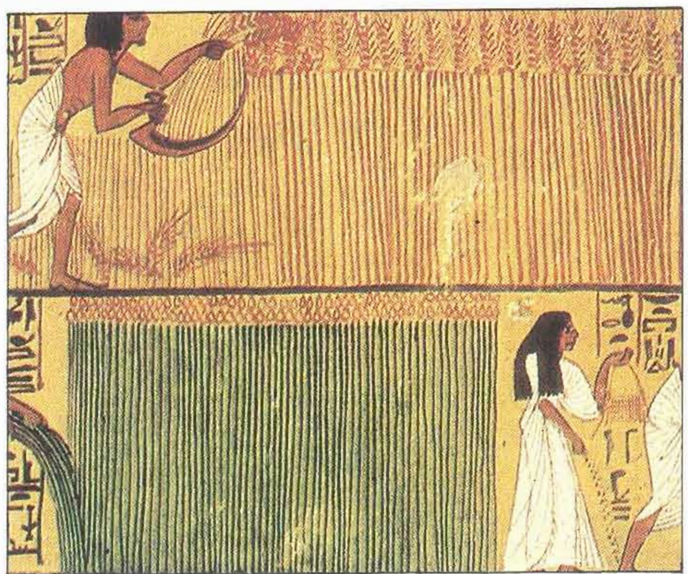
آثار العرب التي ظلت على ارض العرب تصبح كنوزا عالمية تطلب هيئات العالم استمرار صيانتها في حين ان آثار العرب المسروقة والموزعة على متاحف العالم ما زالت على غير ارض العرب.. فمتى تعود الى اهلها؟□

الغلاف الاخير

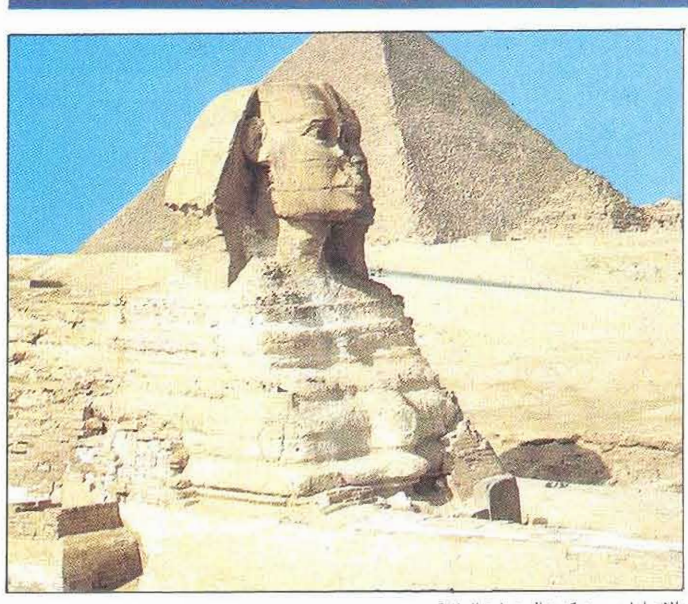
فراعنة مصر القدامى..
قيمة حضارية للأثر التاريخي



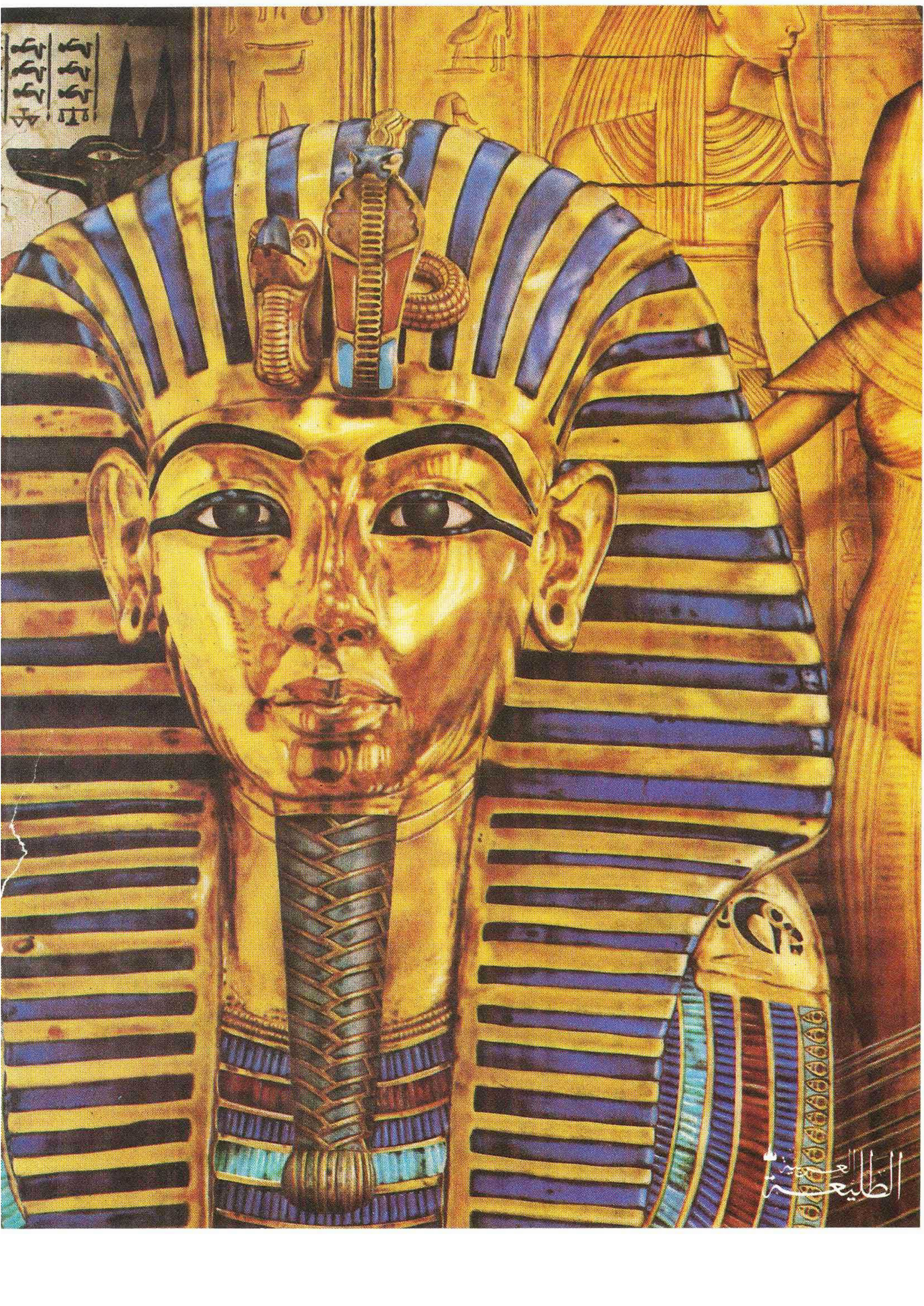
ملكة مصرية.. قدرة هائلة على النحت



مشهد الزرع والحصاد



الاهرامات.. من كنوز الحضارة العالمية


الطليعة